

# المقطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٩ — الموافق ١١ ربيع ثاني سنة ١٣٢٧

## السلطان محمد الخامس

مرّ بنا شهر لم تر الممالك العثمانية مثله منذ امد بعيد فقد تراوحت فيه بين ان تحرم الدستور ويثور ابناءؤها حتى يفني بعضهم بعضاً غدراً وحرباً وتسمي البلاد طعمة للطامعين فيها وبين ان يتأيد الدستور وتنزع اسباب العداة والخصام وتنفي عوامل التفریق والتجزيق. واخيراً تغلب حزب الدستور اي جمعية الاتحاد والترقي وانصارها على الاحزاب المعادية لهم بعد ان صبغت شوارع الاسنانة بالدماء وتراكت اشلاء القتلى بل شهداء التعصب الديني والجهل المطبق في ولايات الاناضول. وانقضت تلك الزايا قبل كتابة هذه السطور يخلع السلطان عبد الحميد وتنصيب اخيه رشاد

ولقد كنا قبل اعلان الدستور نراقب احوال السلطنة العثمانية ونحن بين عاملي الخوف والامل — الخوف من التعصب الديني والجنسي المستولي على عامة الاهلين وقد رمح فيهم بالوراثة خلفاً عن سلف واستنبتت كل الوسائل التي تزيد حتى يبق بعض الخاصة مستأثرين بالسلطة يجزون صوف الرعية وياكلون لحمها ويشربون دمها ولا رادع لهم — والامل ان اشتراك الناس في تحمل الظلم والقهر يؤلف بين القلوب المتنافرة ويجمع شتات القوى المتفرقة فتقاوم المرهقين

وكان الأمل رائدنا ولاسيما بعد ان رأينا نهوض اليابان وصيرورها دولة عظيمة كاعظم الدول الاوربية في سنوات قلائل ولا شعبها ارقى في جنسه من الشعوب العثمانية ولا بلادها افضل في خصبها وموقعها من البلاد العثمانية. فجعلنا نكتب انباء اليابانيين اغراء للعثمانيين بالجري على خطتهم والنسج على منوالهم وبقينا نتراوح بين الخوف والامل الى ان اعلن



الدستور ورأينا الشيخ يعاقب القسيس في الكنيسة والقسيس يعاقب الشيخ في الجامع ويقولان ديننا الوطنية . والعربي والتركى واليوناني والارمني يتصافحون ويتعاقبون ويقولون لقد تركنا جامعاتنا الجنسية واتخذنا لنا جامعة واحدة وهي العثمانية . لما رأينا ذلك قلنا لقد غلب الامل وتحقق الرجاء . ثم انتخب النواب لمجلس المبعوثان وساد السلام والوئام وحلف السلطان بمين الولاء للدستور وجعلت الحكومة تحل المشاكل الكبار واحدة واحدة والدول الاوربية تنظر اليها بعين الاجلال والتعظيم

لكن ابنت سنة الكون ان تخالف نظامها وتقبل بهذا الانقلاب من غير سفك دم فان الذين كانوا ينتفعون من الحكم القديم وزال انتفاعهم في الحكم الجديد والذين توقعوا ان ينيلهم الحكم الجديد مغتماً فلم ينالوه دسوا الدسائس واستعانوا بجهل الجهلاء وتقطع الخمس بالدين لكي يقلبوا الحكومة الجديدة رأساً على عقب ويلغوا الدستور او يجمعوه آلة في يدهم ووسيلة لنيل اغراضهم . ولقد نقلنا في الجزء الماضي من المقتطف كلاماً للدكتور نظيم بك من كبار اعضاء جمعية الاتحاد والترقي قال في خاتمته انه يجب على الجمعية ان تستمر على السهر والمراقبة مدة طويلة . فتم ما قاله ونجحت السلطنة من العود الى الاستبداد القديم لكنها فعلت ذلك بشفار السيوف وقنابل المدافع فقد زحفت بالجنود العثمانية على الاستانة واحاطت بها واحتلتها وادبت العصاة وقبضت على السلطان لما ثبت لها انه مشترك في هذه الفتنة وافق شيخ الاسلام يخلمه امام مجلس الامة المؤلف من المبعوثان والاعيان لانه عث بكتب الدين وبدد اموال السلطنة وسفك دماء الابرياء فاقطع من الخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية . وصعد الى مقام الخلافة وجلس على عرش السلطنة اخوه ولي العهد المشروع محمد افندي رشاد فمضى الى نظارة الحربية بصحبة مختار باشا الغازي واستقبل الوزراء والكبراء ونواب الامة واقسم بمين الامانة للدستور وصي محمد الخامس وكان ذلك في ٢٧ ابريل

والذين يعرفون سلطاننا الجديد محمد الخامس يقولون انه رجل حسن النية خالص الطوية محباً لخير الدولة وخير الرعية وقد ذاق مرارة الاضطهاد من اخيه فشارك الامة في ما نالها منه وعلم ما ترومه وتبتغيه وايقن ان حكم الاستبداد لا يطاق ولا يؤمن وان الحكم الدستوري خير للجميع ولذلك تناط الآمال بان يكون جلالة حصناً حصيناً للدستور وعضداً متيناً لاركانه الثلاثة الحربية والاخاء والمساواة وان يحجي عهد الاصلاح الذي ابتداء في زمن والده السلطان عبد المجيد ويسعى في رفع شأن الدولة وترقية مصالح الامة فانه اذا فعل ذلك وجد من رعيته امة واحدة تفديه بارواحها وتصور ملكه بمهج ابنائها واموال رجالها



ولم يجد اهل الشر والفساد سبيلاً الى تكدير صفاء الامن وتمزيق احشاء السلطنة  
ولقد قابله مكاتب جريدة الديلي كرونكل الانكليزية بعد ارتقائه الى عرش السلطنة  
نقال له من حديث طويل

ان جرائد العالم ولا سيما الجرائد الانكليزية مطالبة بقضاء واجب عظيم فاني اعنقد ان  
الرجل الذي يدير السيف بيده قوي ولكنني اعنقد ان الرجل الذي يحرك القلم بانامله اقوى  
جميع الناس . كن رسولي وابلغ اوربا والعالم كله عني ما اقوله لك ليعلم الجميع اني كنت دائماً  
راغباً في الحرية والتقدم ومؤيداً لها ولا ازال كذلك وقد شاء الله سبحانه وتعالى ان ارتقي  
الى مربر آل عثمان وانا شاعر كل الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقي والواجبات المطلوبة مني  
والعبء الثقيل الذي اتحملة واؤمل بمعونة الله ان اسير في الصراط المستقيم واؤيد كل من  
كان شريفاً مستقيماً سواء كان من المسلمين او غير المسلمين بلا فرق ولا تمييز . نعم ان صوتي  
لم يسمع مدة ثلاث وثلاثين سنة ولكن صوت ضميري لم يمت

وهو كل في الخامسة والستين من عمره متوسط القامة مملوء الجسم لين العريكة له المام  
بالعربية والفرنسوية ومعرفة تامة بالفارسية واطلاع تام على السياسة الاوربية فاذا سار في  
الممالك العثمانية سيرة ميكادو اليابان في بلاده ومنع كل شغب فيها بعلقة الدين فلا شيء يمنع  
بلوغ الامة العثمانية اعلى المقامات بين الامم الاوربية . لان الاجناس التي تتألف منها  
من ارتقى اجناس البشر وقد كان لها تاريخ مجيد لا تفوقها فيه امة من ام الارض وبلادها  
اغني بلدان المسكونة في خيراتها الطبيعية واطيبتها بقعة واصلمها للتجارة ولا تحتاج الا الى  
حكومة تحفظ لها حقوقها ولا تقف في طريق ارتقائها

## افتتاح ميناء بورت سودان

يظهر باقل نظر انه لا يرجى فلاح بلاد السودان ما لم تُصدّر شيئاً من حاصلاتها توفي  
به ثمن ما تجلبه من البضائع والمواد التي لا توجد فيها . والتصدير منها بطريق القطر المصري  
كثير النفقة لطول الشقة فرأى اولياء الامر ان ينشئوا لها مرفأً تجارياً على البحر الاحمر  
فاختاروا لذلك مكاناً قريباً من مدينة سواكن فيه مرمى امين للسفن فانشأوا هناك مدينة  
ومرفأً يقال انه لا يفوقه مرفأً في المسكونة في بنائه واثقان وسائل الشحن والتفريغ التي فيه  
لاسباً وانها كلها تحرك بالكهربائية . وقد فتح هذا المرفأ رسمياً في اول ابريل فتحه الجناب



الخدوي باحتفال عظيم حضره جماعة من اعضاء مجلس شورى القوانين وارباب الصحف ومندوبيها من القطر المصري وسعادة السردار ورجال حكومة السودان من الخرطوم . وهاك ما بعث به الينا مندوب المقطم نجيب بك صروف من بورت سودان في ١ ابريل وصلت بنا الباخرة برنس عباس الى بورت سودان امس الساعة الثامنة مساء بعد سفر ٥٤ ساعة كان فيها البحر الاحمر ساكنا . والهواء هنا حار ولكنه مقبول وكلنا بتام العافية . وقد زينت بورت سودان زينة باهرة وقد شاهدنا الرصيف فوجدنا طوله ٦٣٠ متراً وهو مبني بناءً متقناً على أحدث طريقة والاثقال ترفع كلها بالقوة الكهربائية ونحن نستعد الآن للابتداء بالاحتفال

ومنها الساعة ٣ ١/٢ صباحاً

لما قامت بنا الباخرة من السويس ارسل سعادة السردار الحاكم العام تلغرافاً الى حضرة ستاك بك وكيل حكومة السودان الذي رافقنا في سفرتنا يحيي به المدعوين ويخفي لهم سفراً سعيداً . فتلى هذا التلغراف علينا وقت العشاء فاجاب حضرة عزتو حسن بك بكري عليه شاكراً لسعادة السردار بالنيابة عن جميع المدعوين وكلف ستاك بك ان يبلغ سعادته ذلك حال وصولنا . وفي هذا الصباح بكر سعادة السردار مستصباً معه سعادة سلاتين باشا وياورانته واتى للتسليم على المدعوين ولاطفهم كثيراً . وهذه الكلمات تكتب الآن الساعة السابعة تماماً . والمدافع تطلق ايذاناً بدخول يخت المحروسة الى الميناء ومنها الساعة ٩ صباحاً

قبلما يدخل اليخت الميناء استقبله حضرة مراقب المواقي والفنارات ثم دخل بين صفين من الرايات والاعلام حتى رسا قرب الرصيف وحينئذ صعد سعادة السردار اليه مصحوباً بياورانته لتقديم واجب السلام والترحيب لسمو الخديوي المعظم . ثم نزل مموء من اليخت وكان يحيي المستقبليين بيده وجميعته سعادة اسمعيل باشا سري ناظر الاشغال واحمد باشا حشمت ناظر المالية وما زال كذلك حتى وقف بين العلمين المصري عن اليمين والانكليزي عن اليسار . وكان قره قول شرف واقفاً هناك من العساكر المصرية والعساكر الانكليزية ومعهم الموسيقى السودانية فصدحت الموسيقى بالسلام الخديوي واطلقت الطوبجية ٢١ مدفعاً تسليماً وتعظيماً وقدم سعادة الحاكم العام اكابر موظفي حكومته واران حربه الى مموء . ثم تعهد مموء قره قول الشرف . وبعد ذلك صعد مع سعادة الحاكم العام وناظري الحربية والمالية ورجال المعية والحكومة السودانية واطلقت الطوبجية ورجال الصحافة الى الابواب



المعد السموه . فالقي فيه سعادة الحاكم العام الخطبة الآتية باللغة الانكليزية . وقرأ حضرة عزولو شاهين بك جرجس سكرتيره العربي ترجمتها العربية وهي :

مولاي صاحب السمو المعظم

اني افتخر بالشرف الذي اناله اليوم اذ ارحب بسموكم بالاصاله عن نفسي وبالنيابة عن ضباط السودان وموظفيه وعلمائه ومشايخه واعيانهم واهاليه واعرب عن امتناننا المقرون بالاحترام على الشرف السامي الذي منحتهم سموكم للبلاد اذ تفضلتم ورضيتم ان تفتحوا هذا الثغر والميناء ان تشييد بورت سودان لعمل يحق للعالم ان يفتخر به وهو بمثابة خطوة جديدة في سبيل فتح السودان واهاليه بركات السلام والعمران فامسحوا لي ان اقدم الى سموكم التهناني المقرونة باوفر الاحترام بنجاح هذا المشروع الذي تم تحت عناية سموكم . واني ارحب ايضا ترحيبا قلبيا باصحاب السعادة النظار واعضاء مجلس شورى القوانين وغيرهم من الاعيان الحاضرين هنا واسدي الشكر على المساعدة التي نالتها السودان من كبار رجال حكومة سموكم

وفي الختام اشرف بان اذكر امام سموكم الهمة والمقدرة اللتين ابداهما صاحب العزة القائم كندي بك مدير قسم الاشغال والقائمقام دروري بك مراقب المواقي والفنارات اللذين بمساعدة الضباط والموظفين الانكليز والمصريين والسودانيين الذين تحت امرهما قد كان لهما الفضل الاكبر في النجاح باتمام هذا العمل العظيم

وانشرف ان اذكر ايضا اسماء صاحب العزة الميرالاي هيس سدلر بك مدير الجمارك والمسئرون مورجان القاضي المدني وصاحب العزة القائمقام فلدن بك من ضباط حكومة السودان والدكتور كريستن من ضباط مصلحة حكومة السودان الطبية الذين اتموا اعمالاً جليلة فيما يتعلق بتنظيم وادارة المدينة والميناء

وباذن سموكم ساطلب الآن من صاحبي العزة القائمقام كندي بك والقائمقام دروري بك ان يصفوا بالايجاز ما يتعلق ببناء المدينة والميناء وان يعرضوا على مسامع سموكم اسماء الضباط والموظفين الذين قاموا بخدمات ممتازة

ثم تلا حضرة القائمقام كندي بك مدير قسم الاشغال خطبة باللغة الانكليزية وهذه ترجمتها العربية

مولاي صاحب السمو المعظم

بمناسبة افتتاح سموكم لهذا البناء الجديد اشرف بان اعرض شرحاً موجزاً عن العمل الذي قد تم الآن مكملاً بالنجاح . ان اللجنة الخصوصية التي نظرت سنة ١٩٠٤ مسألة



اختيار افضل نقطة تكون ميناء السودان ومنتهى سكة حديد البحر الاحمر قررت اختيار بورت سودان وتفضيلها على سواكن الميناء القديمة التاريخية . وفي اوائل سنة ١٩٠٥ خصصت الاموال اللازمة للاعمال المختلفة التي قرأ عليها القرار وارسلت الفرقة الاولى من المهندسين والعمال الى بورت سودان ولم تكن في ذلك الحين الا شاطئاً صغيراً فحلاً ولم يبلغ عمل البناء اتمه الا في بدء سنة ١٩٠٦ . وعند تخطيط المدينة والميناء خصص الجانب الشرقي من الميناء بتمامه للارصفة التجارية ومستودعات الفحم ومخازن الجمارك ووراء هذه مكاتب ومخازن الترحيلات . اما المدينة نفسها فخطت على الارض المرتفعة الواقعة غربي الميناء حيث بنيت ابنية الحكومة المختلفة ومن جعلتها الشكنات والمدارس والسجن والمستشفى ومكاتب البوستان والتلفراف ومكاتب الحكومة الاعيادية واهياء السكن . وقد بنيت نقطة الكورثينا على الارض المنفصلة الى الجنوب من الميناء . وبلغ طول ما بني من الرصيف الى الآن ستمائة وخمسة وعشرين متراً ويمكن خمس سفن كبيرة ان تفرغ شحنها عليه في وقت واحد وعمق المياه على جانب الارض تسعة امتار في معظم الجزر . وقد وجدت صعوبة كبيرة في اعداد الاساسات عند بناء حائط الرصيف لان الشاطئ المرجاني غير متناسب فكان ينبغي بعض الاماكن ليناً للغاية وفي غيرها صلباً اقتضى استعمال كراكات من طرز مخصوص . ومعدات الميناء الميكانيكية تامة وهي تشمل على خمس ونشات كهربائية ذات زاوية تمكثها من تفرغ شحن اكبر البواخر المعروفة . وست آلات كهربائية لجر السفن على جانب الارصفة وسحب عربات السكة الحديدية على الارصفة . والرصيفان المعدان للفحم مجهزان بالآلات خصوصية لتفريغ الفحم تتألف من اربع نقالات للفحم وجسر تفريغ . وآلات تفريغ الفحم هذه من احدث وامن طرز وكافية لتفريغ ثلاثمائة طن في الساعة . ولما كان العمل الصناعي اليدوي في السودان كثير النفقة قليل الفائدة كان من اهم الامور اعداد معدات ميكانيكية وافية بالغرض للميناء . وكل الآلات تدار بالكهربائية وتشغل من آلة مركبة كبيرة وتجهز هذه الورشة النور والقوة الميكانيكية اللازمة لورش الارصفة والنور للمدينة وللارصفة نفسها وتجهز القوة ايضاً لادارة الكبرى المتحرك الذي تسير عليه سكة الحديد فوق الميناء . وقد بني حوض شمالي الكبرى لاجل اعمال الترميم العمومية للسفن والعمل جارٍ هناك في بناء مزلقان . ويرجى ان بورت سودان وان لم تكن كبيرة الاتساع فستكون من جهة معدات من احسن موافى العالم . ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر ان مجموع ما انفق على كل الاشغال المتعلقة بمدينة بورت سودان ومينائها قد بلغ ٩١٤ الف جنيه مصري



وفي الختام اسمحوا لي ان ارفع الى مموكم العالي اسماء الاشخاص الآتي ذكرهم الذين  
نابوا بمساعدات كبيرة في بناء مدينة بورت سودان الجديدة ومينائها : —

حضرة البكباشي ٥٠٥ . كلي . وحضرة المسترب . بارت . وحضرة المسترف . ٥٠  
كرب . وحضرة المسترج ١٠٠ . ما كلارث . وحضرة المسترف . س . س . بالفور .  
وحضرة اليوزباشي موسى افندي فهمي . وحضرة الملازم الاول عارف افندي لبيب .  
وحضرة الملازم الاول عبد الحميد افندي توفيق

والتمس ايضاً توجيه انظار مموكم الى العمل المتقن الذي قام به مقاولو حائظ الرصيف  
الخواجات بنشيني وكومستانس من الاسكندرية الذين انماوا عملاً هندسياً فائقاً بطريقة  
مرضية الى الغاية في احوال شديدة الصعوبة . وقرأ بعده حضرة القائم مقام دروري بك  
مرافب الموافي والفنارات خطبة اخرى انكليزية وهذه ترجمتها العربية

مولاي صاحب السمو الاعظم

اتشرف بان ارفع الى مقام مموكم العالي بعض الافادات المهمة المتعلقة بميناء بورت سودان  
والتدبير البحرية . فاول كل شيء كما لاحظتم مموكم ان مدخل الميناء حسن جداً فعرضه  
يزيد عن الف ومئتي قدم والدخول اليه سهل والمرسى فيه صالح وامين وطوله نحو ثلاثة  
اميال وعمقه يتراوح ما بين سبع قامات واربع عشرة قامة والسفن التي تدخله تكون مصنوعة  
من كل ريج تهب او نوء يثور . وطريقة انارة الميناء هي كما يأتي : —

قد نصب في مدخله في مكان ظاهر فنار من الدرجة الثالثة يخفي نوره كل عشر ثوانٍ  
ويرى في البحر عن بعد اربعة عشر ميلاً وقد صنع هذا الفنار بحيث ينبعث منه شعاع احمر  
علامة على الخطر الى شعب ونجت والبر الشمالي الذي يخشى منه على السفن وشعاع آخر احمر  
الى شعب نوارتيت والبر الجنوبي الذي يخشى منه على السفن ايضاً وشعاع ابيض الى البوغاز  
الامين . وفي القسم الضيق من المدخل قد نصب فناران ثابتان من الدرجة الخامسة احدهما  
على الجانب الايسر للداخل الى الميناء ونوره احمر والاخر على الجانب الايمن ونوره اخضر  
وقد جعل لارشاد السفن الداخلة الى الميناء مفارقات مصنوعة من الحديد المشبك علو  
الاولى منها اربعة وثلاثون متراً وعلو الثانية ثمانية واربعون متراً والمسافة بينهما تسع مئة  
واربعة وستون متراً وبنار على كل من هاتين المنارتين في الليل نوران احمران والمسافة بينهما  
عشرون قدماً ( والفنارات التي تنبعث منها هذه الانوار هي من الدرجة الخامسة ) وعندما  
تكون المنارتان في خط مستقيم من السفينة ترى الانوار الاربعة الحمراء الواحد منها فوق



الآخر . وقد وضعت علامات على الشعب القريبة من الميناء لارشاد السفن في النهار ولذلك لا يوجد اقل خطر على السفن التي تدخل الميناء او تخرج منه ليلاً او نهاراً . ثم ان الارصفة وما لها من المعدات المتينة والتسهيلات للشحن هي يجد ذاتها تجعل الميناء مرغوباً فيه وارى انه يجب ان تغرى السفن القليلة الشحن بالمجيء الى هنا بدلا من ان تنقل شحنها الى سفن اخرى من السويس او غيرها . وبما تقدم اظن ان مموكم تلاحظون ان الميناء الذي تكرمتم بفتحه اليوم يضاهي في فائده وحسن معداته افضل المواني الواقعة شرقي السويس

وفي الختام اتشرف بان ارفع الى مقام مموكم العالي اممي الفتنت درابير من البحرية الملكية الاحياطية مساعد مدير المواني والفنارات والمسنر بوكسال مهندس الاحواض الذين قاما بخدمات جليلة فيما يتعلق ببناء البناء والارصفة

ثم رد سموه على هذه الخطب بخطبة عربية سنية هذه صورتها  
يا سعادة الحاكم العام للسودان ويا ايها السادة

يسرني كثيراً ان احضر اليوم هذا المشهد الشائق للاحتفال باتمام هذا الميناء الجميل . فان افتتاح بورت سودان لمن الادلة الساطعة على ترقى اسباب العمران في بلاد السودان . وبتمهله طرق المواصلات يقرب النواحي القاصية بعضها الى بعض ويوسع نطاق التجارة ويزيد منابع الثروة في البلاد فيتمتع الاهالي ببركات الامن والسعادة واني اشارك سعادتك في الثناء على حضرة القائمقام كندي بك وحضرة القائمقام دروري بك وعلى جميع من ساعدوها في هذا العمل العظيم من الضباط والموظفين الانجليز والمصريين والسودانيين

وتلا حضرة بروسنر بك سكرتير سموه الانكليزي ترجمتها الى الانكليزية . ولا انتهى سموه من رده قدم سعادة الحاكم العام اليه خطبته في علبة من الذهب داخلها على شكل قبة ضريح الشيخ برغوث تذكراً لفتح الميناء قائلاً اتشرف ان اقدم هذه العلبة الذهبية الى مموكم هدية من حكومة السودان لتكون تذكراً لتشريفكم هذه الديار وافتتاح ميناء بورت سودان . فاجابه سموه قائلاً اني اشكر سعادتك وسأحفظ هذه الهدية الجميلة لتكون لي ولابنائي من بعدي تذكراً لافتتاح هذا الميناء

ثم ادار سموه اداة صغيرة متصلة برافعة ( وانش ) فتولدت قوة كهربائية رفعت آخر حجر من افريز الرصيف واعلن فتح الميناء رسمياً . فادى قره قول الشرف السلام وصدحت الموسيقى بالسلام الخديوي وسلام جلالة ملك الانكليز



## شمس العدالة في تركيا

(تابع ما قبله)

الأتراك شعب حري بالاعجاب

في البلاد العثمانية خمسة وعشرون مليوناً من السكان وخمسة ملايين منهم أتراك من سلالة رجال عثمان الأول الذين خرجوا من أواسط آسيا وامتدوا في فتوحهم إلى أوروبا وم الشعب يُحِبُّ به قويًّا بأصل . نتكلم هنا عن الشعب التركي بالاستخفاف لكنه ليس بالشعب الذي يستخف به . وحسبكم دلالة على مقدرته أنه تسلط على الممالك العثمانية مئة سنة . والسلطان الحالي سلطان مقتدر والذين رأوه يعلمون أنه ليس كما يصوره أرباب الصحف المزلية فبيئته تدل على أنه رجل مقتدر وسيامي حاذق عالي المهمة مع أنه صار في السادسة والستين من عمره . ولقد كان في خلال الثلاثة والثلاثين عاماً الغابرة أي منذ تاريخ مجلس المبعوثان الأول إلى الآن مهتماً بفتح المدارس وبناء المساجد وإنشاء المستشفيات وأخذ الاحتياطات الصحية لتحسين صحة رعيته ومد السكك الحديدية ولاسيما سكة حديد الحجاز العظيمة التي أنشأها من دمشق إلى مكة في السنين الأخيرة

وبل العنصر التركي عناصر مختلفة كالآرمن والأكرد والشراسة واللبانيين والسوريين والمكدونيين والبغاريين والسربيين واليونانيين كل هؤلاء عناصر ذات مقدرة وكفاءة وهناك العرب والتاريخ شاهد بمبلغ قوتهم وبسالتهم

أما المنافسة الناشئة عن اختلاف الاجناس والمذاهب فلا رجاء بالتغلب عليها إلا بقوة الوطنية وقوة العلم وإنارة الأذهان وتأثير الدين

شيدت مدارس عديدة في المملكة العثمانية في الثلاثين سنة الماضية للمسلمين والمسيحيين وأظن أن عددها اليوم نحو أربعين ألف مدرسة يدرس فيها نحو مليون ونصف مليون من الصبيان والبنات . وطريقة التعليم غير راقية ومع هذا فقد كنت في جنوب سورية منذ بضعة أشهر فزرت قرية صغيرة على بعد من السكة الحديدية وعلى بعد مئات من الأميال من دمشق . في تلك القرية الصغيرة مدرسة أهلية وتلاميذة . وكثير مثل هذه المدارس منتشر في جميع أنحاء المملكة فهذه المدارس وإن يكن التعليم فيها غير راق فإنها ناجحة ومتقدمة بالمدرسة مدرسة والتلميذ الذي يقصدها الآن قد قرع باب العلم والترقي الذي يفتح إلى القرن العشرين



## الكليات الاميركية في تركيا

استطرد الكلام الآن الى الكلية التي لي علاقة بها فاقول انها من طبقة المدارس والمعاهد العلمية العالية المنفردة في جهات مختلفة من السلطنة العثمانية وحذا لو وسعني الوقت للكلام على المعاهد العلمية الاخرى كالمدارس الكاثوليكية واعمالها . وفي انكم عن المدرسة الكلية السورية الانجيلية لانها النموذج للكليات الاميركية في المملكة العثمانية واعتقد ان لهذه الكليات اعظم فضل في اثارة اذهان الاهالي وثقافت عقولهم وهي كثيرة فمنها واحدة في عينتاب وواحدة في خربوط وواحدة في ازميز وواحدة في مرسوفان وواحدة في طرسوس وواحدة في الاسقانة وهناك كلية للبنات ايضا . وقد انشأ الاميركيون هذه الكليات في المملكة العثمانية ليتسنى للعثمانيين الحصول على المزايا العلمية والادبية التي حصلنا نحن عليها دعوني الفت نظركم برهة الى بيروت — تلك المدينة التي اعدّها اجمل مدينة في العالم — والى مصلى الكلية حيث ترون جميع الطلبة مجتمعين وعلي منبرها سبعة استاذاء ومدرّسا يمتثلون عناصر مختلفة عديدة مع ان اكثرهم من الاميركيين وقبلتهم ثنائي مئة طالب او ثلث مئة . فالى الجانب الايمن طلبة المدرسة الطبية وفي الوسط طلبة المدرسة العلمية والى الجانب الايسر طلبة المدرسة التجارية وطلبة المدرسة الصيدلية ووراءهم طلبة المدرسة الاستعدادية . وربما لا يروق لكم منظر هؤلاء الطلبة لاول وهلة لانكم تتوقعون ان تروا منظراً غريباً غير مألوف . فانه عوضاً عن ان يبقى الطلبة بملابسهم الوطنية يجتهدون في تقليد ملابسنا التي لا تروق لعين الناظر ولكن عندما تسألون من اين جاؤوا ومن هم يتبين لكم فوراً كيف ان تلك المدرسة وسيلة مهمة للتغلب على ما ذكرته آنفاً من المنافسة وقد نظنون انهم كلهم على المذهب البروتستانتي وذلك خلاف الواقع لان البروتستانت منهم يعدون على الاصابع فمنهم نيف ومئة طالب من المسلمين ونحو مئة من الاسرائيليين ومئة من اليونان ومن خمسة عشر الى عشرين طالباً من بلاد الفرس وهناك تلامذة من الهند وتلامذة من البغار وتليد من صحراء جوبي . ولما كنتم من اعضاء الجمعية الجغرافية فانتم ولا مشاحة تعرفون موقع هذه الصحراء . ان طلبة المدرسة الكلية في العام الماضي اتوا من ٣١٤ مدينة وقرية . ولا يخفى ان الطلبة الذين يصرفون عامّاً واحداً او اربعة او عشرة اعوام في الكلية ثم يعودون الى بلدانهم المختلفة ويختلطون باهلها يكون لهم تاثير فيهم ومتى تبين لكم ذلك قدرتم هذا التأثير حق قدره وعرفتم ما لهذا المعهد العلمي من النفع الجزيل بقي علينا المسألة الدينية وهي اهم من سواها . تعلمون ان كليتنا مسيحية وهي كلية



مسيحية مثل غيرها من الكليات المسيحية في هذه البلاد وقد وجدنا في تلك الكلية لنشرك الشبان الذين فيها على اختلاف ملهمهم ونحلهم في ما بلغناه من سمو المبادئ المسيحية لا لتغير معتقاداتهم ولا لنجرعهم الدين المسيحي . ووجدنا ايضاً لنشركهم في احسن المنافع التي نلناها ونلقنهم افضل ما في المكتبة وافضل ما في غرف التدريس وافضل الآداب الدينية التي بلغناها . ان اولئك الشبان المسلمين يفتخرون بدينهم ويعتدونه ديناً عظيماً فيجب علينا ان نسير معهم طبقاً للبداية العظمى الذي وضعه مؤسس الدين المسيحي حيث قال " ما جئت لانتقض بل لاكمل "

### اعظم صاحب للنبي

نعلمون شيئاً عن تاريخ الاسلام في اوله وعن زعمائه الاولين وعن الامام عمر الذي كان مديقاً للنبي ثم صار من خلفائه وتعلمون شدة حرص هذا الخليفة على حماية الدين والتمسك بفحرم الخمر طبقاً لنص القرآن . فقد بلغه مرة ان نفراً من المسلمين اصابوا الشرب في الشام فكتب الى ابي عبيدة ( وكان الوالي من قبله في بلاد الشام ) ان ادعهم فان زعموا ان الخمر حلال فاقتلهم وان زعموا انها حرام فاجلدكم ثمانين جلدة . فبعث اليهم فسألم على رؤوس الاشهاد فقالوا حرام فجلدكم ثمانين

هذا هو عمر الذي لما تولى الخلافة وقف في الناس وقال " ان اقوامكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه "

في استطاعتكم الآن ان تتصوروا كيف ان اولئك الشبان المسلمين يصغون الى قراءة التوراة على المنبر يومياً والى ما يقال تفسيراً او حثاً . ولقد قلت سابقاً اننا لا نقصد ان نجرعهم الدين تجرباً وهم ليسوا في الكلية ليصيروا مسيحيين او ليثديبنوا بدين غير دينهم كلاً . وانما نقصد ان نشركهم معنا في ما نعدّه من الكالات او الغايات السامية . لا نطلب منهم ان يعملوا شيئاً مخالفاً لدينهم بل نقول لهم بجرية ان التهذيب لا يكون كاملاً الا اذا شمل نهذب النفس والروح وان خير ما لدينا لنشركهم فيه هو الكالات الدينية فاذا لم يستطيعوا دخول كنيسةنا براحة ضمير فعليه ان يفتشوا عن مدرسة اخرى غير مدرستنا

لا نجرع المسلمين ولا اليهود ولا الدروز ان يحنوا رؤوسهم في كنيسةنا بل ننتظر منهم ان يكونوا هنالك كما ينتظرون منا ان نكون لو دخلنا جامعاً او مدرسة اسلامية اي احترام مكان العبادة وكذلك هم يفعلون . ونقول لهم ايضاً ان الامام بتاريخ الديانة المسيحية لازم لم كان الامام بتاريخ الديانة الاسلامية والديانة البوذية والديانة الصينية لازم لنا



ويسرفني ان اقول واراني اقول الحقيقة عينها اننا لم ننهم قط بمعاملة الطلبة المسلمين او اليهود او الدروز معاملة غير عادلة

اتذكر مرة ان الطلبة المسلمين كانوا يؤدون فريضة الصوم والصلاة وهم ركن في غرفة النوم. وعلمت بعد ذلك ان بعض الطلبة من المسيحيين مخجروا بهم ولما كان ذلك مخالفاً لمشرع الكلية انتهزت فرصة اجتماع الطلبة واعذرت اليهم عما فعله اولئك الذين يدعون انهم مسيحيون. فعلت ذلك وانما اعتقد انه امر بسيط ولكن هل تصدقون انه اهاج الطلبة المسيحيين فاحذوا يتساءلون قائلين الى من وجه الرئيس كلامه وما القصد منه وهل صار مسلماً حتى يعتذر الى المسلمين

وعلى هذا النحو يكون الطلبة المسلمون عندما يتكون الكلية مملين بمبادئ الدين المسيحي يقدرّون هذا الدين الذي اوصل المسيحيين الى ما هم عليه حق قدره وكذلك الحال مع اليهود والدروز. وليس غرضي مما ابتته الا ان ابين اسلوب الكلية واطهر لكم كيف اننا بين هذه الاديان المختلفة نمزج المبدأ الديني بقطع النظر عن مختلف الاديان وذلك بيجهرنا بمبادئ الديانة المسيحية بحرية وجلاء وهذا هو السبب في ان التسعابة طالب تقريباً الذين عندنا يتأثلون شيئاً فشيئاً مع ان عدد الطلبة البروتستانت بينهم قليل جداً  
الامير والفلاح متساويان في لعب الكرة

وكذلك الحال في المسائل السياسية فان كل طالب يدخل كليتنا يفهم اننا كطلبة واساتذة لا ننظر الى كلمة الانقلاب بمعناها السياسي بل نفسرها بانها ضد الجهل والقبادة وبانها توجب صرف القوى الى ما يرقى العقل وينير الذهن فيدرك الطلبة بذلك تدريجاً ان في استطاعة الرجال مع ما هم عليه من اختلاف العناصر والاميال السياسية ان يشتركوا في مشرب واحد ووطنية واحد. اتذكر ان كثيرين من طلبة الكلية بهتوا لما زارنا المستر برين (الزعيم الاميريكي) وقرينته وراؤنا نكرم وفادتهما وزحّب بهما مع ان اكثرنا من الحزب الذي هو ضده واتذكر ان المستر برين اتى علينا حينئذ خطبة رنانة سبقي في حافظه الطلبة زمناً طويلاً

وزاعي هذا المبدأ ايضاً في ساحة الالعاب الرياضية حيث ثرون نجل الامير بلعب كرة القدم مع ابن الفلاح وابن الطباخ. ونحن نعتقد بمنفعة لعب كرة القدم هناك وعندنا سبع عشرة او ثماني عشرة فرقة يمارسون هذا النوع من اللعب الذي ينمي في الطلبة القوة على الصبر واحتمال الضيم فاذا اصيب اللاعب بضربة شديدة فلا ينفس ريشه ولا يستل خنجره



وهذا يجعل الطلبة يخرجون الى العالم رجالاً كما يجب ان يكون الرجال  
وهذه المبادئ نفسها تُمشي في غرف الطعام حيث يجدون طلبة من جميع العناصر  
والادبان يخدمون على المائدة مقابل اجرة تعليمهم وثمان طعاهم وهذه امثلة للاميركيين كما  
في السورين

ما هو مصير المتخرجين من كليتنا ؟ يسهل جداً جمع الطلبة اذا قلت لم حي على العلم  
هلم الى اسباب العمران التي امثاز بها القرن العشرون . ولكن من المحتمل ان يدور في خلدكم  
الآن سؤال وهو كيف تحافظون على اولئك الطلبة وكيف تخرجونهم الى العالم ؟ فالف وثمان  
مئة قد تخرجوا من كليتنا بعد ان نالوا الشهادات المختلفة فمنهم الاطباء والجراحون والصيدالة  
وحاملو الشهادة العلمية وغيرهم . ترون منهم الاطباء في بر الاناضول وبلاد مصر وبلاد السودان  
حتى خط الاستواء . ترون منهم القضاة والمحامين واساتذة المدارس ووعاظ الكنائس . على  
ان هؤلاء الالف والثاني مئة ليسوا شيئاً ازاء العدد العظيم من الذين يدخلون الكلية  
ويخرجون منها قبل اتمام دروسهم او بعد اتمام بعضها

اعترف ان لي ضلعا مع المدرسة الكلية ولكنني اؤكد لكم انني اجتهدت لا توخي الصدق  
والحق في ما اقول لكم فاطلب منكم ان تحكموا بانفسكم هل هؤلاء الالف والثاني مئة الذين  
خرجوا الى العالم بعد اتمام دروسهم لا يكونون قوة قادرة على حسم العداء الجنسي وهدم  
اركان التعصب الديني أو لا يكونون قوة لوضع اساس وطنية حققة وجامعة اخوية واتحاد  
يشترى مستقبل مجيد للسلطنة العثمانية

والحق يقال ان الصعوبات التي تعترضنا عظيمة جداً ولكن لا تنسوا ان ثمانين كلياً او  
نعماً نعمل عملنا في تركيا فانيما وجد متخرج من هذه الكليات وجد نور جديد يضيء الجهة  
المحيطة به . فمن عيادة ذلك الطبيب . ومن مكتب ذلك المحامي . ومن منزل ذلك الواعظ  
تنبعث قوة في سبيل الاصلاح والمدينة — وتلك القوى متجهة الى مركز واحد وهي تبدد  
ظلام الجهل والغباء

تركيا صديقنا الوحيدة سنة ١٨٦٢

ان والدي الجليل مؤسس هذه الكلية واول رئيس لها وهو الآن في السادسة والثمانين  
من عمره زار مدينة وشنطون منذ ست واربعين سنة وقابل الرئيس لنكلن . وكان اخوانه  
المرسلون في سورية قد كفوه بزيارة الناظر سيورد لمفاوضته في خلاف طفيف وسوء تفاهم  
يتعلق بمعلم في تلك البلاد والاستفهام من حكومة وشنطون هل تستطيع مخابرة تركيا لوضع



حد لتلك المشاكل البسيطة . فاجابه المستر سيورد بعد ان سمع اقواله قائلاً " اتعلم بادكتور بلس ان تركيا هي الدولة الوحيدة التي شاركتنا في العواطف والاحساسات في هذه الحرب الالهية " . فلم ينبس والذي بكلمة بل احنى رأسه وخرج من لدنة لانه فهم المراد يجب ان لا نكتفي بارسال رسالة بسيطة من مجلس امتنا الى الامة العثمانية في هذه الساعة المهمة في تاريخها . يجب ان لا نكتفي بذلك ايها السادة والسيدات نحن ابناؤه هذه الجمهورية التي وان لم نزل حتى الآن كل غايتها من الحرية لكنها قد سارت في سبيلها شوطاً طويلاً في طريق لا يتخلو من العقبات . ألا يجب علينا ان نرسل اليها رسالة يفهم منها اننا نؤيد تلك المدارس والمعاهد العلمية التي هي من وسائل العمران في البلاد العثمانية ان لم يكن لذلك اسباب تمنع ارسال رسالة مثل هذه

علمت ان كثيرين منكم هنا في واشنطن قد اهتموا بمشروع مجيد وهو انشاء مستشفى للمسولين في لبنان وهو اول مستشفى من هذا النوع في المملكة العثمانية وما من احد ينكر نفعه ولكنني الفت انظاركم ايضاً الى المشروعات الاخرى التي لا تقتصر على الفوائد الصحية والعقلية بل تتناول ترقية المملكة العثمانية روحياً وادبياً ايضاً

واني اشكركم من صميم القواد على اصغائكم اليّ ولي رجاء واحد وهو انكم تزورون البلاد العثمانية فتشاهدون نمو الحرية والاخاء والمساواة في تلك السلطنة العظيمة

## ترجمة خطبة بوفون في صناعة الانشاء

تمهيد للمترجم

ان بوفون المنشي الفرنسي المشهور ولد سنة ١٧٠٧ وتوفي سنة ١٧٨٨ وقد كان احد الثلاثة الذين احرزوا لعصرهم في البلاد الفرنسية اعظم ما يصل اليه من النفوذ الفكري من ملك ناصية البلاغة كما صرح بذلك احد المؤلفين في كتاب له في تاريخ البلاغة الفرنسية . ومن آثاره المشهورة خطبة له في صناعة الكتابة خطبها يوم انتظامه في عداد اعضاء المحفل العلمي الفرنسي فصادفت من الاستحسان عند العلماء والادباء ما هي جديرة به ولم تزل الى اليوم من آثار القلم المكرمة ولن تزال فأحييت ترجمتها بالعربية ونشرها في مجلة المقتطف الشيخة عمراً وحكمة والفتاة نشاطاً وهمة فان تعريب مثل هذه الخطب المحبرة بعد من انفس مما يهدي الى الالباب



## الخطبة

(١) قد البستموني رداء المجد الضافي بما دعوتوني اليكم ونظمتوني في سلككم . والمجد نعمة لا يصيب المرء منها الا على قدر اهليته لها . لا ارى ان بواكير كتاباتي الخالية من لطف الصنعة العاطلة من كل حلية الا حلية الطبيعة تصلح اسباباً كافية لتجرتني على الانضمام الى ارباب العلم الاعلياء المقام الممثلين بهاء البيان الفرنسيين الذين طار صيتهم ودارت امماؤهم على السنة الامم وستدور على السنة الاعقاب محنوفة بمجد الثناء

لكن يا ايها السادة كانت لكم اسباب أخر اذ ازعمتم ان تشرفوني بالانتظام في الجمع الشريف الذي قد وسمته منذ طويل بسمعة جديدة من الاجلال فان ثنائي وان لم اكن منفرداً فيه لا يقل رونقاً ولا بهن قوة . لكن من لي ان افوم بالذي ترضونه علي في هذا اليوم . ليس لي ان اقدم لكم الا مما لكم وهو بعض خواطر في صناعة الانشاء قد استفدتها من نقشات افلامكم . فبمطالعة مؤلفاتكم والا عجب بها فدعنت لذهني هذه الخواطر وبعرضي اباهاً على آرائكم الصائبة مستنجلي بحيلة الفجاح

(٢) لم يحل زمن من رجال يقدر ان يقودوا الناس بقوة الكلام غير ان هذا لم يكن مع ذلك في القرون المستنيرة التي جاد فيها الانشاء وبلغ الكلام . فان البيان الحقيقي يستلزم شحذ القريحة وتهذيب العقل وبينه وبين ذلاقة اللسان بون بعيد . فما ذلاقة اللسان الا موهبة منحها الذين اوتوا قوة الاهواء وطلاقة الالسة وسرعة التحيل . فامثال هؤلاء شديداً الشعور والتأثر ويفصحون عن ذلك بقوة وينقلون الى قلوب الغير مثل ما بهم من التحمس والانعطاف بصورة آلية بحتة حتى كأن الجسم يكلم الجسم وذلك لان حركاتهم واشاراتهم تتضافر وتعاون وتتساوى فعلاً . والسواد الاعظم من الناس لا يجتاج في استمالتهم واقناعهم الا الى لهجة حادة مؤثرة واشارات واضحة متكررة ولفظ رشيق طنان . واما الفئة القليلة وهم اهل الرصانة ولطف الذوق ورقة الحس فهم ايها السادة مثلكم لا يحفلون بالحركات ولا الاشارات ولا رنة اللفظ الفارغة . فهو لاء لا بد في اقناعهم من مواد ومعان وبراهين كما لا بد ايضاً من العلم بايرادها وتلوينها وتنسيقها فلا يكفي ان تطرب الأذن وتشغل الابصار بل لا بد ان تؤثر في النفس وتمس القلب بمخاطبة العقل . فما الانشاء سوى الترتيب والحركة التي تبث في المعاني فان أحكم ربطها ووثق ضمها جاء الانشاء رصيناً متيناً موجزاً . وان تركت ثعاقب بيطء تحت ظل الالفاظ فمها بلغت فصاحة الالفاظ فلا يجي الانشاء الا مشوشاً ركيكاً مطولاً



ينبغي للمنشىء قبل الاشتغال بنظم العبارة ان يشتغل بترتيب الخواطر الاولى والافكار  
الاصليّة . فتي عين لكل خاطر او فكر أصلي محلاً تسني له ان يخصص الموضوع ويعرف  
مقدار اتساعه . ومتى قامت هذه الرسوم الأولى نصب عينه تيسر له ان يعين المسافة المناسبة  
بين الافكار الاصليّة التي تتفرع منها الافكار التابعة والمتوسطة التي تقل تلك المسافات .  
فبقوة القرينة يمكن المرء ان يتصور كل الافكار العمومية والخصوصية بحقيقة معانيها . وبدقة  
تمييز يفرق بين العقيم منها والثمر . وبالدكاء المكسوب بتعود الكتابة يعرف اول الامر ما  
تكون نتيجة اعمال العقل هذه . فلا جرم ان الموضوع المتسع او المختلط ولو بعض الاختلاط  
يعزّ على المرء ان يحيط به بلحظة او ان يدركه بأسره لاول توجيه النظر اليه . ويعزّ عليه  
ايضاً ان يدرك كل متعلقاته الأبعد ان يطيل النظر فيه فينبغي والحال هذه ان يحيل ذهنه  
فيه كثيراً فان هذه هي الوسيلة الوحيدة الى اثبات افكاره وتوسيع نطاقها والسمو بها . وكما  
اعطاها بالتأمل مادة وقوة سهل عليه ان يحسن تشخيصها بالتعبير عنها

على ان هذا الرسم ليس هو الانشاء كله لكنه اسه بما يعضد المنشىء ويرشده وينظم  
حركته ويجري به على سنن البلاغة . وبدونه فبالغ كاتب يضل السبيل ويجري قلمه بلا دليل  
فيكون كلامه مضطرباً وتكون معانيه غير منتظمة وصورة متنافرة . ومهما كانت الالوان التي  
يلون بها ناصعة ومهما كانت المحسنات التي برصع بها التفاصيل جميلة فان كان يحمل كلامه  
مستمجناً او قاصراً عن ان يؤثر التأثير الكافي فالتأليف يكون ركيكاً . الا ان القارىء مع  
اعجابه بفعل المنشىء يتحاجله الظن ان ذلك المنشىء خال من الذكاء ومن هنا ترى الذين  
يكتبون كما يتكلمون لا يحسنون الكتابة وان كانوا يحسنون الكلام . وترى ايضاً الذين  
يسلمون لاول خاطر يخطر لهم فيهبون بحماسة لا يلبثون ان يعجزوا عن الاستمرار عليه  
ولهذا السبب عينه لا يحكم اللحمة بين المعاني الذين يخافون اذاعة ما يطرأ على العقل  
من الافكار المنفردة ولا الذين يكتبون الفصول والمقالات في الاوقات المتقطعة . ومن اجل  
ذلك ترى تأليف متعددة مكونة من قطع لا يلحم بعضها ببعض الا بعد الجهد والعناء .  
وقل منها ما سبق بمره

ومع ذلك فهما اتسع الموضوع الواحد فلا يتعذر حصره في مقالة واحدة . فالقطع  
والوقف والفصل لا يسوغ ان يستعمل شيء منها الا عند اختلاف المواضيع او عندما  
يكون الكلام في امور جليلة صعبة متنوعة فان القرينة تعرضها في اشباه هذه الامور  
العوائق الكثيرة وضرورات الاحوال فتقف جريها



ألا وان تعدد التقسيم يضعف التأليف . نعم ان العبارة تظهر للعيون اوضح لكن غرض المؤلف يستمر تحت محجف الخفاء ولا يكون له موقع في نفس القارئ فهو لا يشعر به الا باطراد المعنى ويمحس التحام الافكار ويبسط متتابع وتدرج مستمر وحركة متساوية السرعة يضعفها او يلاشيها اي انقطاع حصل

واحسن ما ينبغي به المقصود النظر في اعمال الطبيعة فهي كاملة وما علة كمالها الا ان كل عمل هو مجموع تام وهي تملأ على منهاج ابدى لا تندثر عنه . فالطبيعة تعد سرّاً بزور نتائجها وتزعم بمرّة الصورة الاولى لكل كائن حي وتبسطها وتكملها بحركة مستمرة وفي أجل معين وهو لا ريب عمل مدهش . ولكننا المدهش حقيقة هو ما يلوح عليه من الاثر الالهي اما العقل البشري فليس في وسعه ان يوجد ولا ان يولد شيئاً الا بعد تلقيحه بالخبرة والتأمل يعني ان معارفه هي بزور نتائج . لكنه اذا قلّد الطبيعة في سيرها وفي عملها ترقى بالتأمل الى الحقائق العليا فاذا جمع هذه الحقائق وربط بعضها ببعض واذا افضى به تدقيق النظر الى ان المؤلف مجموعاً وينهج في انشائه منهجاً واحداً قرر على اس لا ينزعزع آثاراً خالدة انما لمدم رسم الموضوع واغفال التأمل فيه يرى ذو اللب انه في حيرة فما يدري من اين يبدأ بالكتابة فتعثر لفكره خواطر حمة دفعة واذا لا يكون قد قابل فيما بينها ولا وصل بعضها ببعض بقي في حيرته ولكنه متى رسم رسماً وجمع ورتب كل ما للموضوع من المعاني الجوهرية فيعرف حينئذ متى ينبغي ان يشرع في الكتابة ويشعر بان النتيجة العقلية قد نضجت فيجتمد ان يجعلها تفرخ حتى لا يكون له الا لذة الكتابة اي ان التصورات تفيض عليه والعبارة منقادة سهلة مندفة بقوة الطبع . وحرارة التعبير تتولد من هذه اللذة وتنتشر في كل الموضوع وتنفخ روح الحياة في كل عبارة وكل شيء يزايد قوة فالهجة تعلو والاشياء تثلون وتحمسن . والشعور اذا اقترن بالموضوع زاده وقواه وعرفه بما قيل ما سيقال وعندئذ يعود الانشاء مفيداً جلياً

لا شيء اذهب بحرارة العبارة وجزالتها من رغبة الكاتب في ان يأتي في كل موضع بالجمل المستغربة طلباً لاستغلات الانظار ولا شيء احجب لضياء الوضوح الذي نقضي البلاغة ان يكون منبثاً في كل اجزاء الكتابة من هذه البداءة المتكلمة الناشئة عن جميع العبارات المتناثرة التي وان غشت وبهرت ابصارنا بنورها بضع دقائق لا نعلم ان تركها في حنادس الالهام . وهذه الافكار لا يمحى برفها الا بالمضادة فان الكاتب لا يظهر الا جهة من الموضوع ويعرض عن سائر جهاته



وفي العادة ان الجهة التي يخنارها الكاتب يتسنى له ان يفرغ اشعة عقله عليها بحسبها  
يكون قد ابعدها عن سائر الجهات التي من دأب العقل الصحيح ان يعتبر الاشياء بها ( اي  
ان يجعلها مقياس الاشياء )

لا شيء اشد اجماعاً بالبيان الصحيح من استعمال هذه الافكار المكلفة وطلب هذه  
التصورات التافهة المسترخية الفاقدة القوة الشبيهة بورقة من المعدن مطروقة لا تأخذ رونقاً  
ما لم تفقد الصلابة وكلما اكثر من وضع هذه النكت اللطيفة في كتابة ما كلما قلت فيها المتانة  
وخسف نور البيان وشحب وجه التعبير . اللهم الا ان تكون تلك النكتة أس الموضوع  
وبعبارة اخرى الا ان يكون موضوعه مبنياً على النكت ولم يكن له غرض غير الفكاهة  
فحينئذ تصبح صناعة التعبير عن الاشياء الصغيرة أوعر مسلكتاً من صناعة التعبير عن  
الامور الكبيرة

لا شيء اشد معاندة للجمال الطبيعي في الانشاء من التعبير عن الاشياء المألوفة بصورة  
غريبة او مبهرجة ولا شيء يغض من الكاتب اكثر من ذلك وان كان يقامي في اجناب ما يقامي  
فالناس لا يعجبون ببلاغته خلافاً لما يظن بل ينقمون عليه انه قطع كثيراً من الزمان  
في تنضيد كلامه تنضيداً جديداً ابتغاء ان يخرج عن الاسلوب العام وهذا العيب هو عيب  
العلماء العقلاء فلهم من الكلم مادة غزيرة وليس لهم تصورات فهم يشتغلون بالالفاظ  
ويتوهمون انهم نظمو التصورات لانهم نسقوا الجمل . ويثخيلون انهم طهروا اللغة وهم قد  
افسدوها . فهو لاء الكتاب ليس لهم انشاء وان شئت فقل ليس لهم الا خياله . فالانشاء  
ينبغي ان ينقش الافكار . وهم لا يقدر ان يخطوا الكلم . فبالغة الكتابة تقضي سعة  
العلم بالموضوع وتستدعي اطالة النظر فيه وذلك لكي يتبين الكاتب ترتيب افكاره ويكون  
ها مجرئاً وسلسلة متصلة كل حلقة منها تمثل تصوراً

ومتي شرع في الكتابة تعين عليه ان ينظمها على حكم الرسم الاول بعضها وراء بعض  
غير سامح لنفسه ان يشذ عن ذلك ولا مساعد لها على تبين العبارة ولا معطر لها حركة غير  
الحركة المعينة للجمال الذي تجول فيه . فهذه هي جزالة الانشاء . وهذه هي الموحدة الوحيدة  
والمرتبة السرعة وذلك هو الذي يكفي وحده لاجراج العبارة مخرجاً صريحاً ساذجاً متساوي  
النمط واضحاً قوياً منتظم السياق — فان انضم الى هذه القاعدة الاولى التي تليها القريضة  
اللطيف والدقيق في تخير العبارات والتنبه الى ان لا تسمى الاشياء الا تعريضاً وإيماء  
فان توفر ذلك جزل الانشاء — وان ضم الكاتب الى ذلك ايضاً الحذر من حركة



الاندفاع الاولى وعدم المبالاة بكل ما لا فائدة له الا البهرجة الفارغة وضم اليه المجافاة المستمرة للابهام والحزل جاء الانشاء رصيناً محكماً

والخلاصة ان من يكتب كما يفكر ويقتنع بما يريد ان يثبت للناس فهذا الاقتناع نفسه الذي هو تأدب في حق الناس وفي صحة القول يلاقي في النفوس من التأثير ما يجدر ان يلاقي مثله

لكن يشترط لهذا الاقتناع الباطن ان لا يكون مقروناً بحماسة مفرطة وان يكون فيه من السذاجة اكثر مما فيه من الثقة ومن الصواب فوق ما فيه من الحماسة فلماذا قد خيل لي ايها السادة وانا اقرأ مصنفاتكم انكم كنتم تحاطبونني شفاهاً بل كنتم تلقنونني العلم . وكانت نفسي تلتفت حكمكم هذه وتحاول ان تطير وترني اليكم ولكن هيئات ذلك فان القواعد لا تقوم مقام القرينة فان لم تكن القرينة فما في القواعد غناء — ألا وان الكتابة الجيدة انما هي صحة نكر وصدق حسن وحسن تعبيراي ان يجتمع في الكاتب العقل والحس والذوق . فالانشاء يقتضي اجتماع كل هذه القوى العقلية وترتيبها . فانما الافكار هي اس الكتابة واما تأخي الالفاظ فليس هو الا امرأ ثانوياً ومتولداً من شدة الحس فقط . فحسب المرء قليل من تحكيم السمع ليجانب التنافر بين الالفاظ وان يمر سمعه ويحكمه بقراءة الشعراء والخطباء حتى يبلغ به الطبع الى اتباع الايقاع الشعري والاساليب الخطابية . على ان الاتباع ما اوجد فطرياً . ولذلك ليس اس الانشاء ولا لهجته في تأخي الالفاظ فهو اكثر ما يكون في الكتابة الخالية من المعاني فما اللهجة الا موافقة العبارة لطبيعة الموضوع فلا يجوز ان تكون مكروهة فهي تمولد طبيعياً من اس الشيء نفسه وهي شديدة العلاقة بالجهة العامة التي اليها يوجه الكاتب افكاره فاذا ترقى الى التصورات التي هي اشيع واذا كان الموضوع في حقيقته جليلاً فاللهجة ترقى الى هذا المقام نفسه فاذا استمرت اللهجة في هذه الطبقة العالية فالقرينة تأتي ببلاغة تبث ضياء الوضوح — واذا استطاع الكاتب ان يضم الى جمال التوزيع قوة الوصف وفي الجملة اذا تهيأ له ان يمثل كل تصور بعبارة حية مبنية وان يصنع من سلسلة كل مجموع من التصورات صورة متناسبة ومنحركة فاللهجة العبارة تكون عالية بدية لا مزوقة فقط

ومن ثم فالمثابرة على الكتابة انفع من حفظ القاعدة والامثلة افيد من القواعد لكن لا يؤذن لي ان اورد المقالات العالية التي اسكرني بلاغتها عندما كنت اقرأ بنذكم فاني مضطراً ان اقف عند ابداء الخواطر فالتأليف البليغة انما هي التي تجناز الى الاعقاب



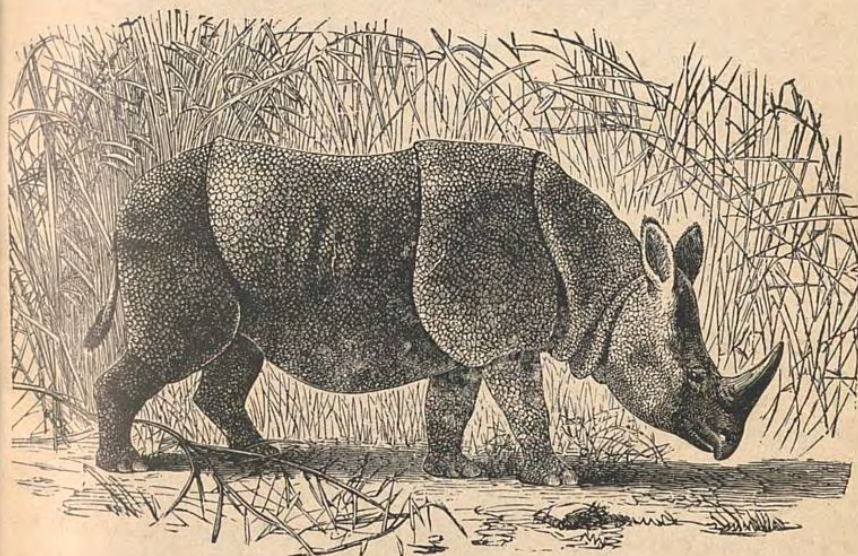
واما كثرة المعارف وغرابة الاعمال — وحدائث المكتشفات فليست بالكيفيات الامينات بالبقاء على وجه الدهر . فاذا كانت التأليف التي نتضمينها لا تدور الا على مواد تافهة او اذا كانت عبارتها منابذة للذوق اوركيكية او لا دلالة فيها على توقد القرينة فهي صائرة الى الهلاك . الا وان المعارف والصنائع والمكتشفات يسهل تناولها وانتقالها بل انها تكسب وثقسن باستعمال ايدي اخر اياها هي احذق من يد مكتشفها . وهذه الاشياء خارجة من الانسان . اما الانشاء فهو الانسان نفسه فيستحيل ان يسلب كما يستحيل ان ينقل ويمتنع ان يحرف او يزور . فان كان في المقام العالي من الجزالة وحسن الديباجة حق لصاحبه ان يعجب به في كل عصر فلا يبقى على الدهر الا الحقيقة . وليس الانشاء الجيد في الواقع الا عدداً عديداً من الحقائق التي تبرز ببرود القشيب . فكل ما فيه من المحاسن العقلية وكل العلائق التي يتألف منها حقائق مفيدة بل ربما هي افيد للعقل البشري من الحقائق التي تكون اس الموضوع بل هي اغلى قيمة عنده

واما الانشاء البديع العالي فليس الا في المواضيع الجليلة فالشعر والتاريخ والفلسفة كل منها موضوع له جليل بل غاية في الخطارة اذ هو الانسان والطبيعة . اما الفلسفة فنصف الطبيعة ونصورها . واما الشعر فيصفها ويحسنها ويصور ايضاً الناس ويعظمهم بل يبالغ في وصفهم وهو الذي يوجد بقوة الخيلة الابطال والآلهة . واما التاريخ فلا يصف الا الانسان ويصفه كما هو ومن ثم فلهجة المؤرخ لا تصير عالية الا حين يصف اعظم الرجال او يذكر اعظم الحوادث واكبر الالهواء واشد الثورات وفيما خلا ذلك يكفي ان تكون العبارة رصينة ذات نفخامة

ولهجة الفيلسوف يمكن ان تصير عالية كلما أفاض في ذكر شرائع الطبيعة والكائنات بالاجمال والفضاء والمادة والحركة والزمان والنفس والعقل البشري والعواطف والالهواء وحسبه فيما عدا ذلك ان تكون جزلة مزوّقة

واما لهجة الخطيب والشاعر ففي كان الموضوع عظيماً ينبغي ابداء ان تكون عالية فهما القادران ان يضما الى عظمة الموضوع من التلوين والانسيجام والتزيين ما يريدان . وعليهما قبل ان يصفوا الموضوعات ويكبرها ان يفرغوا في كل موضع ما أوتيا من قوة القرينة وذكائها





الحريش او الكركدن



## معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

الكركدن (فارسية) . الكركند (محرقة عنها) . الحريش<sup>(١)</sup> (حبشية) المزميس .  
المزميس . السناد . الخمار الهندي . وحيد القرن (ترجمة الاسم اليوناني)

E. Rhinoceros. F. Rhinocéros.

حيوان من ذوات الحافر عظيم الجثة قصير القوائم غليظ الجلد له قرن واحد فوق انفه  
وبعض انواعه قرنان الواحد فوق الآخر . وهو هندي وأفريقي ويعرف في السودان بأبي قرن  
وام قرن ويسمى قرنه بالخرنوت والخرنوت والخرنوت  
وفد ذكرت له أسماء غير هذه في بعض المؤلفات العربية ومماه البيروفي الفندا وهي  
لفظة سنسكريتية . وهو النشان في مروج الذهب وفي بعض النسخ النسيان والنوشان . وحسب  
المعودي ان لفظة الكركدن عامية وقال " النشان الذي تسميه العامة الكركدن " .  
وضبطها الفيروزبادي بتشديد الدال وقال العامة تشدد النون فيكون المتني على زعمها  
عائياً مردوجاً في قوله

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقي

ولا بد هنا من البحث في امر الحيوان الخرافي المسمى حريشاً في المؤلفات العربية  
و Unicornis او Licorne عند قدماء الافرنج وهو الحيوان المرسوم على الشعار البريطاني  
وزعموا ان له رأس الفرس وقوائم الظبي وذنب الاسد وفي وسط رأسه قرن واحد مصمت .  
ولم فيه افعال غير هذه فيما يخص بشكله . وقالوا انه يحنال لصيده بان تتعرض له فتاة  
عذراء فيستأنس بها . وكانت العرب تزعم مثل ذلك او انهم اخذوا هذه الخرافة عن غيرهم  
فقد جاء في الدميري ما نصه " الحريش نوع من الحيات ارقط قاله الجوهرى وقال بعد هذا  
الحريش دابة لها مخالب كخالب الاسد ولها قرن واحد في هامتها ويسمى الناس الكركدان  
وقال ابو حيان التوحيدى هي دابة صغيرة في جرم الجدي ساكنة جداً غير ان لها من قوة  
الجسم ومروعة الحركة ما يعجز القناص ولها في وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح  
بجميع الحيوان فلا يغلبها شيء ويحنال لصيدها بان تتعرض لها فتاة عذراء " الخ . وقال

(١) ترد ايضاً بمعنى الدويبة المعروفة بالعقربان او ام اربع واربعين



القزويني\* الحريش حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدان وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء في عدوه ويوجد في غياض بلغار ومجستان (١)

فيرى القارىء مما تقدم ان الحريش حيوان خرافي عند بعضهم والكركدن عند البعض الآخر. ويزعم كثيرون من علماء الافرنج ان الحريش هو الوضيحي الذي تقدم ذكره في عدد ماض من المقتطف وذلك لان ارسطو زعم ان للوضيحي قرناً واحداً فان الناظر الى الوضيحي من جانب واحد يترأى له انه كذلك . ويعتقد آخرون ان الحريش حيوان قائم بنفسه فلا هو الكركدن ولا هو الوضيحي بل حيوان آخر يوجد في بلاد التبت ومجاهل افريقية وادلتهم على ذلك اقرب الى الخرافات منها الى الحقيقة واسنادهم ضعيف جداً اضربت عن ذكره ومن شاء فليراجعه في محله (٢). ولا يخفى ان أكثر الحيوانات الخرافية ان لم نقل كلها مصدرها الحقيقة فالانسان لا يخلق كائنات جديدة بل يغير في صورها حسب تخيلاته والتدين والصناعة والعنقاء كانت حيوانات معروفة عند الانسان في العصور الخالية وانقرضت ولم يبق منها الا الامم والصفات الغريبة الخارجة عن حد المعقول وسيأتي ذكر كل منها في موضعه . وسأورد الآن تاريخ الكركدن او الحريش ملخصاً ليتضح للقارىء انهما اسمان لحيوان واحد فالمسمى وحيد القرن عند الافرنج والحريش عند العرب ليس سوى الكركدن المعروف فاول من ذكر هذا الحيوان فيما يعلم اكتيسياس اليوناني ومماه الحمار الابيض وكان اكتيسياس هذا طبيباً لاحد ملوك الفرس فسمع بهذا الحيوان في تلك البلاد . وذكره بعد ذلك ارسطو في كتاب النعوت ومماه الحمار الهندي ولذلك تجد ان الكركدن يسمى الحمار الهندي بالعربية ايضاً . قال ارسطو ما تعريبه\* ولم نر من ذوات الحافر ما له قرنان لكن يوجد حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد منها الحمار الهندي والوضيحي (الاركن)

وسمي هذا الحيوان بعد زمن ارسطو بالمونوكيروس اي وحيد القرن وذكره بلينيوس واليانوس الرومانيان بهذا الاسم وقال الاخير منهما ما تعريبه\* . وفي بلاد الهند الخيل والحمر ذوات القرن الواحد (مونوكيروس) يتخذ من قرونها كؤوساً اذا وضع فيها شراب مسموم لا يؤذي شاربها\* . وهو ما قاله مؤلفو العرب عن الكركدن كما سيأتي\* . الا ان

(١) بلغار عند علماء العرب سيبريا ومجستان مقاطعة بين بلاد افغان وبلاد فارس (٢) انظر حاشية بادجر وحاشية شفر على رحلة يارنيا صفحة ٤٧ من الترجمة الانكليزية و٥٢ من الترجمة الفرنسية



اليانوس ذكر الكركدن ايضا على حدة ومما ذكر تزنوس وبعضهم قرأها كركزنوس واللفظة شبيهة بلفظة الكركدن كما لا يخفى وهذا لا ينفي ان المسمى مونوكيروس هو الكركدن .  
فاليانوس وبلينيوس لم يربا الكركدن مطلقا بل وصفاه على السماع  
وجاء في كتاب عقد الجمان لعبدالله بن جبريل بن بختيشوع ما نصه " الكركند  
والعرب يسمونه الحريش والسريانيون يسمونه ريكاً " . وذكر ان اهل الصين يتخذون مناطق  
من قرونه ولا يخفى ان لفظة ريم بالسريانية والعبرانية ترجمت بلفظة مونوكيروس في التوراة  
السبعينية وعليها اعتمد ابن بختيشوع وبظهر انه كان عارفا تمام المعرفة ان هذا الحيوان المسمى  
مونوكيروس باليونانية هو الكركدن بعينه وعبدالله هذا كان يحسن العربية والسريانية  
واليونانية كغيره من بني بختيشوع

وقد اشتهر امر الحريش في القرون الوسطى واتخذوا من قرونه آنية للاكل وكؤوسا  
للشراب وانصبه للسكاكين وزعموا ان هذه الآنية تعرق اذا قربت من طعام مسموم ( انظر  
دائرة المعارف الفرنسية ومعجم لاروس ) الا انهم كانوا يجهلون وصف الحريش ومصدر  
هذه القرون ولم يكن الكركدن معروفا عندهم . واول من وصفه منهم وصفا يطابق الحقيقة  
ماركو بولو الرحالة البندقي الشهير وذلك في اواخر القرن الثالث عشر ومما Unicornis  
وذكر وجوده في سومطرا وانكر ما نسب اليه من انه يستأنس بالفتيات . وزعم بارثما انه  
رأى الحريش في مكة المكرمة في سنة ١٥٠٣ للميلاد ووصفه وصفا اقرب الى الخرافة منه الى  
الحقيقة اقله الى القراء على سبيل الفكاهة قال ما تعريبه " وفي مكان آخر من الحرم ( كذا )  
حظيرة فيها حريشان على قيد الحياة شكلها عجيب جدا . فالكبير منهما في خلقه المهر النثي  
وله قرن واحد في جبهته طوله نحو ثلاث اذرع والصغير في خلقه المهر الفلوطول قرنه نحو  
اربع قبضات . والواحد منهما لونه كلون الفرس الكهيت ورأسه كراس الابل وعنقه معتدل في  
الطول وله عرف قصير خفيف الشعر منسدل على جانب واحد . اما قوائمه فستدف كقوائم  
المزولة اظلاف مقدمتها مشقوق قليلا وعلى مؤخر القوائم شعر خفيف . وهو حيوان شرس  
ونفور . وهذان الحريشان اهداهما احد امراء الحبشة من المسلمين الى امير مكة " . ولا اقدر  
ان اقول عن بارثما الا انه كثير المبالغة فقد اخبرنا قبل هذا ان ثلثائة رجل من ركب الجمل  
الشامي وهو منهم قتلوا الفا وستائة من الاعراب ولم يخسر الركب سوى رجل وامرأة  
وجاء في رحلة الاب لوبو اليسوعي في الحبشة سنة ١٦٢٥ ذكر الكركدن والحريش  
لكنه قال انه رأى الحريش عن بعد ولم يصفه . وفي وصف افريقية لدابر ما تعريبه



”ويوجد حيوان آخر يسميه الاحباش ارواريس وهو بلا ريب ما يسميه العرب حريشا . له قرن واحد ويشبه الخمور ويظن الاب لوبوانه الحيوان المعروف بوحيد القرن عند القدماء “ . وفي تاريخ الحبشة للودولف ان الحيوان المسمى مونوكيروس هو الحريش عند العرب . والذي نعلمه الآن ان لفظي ارواريس وحريش تطلقان على الكركدن في الحبشة فيكون الحريش عند العرب والمونوكيروس اي وحيد القرن عند الافرنج هو الكركدن اما العرب فكان الكركدن معروفا عندهم ووصفوه وصفا مدققا في كثير من مؤلفاتهم وكانوا يسمونه الحريش ايضا وهو الاسم الذي يعرف به في بعض انحاء الحبشة في يومنا ( لافابر وبروس ) . ثم انهم عند ما سمعوا بهذا الحيوان المسمى مونوكيروس عند اليونان والرومان سموه الحريش ايضا لعلمهم انه الحريش اي الكركدن الا انه اشكل على البعض منهم علاقته بالكركدن فذكره الدميري وذكر الكركدن والسناد كل واحد على حدة ووصف كل واحد وصفا مخالفا لوصف الاثنين الآخرين والحقيقة ان الكركدن والسناد والحريش اسماء مختلفة لحيوان واحد وهي كذلك في كتب اللغة ( انظر الفيروزباري ولسان العرب ) . ومن الغريب ان عبدالله بن بخيشوع ذكر من الف سنة تقريبا ان الكركنداي الكركدن هو الحريش وبعض الافرنج في يومنا يعتقدون بوجود هذا الحيوان الخرافي في بلاد التبت ومجاءل افريقية ويقولون انه خلاف الكركدن ( انظر حاشية بادجر وحاشية شفر على رحلة بارثيما المذكورة آنفا )

اما قرن الحريش ويسمى الخرتوت والخريت والختوت فقد زعم القدماء ان له خاصة ضد السم وهذا الاعتقاد اصله بلاد الصين والمغول على ما اظن وانتشر منهما الى الغرب ويعتقد به عامة المصريين واهل السودان الى يومنا . وجاء في مختصر نزهة المشتاق للادريسي مانصه ” وبها دابة تسمى الكركدن . . . . ولها قرن في وسط جبهتها . . . وفيما يذكر انه يوجد في بعض هذه القرون اذا هي شقت صورة انسان او صورة طائر او غيره من الصور . . . . وهذا القرن تصنع منه مناطق تساوي من القيمة كثيرا وحكي الجيهاني في كتابه ان ملوك الهند تصنع من قرن هذه الدابة انصبه السكاكين للموائد فاذا وضع الطعام بين ايديهم وكان فيه سم عرق ذلك الصناب فيعمل بذلك ان الطعام مسموم ( طبع رومية صفحة ٣٨ ) وفي سلسلة التواريخ ما يأتي ” وفي بلاد البشان ( النشان ) الملع وهو الكركدن له في مقدم جبهته قرن واحد . . . واهل الصين يتخذون منها ( اي القرون ) المناطق وتبلغ المنطقة ببلاد الصين الفين دينار “



وفي كتاب نخب الذخائر الذي عني بنشره الآباء اليسوعيون في مجلة المشرق (السنة ١١ صفحة ٧٦٤) "الخرتوت ويقال خنو" قال ابو الريحان البيروني هو حيواني يقال انه يؤخذ من جبهة ثور يكون في نواحي بلاد الترك بارض خرخيز وقيل بل من جبهة طائر عظيم يسقط في بعض تلك الجزائر وهو مرغوب فيه عند الترك واهل الصين يزعمون انه يبرق اذا قرب من طعام مسموم

وفي معجم ثولرس الختوت قرن الكركدن وقد وردت هذه اللفظة في الاصطخري وابن حوقل (صفحة ٢٨٩ و ٣٣٧) وحيث ان القدماء كانوا يجهلون مصدر هذه القرون زعم بعضهم انها من جبهة ثور او طائر وخلاف ذلك كما جاء في معجم ثولرس ايضا اما لفظه الخرتوت فلم ار لها ذكرا سوى في كتاب نخب الذخائر المذكور آنفا وتبادر الى ذهني عند قراءتها انها محرفة عن لفظه الخريت فراجمت النسخة المخطوطة التي اشار اليها حضرة الاب لويس شينغو فوجدتها الخرتوت بخط واضح ويستبعد ان يكون هناك خطأ في النسخ مع وجود نسخة في بغداد واخرى في مصر وقد ذكرت اللفظة في كليهما كما هي في مجلة المشرق فاما ان يكون الخطأ من المؤلف او ان هذه المادة كانت تسمى الخرتوت في ايامه. اما الخريت فعرف بهذا الاسم في مصر والسودان وهو قرن الكركدن ويعملون منه عصيا وكوسا في ام درمان واسيوط وبيعونها بثمن غال ووصفه يشبه وصف الخرتوت في كتاب نخب الذخائر وزعم العامة في مصر والسودان انه مضاد للسموم كما اشتهر عنه عند القدماء. ولم اجد ذكرا لهذه اللفظة في المؤلفات العربية الا في تذكرة داود الانطاكي حيث قال "قرن الخريت يائي في الكركدن" فقله يائي يفهم منه ان البعض يكتبون هذه اللفظة بالواو واللامنة الى ذلك. اما في كتب الافرنج فقد وردت في فورسكال وبركهارت وغيرها

الفرس Equus caballus. E. Horse. F. Cheval. وهو يبرش بالعبرانية ويظن ان اللفظة مأخوذة من پارس اي بلاد فارس لان الفرس جاء الى الشعوب السامية عن طريق تلك البلاد. وفي كتب اللغة معي الفرس بذلك لانه يفرس الارض برجله

حمار الزرد. الزبيرة (حبشية) E. Zebra. E. Zèbre جنس من الحمير الوحشية وهو ابيض اللون ومخطط بخطوط سود. ولم اقف على اسم عربي لهذا الحيوان ولا بد انه كان معروفا عند العرب لكثرة ترددهم الى بلاد الحبش حيث يكثر وجوده. اما تسميته بحمار الزرد فلا اعلم من وضعها اولاً

الفراء E. Wild ass. F. Ane Sauvage. نوع من الحمير الوحشية وهو



في حجم الحمار الاهلي وشبيه به ويوجد في العراق وبادية الشام

❖ الأَخْدَر . الاخدرني ❖ E. Onager. F. Onagre نوع من الحمر الوحشية

وهو اكبر من الفراء واسرع ويوجد في بلاد فارس الى الهند شرقا

❖ البغل ( حبشية ) ❖ E. Mule. F. Mulet. حيوان متولد من الحمار والفرس

❖ النفل . الكودن ( فارسية ) ❖ E. Hinny. F. Hinnule حيوان متولد من

الحصان والاتان . والكودن لفظة فارسية بمعنى البرذون والبليد واستعارها المسعودي لهذا

الحيوان المخبئ . اما النفل فهو الاسم الذي يعرف به هذا الحيوان عند عامة اهل الشام

Elephas. E. Elephant.

F. Éléphant.

❖ الفيل ( بيل بالفارسية ومجهولة الاصل ) ❖

Elephas primigenius.

E. & F. Mammoth

❖ الماموث ( نثرية من مما بمعنى الارض ) ❖

نوع من الفيلة البائدة وهو شبيه بالفيل الهندي وتوجد جثته مغطاة بالثلج في سيبيريا .

واظن الماموث هو الصناجة التي ذكرها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات . قال " ليس شيء

من حيوانات الارض اكبر صناجة وقالوا يوجد بارض التبت يتخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ

ومن خواصه ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان واذا وقع نظر شيء من ذلك

الحيوان عليه تموت الصناجة ايضا . ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فعرض نفسها

على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوان زمانا طويلا

والله اعلم . واصل هذه الخرافة على ما اظن ما يروى عن التتر فانهم يعتقدون ان الماموث

يعيش تحت الارض كما يفعل الخلد لانهم لا يرون على وجه الارض الا جثته وذلك عندما

يذوب الثلج عنها وتنكشف ( انظر هذه اللفظة في دائرة المعارف الانكليزية وغيرها ) وهذا

يشبه ما قاله القزويني انه يتخذ لنفسه بيتا قرب فرسخ وانه اذا رأى الحيوانات يموت فيبقى

طعاما لها زمانا طويلا والواقع ان جثث هذا الحيوان التي كشفت في سيبيريا في القرن

الماضي والذي قبله بقيت زمانا طويلا طعاما للوحوش والكلاب . وذكر الاب لوبو في

رحلته الحبشية ان فرس النهر يعيش تحت الارض في القطب الشمالي ولا ريب انه يقصد

بذلك هذا الحيوان المسمى ماموثا . وكان الماموث معروفا عند العرب لكنهم لم يذكروا له

امما خلاف الصناجة ان كان هو الصناجة ولا بأس من ايراد ما جاء في كتاب آثار البلاد

عن ذلك قال " وفي كتاب سير الملوك ان القوم الذين آمنوا بهود عليه السلام وهربوا الى

بلاد الشمال وامنوا فيها توجد بارض بلغار عظامهم قال ابو حامد رأيت سنا واحدا عرضة



شبران وطوله اربعة اشبار وجميعه رأسه كالقبة وتوجد تحت الارض اسنان مثل انياب  
الثعلب يعض كالثلج ثقيلة في الواحد منها مائتا من لا يدري لاي حيوان هي فلعلها من  
دوابهم تحمل الى خوارزم الا ان طريقهم في واد من الترك ويشترى من تلك الاسنان  
في خوارزم بثن جيد فتخذ منها الامشاط والحقاق وغيرها كما نتخذ من العاج بل هي اقوى من  
العاج لا تنكسر البتة “  
الدكتور امين المعلوف

## مناجاة الاحلام وقرع الاوهام

لقد كثر الآن تحدث الناس بغرائب افعال العقل او النفس كما يقال ايضاً وسائر افعال  
الجهاز العصبي الخارجة عن المألوف من مثل التخيلات والشعور بما هو فوق طاقة الحواس  
الاعتيادية وانطباق ذلك في بعض الاحيان على الواقع مما يخلط كثيراً على العامة ويربك  
الخاصة ايضاً. واشتدت المناضلة بين الباحثين فذهب بعضهم الى ان هذه الغرائب من خوارق  
الاعمال التي لا تنطبق على النواميس الطبيعية وعلمها بانها من افعال الارواح المحيطة بنا .  
ونقل بعض الجرائد العربية نصريحات المسترستد بما وقع له وبعض اشياءه ونسبتهم ذلك  
الى مناجاة الارواح . وقد كتبت مقالة في الجريدة اجابة لاقتراح بعضهم ادفع هذا  
الزعم نافياً الغرابة غير الطبيعية فيه ومطبقاً الصحيح منها على نواميس العلم الطبيعي وعلم  
الامراض العصبية . ونقل المقتطف مساجلة عالين طبيعيين يذهب كل منهما مذهبا مخالفاً  
للآخر . فرأيت ان اصعب الكلام هنا للامام بالموضوع من كل اطرافه لكي يتيسر للناس  
بالمقابلة والاستقراء والاستناد الى العلم الطبيعي ان يحكم بما هو اقرب الى الحقيقة . وانا لا  
اشك في ان كل ما يجري فينا من هذا القليل انما يجري تبعاً لقواعد طبيعية نظير سائر ما  
يقع في الطبيعة مما هو مقرر اليوم انه بحث طبيعي . بحت . ولا اشك كذلك ان معلوماتنا  
الطبيعية اليوم كافية وحدها لتعليل ذلك تعليلًا يزيل عنه كل غرابة الا ما كان من قبيل  
الغرائب الطبيعية فقط

ان غرائب افعال العقل والجهاز العصبي معروفة للانسان منذ القديم واشهرها الاحلام التي  
نعرض له وهو نائم — وهي تعرض للحيوان ايضاً — وقد كانت سبباً من اكبر الاسباب  
لاعتقاد الانسان ان فيه قوة غريبة عن جسمه تنفك عنه في حالة النوم ونطوف المعاهد  
منتقلة من مكان الى مكان ومن احساس الى احساس ثم ترجع اليه في اليقظة وكثيراً ما



تصدق في الانبياء التي تنقلها مما حمل الاكثرين على الاعتقاد بها وظن بعضهم انه يمكن من مراقبة احوالها ان يستخرجوا احكاماً مطلقة وألقوا الكتب في تفسيرها حشوها تارة بالخلط وتارة بالدجل

وفد كانت اوهام الانسان في اليقظة كثيرة جداً في اول الامر لقلة معرفته ما حوله من قوى الطبيعة اذ كل ما هو مألوف معروف لنا اليوم كان يبدو غريباً له . وقد بني عليها كثيراً من اقايصه المثلوجية وحكاياته الخرافية واشتغل بها زماناً طويلاً قبل ان استهلك كثيراً منها بالعلم شيئاً شيناً واقراًها في مكانها الحقيقي

وقد كانت الامراض العصبية ولا سيما العقلية والمستبيرة نظراً لغرابة ظواهرها بالنسبة الى سائر امراض الجسم محل استغرابه بل موضوع تكهنه وتقرعه حتى ان الالفاظ التي استعملت للدلالة عليها في كل اللغات تدل دالة صريحة على الاعتقاد بانها حالات مستفاضة على الجسم غريبة عن مادته وعن جوهر قواه كأن يقال ان بصاحبها مساً او دخلاً إشارة الى الروح الغريبة الحالة فيه . وكما عذب النساء المستبريات وحلت بهن النقم لاعتبارهن ساحرات واحرقن ايضاً تخلصاً من الشيطان الحال فيهن قبل ان تداركن العلم برأيه . ولا يزال هذا الاعتقاد شائعاً عند كثيرين حتى اليوم وان تلطف بعضهم في تسميته كأن يقول ان الحال شيخ . ورأفوا في معاملة صاحبه فاحلوا الرحمة محل النعمة وعالجوه بالتعاون والرفق والقراءات وما شاكل . وكما انهم نسبوا بعض الحالات العصبية الشديدة الوطأة الى الارواح الشريرة واخشوا في معاملة اصحابها نسبوا كذلك بعض الحالات العصبية التي كانت تبدو لهم الطف من تلك على الجسم المصاب بها الى الارواح الصالحة ورنعوا اصحابها الى مقام الاولياء والانبياء . ثم اخذ هذا الاعتقاد يضعف حتى اثبت العلم اليوم ان مثل هذه الحالات ليست سوى امراض عصبية كسائر امراض الجسم ولها احكام طبيعية مثلها حتى في غرابتها وكأن جمهور المتعلمين الراقيين لم ينف الاعتقاد بالمصدر الغريب في مثل هذه الحالات الا عما كان يبدو خشناً فظاً واما الجسم الغفير فلا يزال حتى اليوم يعتقد ان في اللطيف منها محلاً للنظر ومتسعاً للقول . وكثيرون يميلون الى نسبتها الى الارواح للاعتقاد المتأصل فيهم ان لم يكن رهبة فرغبة والذي هو بقية راقية من مجموع تلك الاعتقادات القديمة الخشنة وقد غابت بهذه المسائل طوائف كثيرة من اهل الادب والعلم في اوربا واميركا وخصوصاً في انكلترا وألقوا لها الجمعيات الكثيرة ليلبسوا البحث فيها حلة علمية اشترك فيها المقتنع والوام والمنرد وانضم اليهم الدجال ايضاً وكل واحد في ذلك ملحقه



فلكي يمكن البحث في هذه المسائل على اسلوب يكون منه فائدة للعلم لم يكن بدءاً من تعليلها قبل تعليلها لمعرفة الصحيح فيها من الخلق والممكن من غير الممكن . فلا نتخذ عنا اعمال المشعوذين الذين يأتون امامنا اعمالاً كثيرة غريبة صناعية كوضع الشيء في مكانه ثم اخراجه من مكان آخر وكابتلاع السيوف والسكاكين ولم يبلغ منها شيء والتكالم مع اشخاص متباعدين والمتكلم واحد وغير ذلك من الامور المدهشة التي يمجيزونها على الناظرين وليس فيها شيء من الغرابة سوى مهارة الصناعة فان امرها اليوم معروف للخاصة والعامة وانما نقصر هنا على المسائل المقررة اليوم والتي يعترف بها العلم

ان جميع الغرائب التي تعرض للانسان نظراً على شعوره فيحس او يعلم بما هو فوق طاقة مشاعره وادراكه في حالته الاعيادية وتختصر جميعها في ما نسميه هنا على وجه الاطلاق بالتخييلات وان اختلفت مسمياتها بحسب مدلولاتها وذلك بقطع النظر عن صحتها وعدمها لانها في اعتقادنا صحيحة كلها سواء طابقت الواقع كان يرى الانسان وهو في مكان صورة صديق له في مكان آخر مثلاً او لم تطابق الواقع كانت يحلم انه ظائر في الجو كما يحصل كثيراً للأطفال في احلامهم وهم نيام . فكلاهما تخيل حاصل لا يجوز للعلم ان ينفيه لثلاً يتلجج في تعليله وكلاهما شعور حقيقي وان اختلف سببهما كما سيجي

وما اطلقت اسم التخييلات على كل هذه الغرائب مع قطع النظر عن اسبابها الظاهرة والباطنة والبعيدة والقريبة الا لضمها تحت اسم جنس باعتبار ان اصلها واحد يسهل تعليلها وهي تشمل احلام النوم واحلام اليقظة كروية الاشباح وسماع الاصوات والاحساس بالمواسات ومناجاة النفس التي يطلقون عليها اسم مناجاة الارواح وقراءة الافكار والوقوف على الانباء البعيدة وغير ذلك مما هو خارج عن مألوف الحواس والادراك وبالحقيقة كلها في الغرابة سواء الذي يستوقف النظر في احدها يجب ان يستوقفه في الآخر فليست قراءة الافكار باغرب من الاحلام ولا مناجاة الارواح باغرب من تخيل سماع الاصوات وكلها من مصدر واحد وقبل التوسع في الموضوع لا بد لي من التنبيه الى ان كل ما يقال عن الانباء بالمستقبل لا حقيقة له مطلقاً الا ما كان منه في حكم الواقع كان ينبي الانسان بامر مقبل يتوقف على امر حاصل وهذا يدخل حينئذ في موضوع البحث في ما هو كائن في الحال حقيقة مثال ذلك - كان عندي مريض منذ عشرين سنة وكان به اختلاط ذهن هستيري طال به اكثر من شهرين ثقل المريض فيهما على حالات مختلفة اظهر فيها عدة غرائب منها انه عرض له في طور من اطوار مرضه رعا ف تكرر مراراً عديدة في اول الامر لم تكن تدري



بالرغاف الا من مشاهدته ولكن بعد ان تكرر صار المريض يني به ويمقدارو تقرباً قبل حصوله باربع وعشرين ساعة وكان انباؤه يصدق وتعليل ذلك بسيط لان الرغاف الذي كان يحصل لم تكن مهيئته تقع في الحال بل لا بد انه كان يسبقه بعض تغيرات احشائية وغيرها فصار المريض اول ما يشعر بها يعرف انه سيعقبها رغاف فينذر به ومن شدتها وخفتها ينذر بمقدار الدم الذي سيرعفه فانباؤه هذا ليس انباء بالمستقبل بل تقرير للواقع ولذلك كل ما تسعفه من قبيل الانباء بالمستقبل ان لم يكن له مثل هذه المسوغات مما يجعله انباء بالواقع حقيقة فهو مخوفة ودجل من قائله.

وما تبهت الى ذلك الا لخلط الناس والعلماء انفسهم في هذه الغرائب واعنقادهم بان الانباء بالمستقبل من الامور المقررة الداخلة ضمنها . واعجب من ذلك اني قرأت من مدة قريبة في احدى المجلات الفرنسية بحثاً لطيب في هذا الموضوع وقد عد فيه الانباء بالمستقبل من الامور الداخلة فيه وهذا جهل فادح يستعظم خصوصاً من طيب يجب ان يكون ملماً بنواميس هذه الغرائب لان هذه الغرائب لا تحدث اعباطاً كما يتوهم بعضهم بل تعرض للناس بناء على نواميس مقررة لا تخرف عنها سواء كان في الصحة او المرض وتسير فيهما بانتظام على حدٍ سوى

فنحن الان بين اقوال ثلاثة من ذوي المقام في الادب والعلم : تصریحات ستد الذي يزعم انه يكتب احياناً متأثراً تحت سلطان الارواح وانه رأى صورة ابنه المتوفى وسعفه مخاطبة . ونفي العالم الرياضي نيوكم لهذه الغرائب ونسبة بعضها الى هواجس لم يعن بالبحث عن سببها وانما نسب صحتها في بعض الاحيان الى مجرد الاتفاق باعتبار انها من الامور الممكنة . وتسليم العالم الطبيعى السر اوليفر لدج بحصول هذه الغرائب من تفاعل العقل او النفوس بناء على مبدأ التلبثيا وميله الى ترجيح سببها الروحاني مما يجعل صدقها نتيجة للشعور بامر واقع لا اتفاقاً . وقد حاول ان يني نسبتها الى الاتفاق باحصاءات تنفي الصدفة وتؤيد الارتباط السببي في زعمه.

والحقيقة ان كلا منهم على صواب وخطاء في آن واحد . فستد صادق في قوله انه رأى صورة ابنه وانه يشعر في نفسه بانه يكتب احياناً تحت سلطان شخص آخر . وانما هو مخطئ في ادعائه ان ذلك من فعل ارواح غريبة عنه ولو درى انه مستهوى استهواء ذاتياً من جهة ومخيّل من جهة اخرى ما في ذاكرته من المحفوظات لاسباب معلومة لنا اليوم جيداً من درس نواميس الجهاز العصبي في الصحة والمرض بما عبرنا عنه هنا بمناجاة الاحلام وقرع



الاوهام " لما كان في قوله شيء يؤخذ عليه . ونيوكم مصيب في نفيه التفاعل الروحاني عن هذه الغرائب ولكنه مخطئ في انكاره سببها الطبيعية وتحويله في صدقها على الاتفاق وحده وان كان للاتفاق دخل في بعض الاحيان . واويلفرلج مصيب في ان هذه الغرائب تجري على نوايس معلومة لنا اليوم بالتبشيا ولكن خطاءه في نسبة ذلك الى تفاعل العقول او الارواح لا يغتفر لاسيما وان في المعلومات الطبيعية اليوم مندوحة لنا عن الخروج بها الى مثل هذا التعليل الغريب

وقد وقعت انا نفسي منذ ثلاث وثلاثين سنة في نفس الخطاء الذي وقع فيه اليوم نيوكم بتعليل صدق هذه الغرائب بالاتفاق وذلك في حادثة طبيب انكليزي زعم انه مسموع وهو مارث في لندن بالقرب من بيت احد اصدقائه الذي كان يومئذ بمدينة حلب صوت صديقه هذا بناديه ثلاثاً ثم علم عند وصول البريد ان صاحبه كان في تلك الدقيقة يختصر . وقد تناولت هذا النبأ في ذلك العهد الجمعيات النفسية في انكلترا وهولت به كثيراً حتى ان الجمعيات العلمية شاركتها في هذا البحث وكتبت الجرائد فيه مقالات ضافية . وكنت يومئذ في الاستانة فاطلعت في جريدة " الكوريه دوريان " على فصل طويل عقدته جريدة " الكونستيتيبيونال " الباريزية لهذا الموضوع ونقلته عنها جريدة الاستانة المذكورة جاء فيه كاتبة على امور كثيرة من حوادث التخيلات الغريبة نسل اكثرها مما وقع لبعض مشاهير الرجال في التاريخ ك نابوليون وقيصر وسواها من انهم كانوا يرون اشباحاً ويسمعون اصواتاً مخاطبهم لا حقيقة لها في الظاهر وذهب الى انها من الغرائب التي لا تدرك . فكتبت في ذلك الحين رداً عليه باللغة الفرنسية نشر في جريدة " الكوريه دوريان " المذكورة في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٧٦ ونقلته الى العربية مجلة الطبيب في بيروت . وقد حاولت في هذا الرد ان ادفع عن مثل هذه الحوادث كل غرابة غير طبيعية مستنداً في ذلك الى علم امراض العقل وما يعرض من التخيلات وانخداع الحواس في الجنون وفي سائر الحالات العصبية التدريجية التي بين الصحة والمرض وحصرت تعليل ذلك بما سميتُه هنا قرع الاوهام ويراد به قرع محفوظات الذاكرة لماراكر الحواس بالارتداد من الباطن الى الظاهر وذلك في الاعصاب المتهيجة المنصرفة الى التفكير في موضوع ما او الملفتة اليه لمناسبة ما كمناسبة المرور بالبيت الباعث على التذكر بصاحبه . وعملت صحة النبأ اذا صدق قائله بما يأتي :

" والاعتراض الذي يوجه الى ذلك في مثل هذه الاحوال هو هذا : لماذا نتم الامور احياناً كما تنبئ عنها او توحى بها التخيلات ؟ والجواب على ذلك وعلى الاحلام ايضاً بسيط



وهو ان كل ممكن قد يتحقق احياناً ولكنه لا يتحقق دائماً ولذلك كانت أكثر التخييلات لا تتم حقيقة "٥١ . اي انني عللت ما يصح منها بالاتفاق كما علله نيوكم الآن ولكن الخطأ الذي كان يغتفر حينئذ لا يغتفر الآن بعد ان تقدمت العلوم الطبيعية واثولوجية الامراض العصبية هذا التقدم الباهر

وازيد على ذلك اليوم بقولي ان غير الممكن لا يتحقق مطلقاً كأن يحلم الانسان انه طائر في الجو او ساقط من مكان عال وهو لم يسقط فلا يمكن ان يكون مثل هذا الحلم موعزاً به من الخارج او معبراً به عن حقيقة واقعة مع ان صاحبه يحس ويرى انه كذلك . ويمثل في الاول بقرع الاوهام لذاكرته وتجسمها لدى حواسه بما يكون قد ذكر له في طفولته من مثل هذه الاخبار السقيمة وغيرها من الخرافات السخيفة التي يحشون بها دماغ الطفل . وتعليله في الثاني تعب طراً على الجسم وهوناً من وضع او سوء فهم واثقال الافكار الى المتناسبات والحواس في كل انتقل "به الشعور" من ضيق الى ضيق الى هول السقوط

ولكن هذا التعليل وان انطبق على الانفعالات الذاتية المنعكسة من الباطن وصح على كل التخييلات الذاتية التي تعرض للانسان في الحلم واليقظة من رؤية الاشباح الى مناجاة الارواح التي هي عبارة عن مناجاة احلام الانسان نفسه بناء على ناموس قرع محفوظات الذاكرة للاعصاب المتهيجة وناموس الاستهواء الذاتي الا انه توجد حالات أخرى مصدرها خارجي محض لا ينطبق عليها هذا التعليل . وتعليل صدقها بالاتفاق وحده لا يكفي مثل قراءة الافكار والعلم عن بعد مما هو مقرر امره في العلم ولا يجوز الشك فيه اليوم

على ان العلوم الطبيعية والعلوم الباثولوجية العصبية قد تقدمت كثيراً من ذلك العهد واكتشفت غرائب كثيرة فيها غير خارجة في اعمالها عن نواميس الطبيعة حتى صار يجوز لنا فهم أكثر اعمال العقل غموضاً واستعجاج المجهول بناء على المعلوم

غير ان المتصعبين من العلماء — وما تصعبهم لضعف البيئة بل لاقتصارهم في البحث على الجزئيات ولقلة تعويلهم على الاستقراء في الكلمات — لا يزالون يميلون الى نسبة هذه الغرائب الى امور غير طبيعية مع علمهم الاكيد انها في غرابتها تسير على نواميس معلومة كغرائب الامراض العصبية مثلاً اتقياداً لاوهامهم التي ورثوها ابا عن جد . وبعضهم ينصاع اضطراراً الى التسليم بطبيعتها المادية ولكن ما رشح في ذهنه بالوراثه يحملها على الوقوف موقف المتروك غير الجازم متوقفاً ان يكشف له العلم نواميس طبيعية جديدة غير معروفة له اليوم . ولو تدبر هذا المتروك والمتني في سره فشل العلم في نفي امانيه لعلم انه لا ينتظر ان يكتشف في الطبيعة



من يوم عرف ناموس تحول القوى نواميس جديدة اصولها الطبيعية مجهولة بل كل ما ينتظر  
انما هو زيادة النوسع في معرفة تحولات هذه القوى واستخدامها لغرضنا بناءً على انها هي والمادة  
من اصل واحد. والمعلوم اليوم من هذه التحولات البدئية من حركة الى حرارة الى نور الى  
كهربائية الى اشعة رنتجن الى اشعة الراديوم الى الاشعة الكيماوية التي ترقق الاجسام وتشففها  
واستخدام ذلك لنقل الاصوات بالتلفون وحفظها بالفونوغراف وخزن حركاتنا في السينماوغراف  
ونقل اخبارنا في الفضاء بتلغراف مركوفي ونقل المراتبات الى بعد كل ذلك كاف لان يحلو  
لنا اليوم اشد هذه المسائل غموضاً. واذا اضفنا الى ذلك علمنا بان العالم لا فراغ فيه وهذا  
يستلزم ان لا يضيع فيه شيء بل يحفظ فيه ويتحول لعجبنا ليس من عروض هذه الغرائب لنا احياناً  
بل من عدم عروضها لنا غالباً لان عروضها هنا هو القياس وعدمه كان يجب ان يكون الشاذ  
فاذا كان عروض هذه الغرائب لا يتيسر دائماً فلحوائل طبيعية ازال العلم الطبيعي اليوم كثيراً  
منها وابده علم بسمكولوجية الدماغ والامراض العصبية نفسها كما ابنت ذلك في مجلد السنة  
الثالثة من مجلتي الشفاء في حادثة اختلاط ذهن هستيري من اغرب ما وقع لي ولسواي ايضاً  
وبالحقيقة ان اثر كل حركة مادية او نبضة فكري يجب ان يصل الى كل شيء ويجب ان  
يخس به كل شيء بناءً على ناموس حفظ القوى واذا كنا لا نشعر به دائماً فلا سبب مادية  
اما لضعف في حواسنا واما لضعف الاثر نفسه وتبدده قبل وصوله اليها فاذا امكننا ان  
تقوي مشاعرنا او نزيل الحوائل الأخر لم يصعب علينا ان نقف على كل ممنوع علينا في حالتنا  
الاعتيادية. وقد جاءت الاكتشافات المذكورة سابقاً مؤيدة لذلك كما قلت في الشفاء من  
ان لا بد لكل فعل من فاعل وقابل وناقل وقد تمكنا بالتلفون من تقوية الناقل ووقفنا من  
قراءة الافكار على قوة القابل وتمكنا كذلك بتلغراف مركوفي من تقوية الفاعل والقابل معاً  
وعرفنا كذلك ان هذا القابل قد يشهد تأثره جداً في بعض الحالات العصبية المرضية الى  
حد ان الانسان يقدر ان يعلم عن بعد شاسع حركات سواء ويسمع كلامه كأنه على كسبه  
منه ولكن يشترط في ذلك شروط تجعل هذا العمل خاضعاً لنواميس معلومة نظير سائر  
النواتج الطبيعية كأن لا يدرك الانسان الا حركات اشخاص معينين لهم بهم علاقة  
معلومة ولو مهما ابعدوا عنه ولا يدرك حركات سواهم ولو كانوا بالقرب منه لان اعصابه  
تكون متكيفة لقبول تأثيرات اولئك لشدة الاشتغال بهم خلافاً لهؤلاء

واذا كان هناك محل للشك فدرس غرائب الامراض العصبية المستيرية كاف لان  
يزيله اذ أثبت استطاعة الانسان ان يتأثر بالموثرات الخارجية فيرى عن بعد شاسع صور



الاشخاص ويسمع كلامهم بما يفسر لنا جيداً شدة تهيج القابل فيهم حتى يصير يحسُّ بما لا  
 يحسُّ به الانسان عادة ولان يفسر لنا كذلك حقيقة التخييلات الذاتية الصادرة من الباطن  
 والتي هي سبب وهم استدواشياعه بان ارواحاً تخاطبهم او انهم يفعلون متأثرين بسلطان غيرهم  
 فلا يخفى ان اصحاب المرض العصبي المستيري موصوفون بقوة الذاكرة حتى ان في وسع  
 بعضهم في هياج مرضهم ان يذكروا دق دقائق ما جرى لهم في حياتهم كأن الذاكرة آلة  
 فونوغرافية سينماوغرافية حقيقية ينطبع على صفحاتها كل ما يمرُّ بها من كلي وجزي فاذعرض  
 ما هي هذه الصفحات بدا ما كان كامناً فيها كأنه ابن يومه . ومن اغرب ما اتى به المريض  
 الذي اشرت اليه وذكرت حكايته في الشفاء انه في اثناء مرضه الذي دام به اكثر من  
 شهرين ذكر تاريخ حياته بالتفصيل والاعجب انه ذكر وقائع دعوى كانت له في المجالس دامت  
 ثلاث سنوات ثم خسرها وكانت خسارته لها سبباً لاستيلاء المرض العصبي عليه بعد ذلك  
 على الفور . حتى انه ذكر المرافعات التي جرت فيها امام القضاء كأنها منقولة بالحرف وبفصاحة  
 تفوق طوره جداً في حال الصحة . فليس بدع ان يكون سبب التخييلات التي من مصدر  
 باطني والتي تجعل الانسان في بعض احوال خصوصية يسمع ويرى ويلس ما ليس له حقيقة  
 في الظاهر قرع الذاكرة نفسها للحواس المتهيجة كما في الجنون وما دونه من احوال اضطراب  
 العقل بالمؤثرات المختلفة في الاعصاب المتهيجة وهي درجات كثيرة بين الصحة والمرض .  
 ومعلوم كذلك امر الاستهواء الذاتي حتى تصير احلام الانسان لديه حقائق وحتى يصير  
 بالنظر اليها بوجدانين متباينين يحسب مرة تغلب احواله العصبية يسمع احدها يخاطب  
 الآخر وكثيراً ما يشعر الواحد انه تحت سلطان الآخر يأتمر بأمره حتى يزول منه  
 الاضطراب العصبي الكلي كما في الجنون والجزئي كما في الاحوال المستيرية المتغلبة يحسب  
 نوبها فيرجع انساناً اعتيادياً لا يتأثر بغير ما يتأثر به الناس عادة . ومن هؤلاء طائفة من  
 الناس ليس بهم جنون حقيقي او ظواهر هستيرية ظاهرة للعيان بل بهم من كل ذلك ظاهرة  
 واحدة مقتصرة على امر واحد فقط وهي تهيج مركز واحد من مراكز قوائم العصبية بحيث  
 يقتصر الاستهواء فيهم على فكر واحد او شعور واحد كما هو شأن سند واضرابه في اعتقاده  
 انهم يكتبون او يعملون عملاً تحت سلطان شخص آخر غريب عنهم . ولا شك ان كثرة  
 اشتغال العقل بموضوع يخافه او يهواه تعده لاستيلاء مثل هذه الحالة عليه واحداث  
 الاضطراب الشديد في جزء من اجزاء دماغه مع سلامة باقيه كما هو مشاهد كثيراً في عموم  
 الناس لمن يتدبر ذلك كما ينبغي



والحاصل ان الحوادث الغريبة من مثل التي ذكرها ستند ليست بالحقيقة هذياناً خالياً من صلب طبيعي معلوم كما يذهب بعضهم ولا هي وحي او شبه وحي كما يذهب كثيرون وانما هي تخيلات الذاكرة لمعلوماتها الباطنة او تأثير الحواس تأثيراً قياسيماً بالمؤثرات الخارجية البعيدة الطبيعية لوجود كل من المؤثر او ناقل التأثير او قابله او كلها معاً في احوال خصوصية تزيل من بينها كل حجاب كان يحول دون الشعور بما يلزم الشعور به في كل الاحوال لولا تلك الموانع العارضة والتي ازال العلم الطبيعي وعلم الطب كثيراً منها . وعليه فليس غريب في كل هذه الغرائب التي انجلت لنا اسرار جلها ان لم نقل كلها سوى غرابة قلة عروضا لنا وخصوصاً طفورنا في تعليلها الى غرابة اغرب منها لا اساس لها الا ثقل لا ينطبق على علم ولا يميزه عقل حرصاً على مبتغيات اوهاام ومتمنيات احلام

الدكتور شبلي شميل

## تولد السمع والبصر

هل السمع والبصر متولدان تولدًا بالنشوء الطبيعي . هل الاذن والعين وما فيهما من دقة الصنعة واحكام التركيب قد تولدتا تولدًا بالتنوع الطبيعي وبقاء الاصلح كما تولد التفاح البستاني الكبير الثمر الحلو الطعم الذكي الرائحة من التفاح البري الصغير الدميم الحامض . او كما تولدت كل انواع الحيوان والنبات حسب رأي علماء الطبيعة . اوها مخلوقان بادىء بدء في الانسان وفي كل انواع الحيوان كما نراها الان

ان علماء الطبيعة يقولون لك ان العين والاذن متولدتان تولدًا بالنشوء الطبيعي المستمر فقد كان زمان لم تكن العين ظاهرة فيه ولا كانت الاذن بارزة ولا كان فيهما شيء من التركيب ودقة الصنعة التي نراها فيهما الان كما سيبي

والصوت الذي تشعر به الاذن والنور الذي تشعر به العين كلاهما اهتزاز يصل الى الدماغ الاول بواسطة الاذن والثاني بواسطة العين لكن اهتزاز الصوت بطيء ولا بد له من مادة جامدة او سائلة او غازية يقوم بها فلا يسير في مكان خالي من المادة . واهتزاز النور سريع جداً ويسير على جناح الاثير الذي يقال انه موجود في كل فراغ وبين دقائق الاجسام والجلد يشعر بالاهتزاز . وهو في الحيوانات الدنيا التي ليس فيها اعضاء خاصة بالسمع ولا بالسمع يشعر باهتزاز النور واهتزاز الصوت . اي ان تلك الحيوانات تستدل على الصوت والنور بجلدها . فاذا اتفق ان انحصر شعورها هذا في بعض اجزاء جلدها فذلك انفع لها على



مبدأ تقسيم الاعمال كما اذا اخنص قوم بنسج الثياب او ببناء البيوت او بتطبيب الاجسام  
فذلك اصلح للقبيلة من ان يعمل كل واحد من رجالها بنسج ثوبه وبناء بيته وتطبيب جسمه  
لان الحيوان الذي ينحصر شعوره بالنور والصوت في بعض اجزاء جلده يشتمل شعوره هذا  
فيصير هو اقدر من غيره على تحصيل المعيشة واتقاء الاعداء واخلاف النسل فيقوى هذا  
الشعور في نسله . وعلى هذا الاسلوب زادت هذه الاجزاء نمواً واتقاناً الى ان تكونت الاذن  
والعين وانحصر الشعور بالصوت والنور فيهما

وهذا القول ليس من قبيل الفرض الذهني ولا التعليل النظري بل هو من الامور التي  
تقوم الادلة عليها . فاذا دخلت داراً من دور الآثار الصناعية ورأيت انبوبة لها ثقب من  
جانها ومعهما كرة صغيرة من الحجر وهي تحشى باروداً ويوضع الحجر فيها ثم توضع جمرة على  
الثقب حتى يشتمل البارود ويدفع الكرة الحجرية . ورأيت بعدها ببندقية ذات زناد وصوانة  
ورصاصة بدل الحجر . ثم ببندقية ذات ديك وكبسول . ثم ببندقية كثيرة الطلقات مما يحشى من  
خزنته استنتجت ان البنادق نشأت على هذه الصورة وتدرجت من انبوبة بسيطة الى ان  
صارَت مثل بنادق هذه الايام . وقد ترى درجات هذه البنادق مستعملة حتى الآن عند  
الامم المختلفة حسب درجات ارتقاءها فترى البندقية ذات الزناد والبندقية ذات الكبسول  
والبنادق ذات الابرة على اختلاف اتقانها مستعملة عند الامم المختلفة فلا يبقى عندك ريب  
في نشوء البنادق وتدرجها في الاتقان . وقس على ذلك الاحذية والانوال والسفن والمركبات  
وكل مصنوعات البشر فانها كلها نشأت من مبادئ بسيطة وتدرجت في الاتقان ولا تزال  
آثارها بين الامم المختلفة دلالة على هذا النشوء والارتقاء . فاذا وجدنا في انواع الحيوان ادلة  
مثل هذه على نشوء العين والاذن اضطررنا بحكم القياس ان نستنتج نشوءهما وهذه الادلة  
موجودة في انواع الحيوان وفي الانسان ايضاً فان اذنه وعينه تدرجان الآن في تكونهما  
وهو جنين في بطن امه كما تدرجنا في اسلافه كأن حياة الجنين تاريخ مختصر لحياة السلالة  
البشرية من اول نشوئها الى الآن

❖ الاذن ❖ ايسر انواع الاذن ما يوجد في بعض الحيوانات المائية المعروفة بالسمك  
الجلاتيني فانها فيه كيس بسيط مفتوح او مسدود مكوّن من الحويصلات الجلدية وبعض  
هذه الحويصلات قد تنوع قليلاً ونمت منه نواحي دقيقة كالشعر واتصلت من اسفلها بعصب  
متصل بالمجموع العصبي . وفي الكيس ماء وفيه غالباً حصوات صغيرة فاذا بلغ الاهتزاز الصوتي  
الى ظاهر هذا الكيس اوصله الماء الذي فيه الى النتوات الشعرية واتصل منها الى العصب



واتصل بواسطة العصب الى المجموع العصبي فيشعر الحيوان باهتزاز الصوت. ففي هذه الاذن البسيطة كل الامور الجوهرية التي في الاذن المركبة مهما بلغت من الاتقان كما ان البندقية القديمة التي يشعل بارودها بالمشعل او بالجرمة وتحشى بالبارود وبندق الحجر فيها كل الامور الجوهرية التي في بندقية هذه الايام

والكيس المشار اليه يتنوع كثيراً في الحيوانات العليا وتكثر تعاريفه واقيته وتصير منه الاذن الباطنة ويضاف اليها اجزائه ثانوية كغشاء الطبلة والعظمت الثلاث والاذن الظاهرة التي فيها الصماخ فتدخل اهتزازات الصوت من الصماخ وتهز الطبلة فينقل الاهتزاز الى العظمت المشار اليها والى دهاليز الاذن الباطنة والسائل الذي فيها ومنها الى العصب السمعي فركز السمع في الدماغ وهي كلها تنوعات عديدة نشأت مع الزمان جرياً على الناموسين الطبيعيين ناموس التنوع المستمر وناموس بقاء الاصلح



الشكل الاول

نرى في هذا الشكل اربعة رسوم بسيطة للاذن في درجات ارتقائها فالرسم الاول تحت الحرف ا انخفاض بسيط في الجلد وهو يفرق عن سائر الجلد في انه صار تجويفاً لجمع الصوت فيصير الشعور باهتزاز الصوت هناك اشد بما هو في اي جزء آخر من سطح الجلد سعته مثل سعته وهو مثل اذن بعض الحيوانات المائية

وفي الرسم الثاني تحت الحرف ب انحسرت الحويصلات الجلدية في التجويف واستطالت حتى يكثر العدد المعرض منها لاهتزازات الصوت فيزيد شعورها به

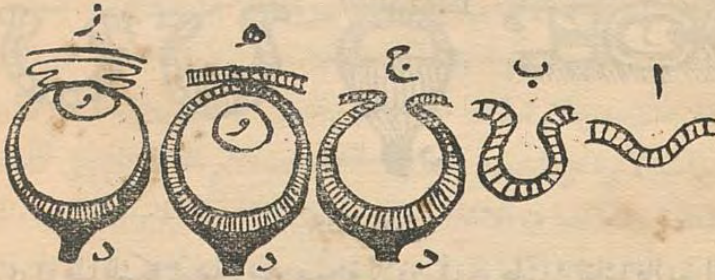
وفي الرسم الثالث اتصل التجويف من اعلاه وامتلاء سائلاً واتصل اسفل الحويصلات الجلدية بالالياف العصبية وغار التجويف تحت الجلد فصارت الاهتزازات الصوتية تقع عليه فتنتقل بالماء الذي فيه الى الحويصلات السفلى ومنها الى الاعصاب. اي صار هذا التجويف بقوي اهتزازات الصوت مثل الطبل المشدود

ونرى في الرسم الاخير ما يمثل الاذن الكاملة التركيب كاذن الانسان فعند الحرف



ه القناة السمعية او الصماخ وعند الحرف والاذن الوسطي التي فيها العظام السمعية وبينها وبين القناة السمعية حاجز رقيق وهو طبلة الاذن . وعند الحرف ز الاذن الباطنة وفيها سائل يقال له المفا الباطنة وحولها سائل آخر يقال له المفا الظاهرة . وتحت الحرف ح جزء من الدماغ والموصل بينه وبين ز العصب السمعي

فاذا وصلت اهتزازات الصوت الى الاذن دخلت من الصماخ ه الى الفشاء الطبلي فاهتز بها وانصل اهتزازها بالعظبات التي في الاذن المتوسطة فتهتز ويصل اهتزازها الى السائلين اللذين في الاذن الباطنة والاعصاب المتوزعة فيها وهناك تجاوبف كثيرة لا محل لشرحها هنا والغرض منها تقوية الصوت ومعرفة جهاته ودرجاته . وتفصيل ذلك من متعلقات علم الفسيولوجيا . واذا شرحت جنين الانسان من اول تولده الى ان يبلغ اشداه رأيت اذنه تدرج في تكوينها على هذا النحو من البسيط الى المركب ومن الساذج الى المتقن ممثلة الدرجات التي مرّت عليها وهي ترتقي في انواع الحيوان



الشكل الثاني

العين وما قيل عن الاذن يقال عن العين فانها تكونت اصلاً من تنوع حوصلات الجلد . وفي عيون الحيوانات الدنيا امثلة لتدرجها في الارتقاء من ابسط حالاتها الى اكملها . فابسطها انخفاض بسيط في الجلد كما ترى تحت الحرف ا في الشكل الثاني والحوصلات التي في اسفل هذا الانخفاض تشعر بالنور وتفرق بين النور والظلمة . وعين مثل هذه توجد في بعض انواع المحار البحري ثم يزيد هذا الانخفاض وتقتارب حافته كما ترى تحت الحرف ب فلا تعود اشعة النور تصل الى اسفل هذا التجويف الا اذا اتت من جهة مخصوصة . ومعلوم ان الاشعة متى انحصرت رسمت صورة ما تأتي منه والاشعة الكثيرة الآتية من جهات مختلفة يختلط بعضها ببعض فتشوش ولا ترسم صورة معلومة ويتضح لك ذلك من انك اذا دخلت غرفة واقفت بابها وكان في الباب ثقب صغير رأيت على الحائط الداخل المقابل للباب صور الاشباح



التي قدام الباب مقلوبة ولكنها تكون واضحة جداً اذا كان الثقب صغيراً فاذا فتحت الباب كله اخفت تلك الصور لان النور الكثير الداخل حينئذ يمتزج بالاشعة التي ترسم الصورة لتتشوش ولا تعود تظهر . ثم اذا زاد التجويف عمقاً وزادت قبحته ضيقاً كما نرى تحت الحرف ج زادت الصور التي يرسمها النور فيه وضوحاً . ونرى في هذا التجويف ان العصب قد انتشر تحت الحويصلات التي تتأثر بالنور . ونرى عيون مثل هذه في المحار الذي صدفته تشبه الاذن وهو المسمى في عرف العلماء ( هاليونس )

ثم نرى العين فيتمكون فيها عدسية تجمع النور كما نرى حول الحرف و تحت الحرف ه . والعدسية ترسم الصورة واضحة كما يرى في آلات التصوير الشمسي وتجمعها على الجزء الداخلي من باطن العين وهو الشبكية . واذا روقت عين الاخطبوط في غموة يرى انها تلمشى على الدرجات المشار اليها آنفاً واخيراً نتولد القرنية والقرنية امام الرطوبة البلورية وتصبح العين كما تراها في الانسان وفي اكثر الحيوانات

ويظهر من ذلك ان العين والاذن تولدنا من الجلد تولد بالتنوع والارتقاء المستمرين جرباً على النواميس الطبيعية ولا تزالان تنكوان كذلك في كل فرد من افراد الحيوان كما نكون في نوعه والا فلا معنى لهذا التدرج فيها

## غرائب الجراحة

لا مشاحة في ان العلوم الطبية تقدمت منذ خمسين سنة الى الآن اكثر مما تقدمت في كل عصر التاريخ الماضية . وسبب هذا التقدم اكتشاف اصل الامراض والآفات الميكروبي اي اكتشاف الاحياء الصغيرة الميكروسكوبية التي تسبب الامراض الجسمية والآفات الجراحية لان هذا الاكتشاف جعل الاطباء يبحثون عن الاساليب التي تقى الجسم من تلك الميكروبات قبل وصولها اليه وتزيلها منه او تخفف وطأتهما بعد دخولها فيه كما نرى في الوقاية من الجدري بالطعيم ومن الحمى الملارية باستئصال البعوض الذي يوصل جراثيم الملاريا ومن تعفن الجروح بالنظافة التامة ومن الدفتيريا والكلب بالمصل المقاوم لها

وفد عثرنا على مقالة لجراح اسمه كين (Keen) هو من اكبر جراحي اميركا ذكر فيها بعض الاعمال الجراحية الكبيرة التي عملت حديثاً ونجحت نجاحاً تاماً وكان الاطباء قبلاً يحسبون ان عملها ضرب من المحال فرائنا ان نقتطف منها الفقرات التالية تنويراً بمزايا الجراحة



وتشجيعاً للذين نقضي عليهم الادواء او الآفات بمثل هذه العمليات وهم يخافون نتائجها

### جراحة القلب

لقد كان الراسخ في الاذهان حتى سنة ١٨٦٧ انه لا يمكن ان تعمل عملية جراحية في القلب لان من جرح قلبه مات حتماً وان عاش فلا تطول حياته الا بضع ساعات او بضعة ايام . ولذلك قال الدكتور بلورث وهو اشهر جراحي اوربا في عصره انه ما من جراح يحسّر على عمل عملية في القلب وهو يريد ان يبقى له شأن في عيون اخوانه الجراحين . الا ان الدكتور ربوتس الاميركي حاول منذ سنة ١٨٨١ ان يعمل العمليات الجراحية في القلب وامتنح ذلك في الحيوانات وكرر الامتحان سنة بعد سنة وجرى غيره في خطته الى ان نجحت اول عملية جراحية في القلب سنة ١٨٩٧ . ومن ثم اشتدت عزائم الجراحين وبلغ عدد العمليات الجراحية التي اجروها في القلب حتى شهر يونيو الماضي ١٤١ عملية نجح منها ٦٤ . وكل احد ولو لم يدرك شيئاً من علم التشريح والجراحة يعلم ما في العمليات الجراحية القلبية من الصعوبة والتعرض للخطر الشديد فانها تستلزم شق الصدر وكسر عظمين او ثلاثة من عظامه وشق غلاف القلب من غير ان تصاب الرئة اليسرى وتنظيف ذلك الغلاف من الدم ثم عمل العملية في القلب والدم يشخب منه ويعمي البصر . هذه المصاعب اشد ما يلاقى الجراح ومع ذلك فقد نجح الجراحون في ٤٥ في المئة من العمليات الجراحية التي عملوها في القلب ونسبة النجاح تزيد يوماً فيوماً

وقد حاول بعضهم الوصول الى القلب بشق البطن فنجحوا في ذلك والغرض من الوصول اليه قد يكون لاعادة فعله اذا وقف بفترة بفعل المخدرات كالكلوروفورم والاثير فان من يعطى الكلوروفورم او الاثير لتبنيجه في بعض العمليات الجراحية قد يقف قلبه من جراء ذلك فيموت . واثبت احد اطباء انه يمكن اعادة الحركة الى القلب بالوصول اليه وافراغ بعض السوائل فيه ولو مضى على سكونه بضع ساعات

والظاهر ان القلب من اشد اعضاء الجسم استمساكاً بالحياة ومن امرها عوداً اليها اذا فارقتها او فارقتها . فقد اخرجت قلوب الحيوانات من صدورها ووضعت في الثلج ٤٤ ساعة ثم ملئت سائلاً معدياً لذلك فعادت اليها الحركة وعادت تنفق كأنها لا تزال في صدور تلك الحيوانات ودام خفقانها ثلاث ساعات . واستخرج الدكتور كوليكوف قلب الارنب بعد موتها باربعة ايام وملأه بذلك السائل فعاد يخفق على جاري عادته واستمر خفقانه ساعات عديدة . واستخرج قلوب بعض الموتى من الناس وملأها بذلك السائل فعادت تنفق ولما ثبت



ذلك اقدم الجراحون على اعادة الحركة الى القلب بعد سكونه . وقد ذكر بعضهم ٣٩ عملية من هذا القبيل عادت الحياة في ١٢ عملية منها بعد ان فارقت الجسد حسب الظاهر ولم يكتشف الجراحون باستخراج القلب من الصدر واعادة الحركة اليه بعد سكونه بل شقوه وعملوا العمليات الجراحية في صماته . وكان مرض الصمات من الامراض التي لا يرجى لها الشفاء اما الآن فصارت سكين الجراح تصل اليها وتشفيها بعد ان تمرّت على ذلك في العجاوات

ومنذ ثلاث سنوات رأيت الدكتور كرل بنج كلباً بالكوروفورم حتى مات وكنت واقفاً الى جانبه وساعتي في يدي فلما انقطع نفّس الكلب تماماً وسكن نبضه ومضى على ذلك ربع ساعة حقنه في الشريان السباتي بمذوب الملح والادرنالين ( خلاصة الغدة التي فوق الكلية ) وضغط صدره مراراً فعادت الحياة اليه وجعل يتنفس على جاري عادته . وقد اعاد الحياة على هذه الصورة الى بعض الحيوانات بعد موتها بخمس وعشرين دقيقة . فاذا اثبتت التجارب التالية صحة هذه العملية في الانسان ايضاً فهي اسهل واسلم من شق الصدر او البطن للوصول الى القلب

#### جراحة الشرايين

نتقل من القلب الى الشرايين التي تنقل الدم منه وتوزعه في كل اجزاء البدن . فلا يندر ان تمزق الشرايين او تقطع باطلاق الرصاص او ضرب السيوف او بغير ذلك من العوارض . وقد كان الاسلوب المتبع في هذه الاحوال اذا كان الشريان من الشرايين الكبيرة ان يشق العضو الذي فيه الشريان او الوريد الى ان يوصل اليه ويربط من فوق الجرح ومن اسفله فاذا كان الشريان مما يصل الى اليد او الى الرجل فالغالب انه كان ينتج عن ربطه حدوث الفغر بنا في اليد او الرجل

واذا انشق الشريان كما يحدث احياناً لضعف في جدرانه فلم يكن سبيل الى دفع الموت من نزف الدم كله الا بالوصول اليه وربطه لكن ربطه لا ينجي من الموت دائماً لانه قد يحدث من ربطه غفرينا تقيمت المصاب . اما الآن فقد تمكن الدكتور مئاس من ربط الشريان بزم جدرانه اي بخياطتها حتى تبقى فيه قناة ضيقة يجري الدم فيها فيدفع الموت وتنع الفغرينا . وقد عملت هذه العملية في ٨٥ شخصاً حتى يونيو الماضي فشفي منهم ثمانية وسبعون واكثر هذه العمليات في اميركا

واذا قطع الشريان قطعاً بسييف او برصاصة كما يحدث كثيراً لم يتعذر على الجراح الآن



ان يجمع الطرفين المقطوعين ويخيطهما . واول من فعل ذلك الدكتور روبرت اب من جراحي نيويورك فانه فتح بطن فطة وقطع شريانها الاورطي الكبير ثم ادخل فيه انبوباً دقيقاً من الزجاج المطهر وخاط طرفي الاورطي حول الانبوب وارى تلك القطعة لاعضاء الجمعية الطبية في نيويورك بعد اربعة اشهر واذا هي سليمة مميّنة كأن لم يصيبها شي . وقطع يد كلب وابقاها عالقة بشريان ووريد لا غير ثم خاط طرفي عظمها بسلك من المعدن وخاط اطراف عضلاتها واعصابها الخ واحاط اليد بحبار من الجبس فنجبرت تماماً وصارت كالختم . ولا يخفى ما في وصل الشرايين والاوردة المقطوعة خياطة من الصعوبة لثلاث يتجمع الدم في الطرف الخيط ويسده ولكن الجراحين الماهرين تغلبوا على كل المصاعب وهم يخيطون الشرايين والاوردة الآن كما يخيطون الجلد وقد تمكنوا بذلك من عملية اخرى وهي نقل الدم من شخص الى آخر من غير ان يتخثر وتجري جلطة منه ففسد شرياناً من شرايين الرئة ونقطع الدورة الدموية . ولشدة ما في ذلك من الخطر لم تشع عملية نقل الدم قبلاً بل كان الاطباء يبدلون الدم بمذوّب ملحّي فيفي بالمراد في بعض الاحيان . اما الآن وقد صار في الامكان ان يخاط وعاء دموي بوعاء آخر فصار يسهل نقل الدم الشرياني النقي من شريان انسان الى وريد انسان آخر من غير ان تتكوّن فيه جلطة دموية

مثال ذلك انه ولد لاحد الاطباء المشهورين طفل وبعد ولادته جعل الدم ينزف نزفاً شديداً من فيه وانفذه ومعدته وامعائه . واستعملت كل وسائل العلاج المعروفة لقطع النزف فلم تنجح واشرف الطفل على الموت فاستدعى ابوه الدكتور كرل واستلقى الى جانب طفله فعزى الدكتور كرل شرياناً من ذراع الوالد وخاطه بوريد في ساق الطفل وجرى الدم من الوالد الى ولده فلم يكن الاّ بضع دقائق حتى احمر جلد الطفل بعد ان كان اصفر شفافاً وانقطع النزف من كل جسمه حالاً ولم يعد وانتقل من الموت الى الحياة دفعة واحدة وقام معافى

وقد يرى الجراح مريضاً ضعيفاً جداً لا يحتمل جسمه ان تعمل فيه عملية جراحية فيمتنع عن عملها لانه يعلم ان المريض يموت تحتها لضعه فاذا استطاع ان ينقل الى جسمه دماً كافياً لم يبقَ خطر من عمل العملية

رأى الجراح دونس ولداً عمره سنتان وفي احدى كليتيه خراج كبير جداً يملأ نصف بطنه الايسر وقد انطقت الكريات الدموية الجراء في دمه الى درجة ٤٥ في المئة بالنسبة الى الحالة الصحية وكان نبضه سريعاً جداً وضعيفاً وقابليته ضعيفة فاخر العملية ياباً



لعل العناية تحسن حالة الولد ولكن جاء الامر على ضد ذلك لان حالته زادت سوءا وزاد  
الخراج حجماً فوصل بين وريد من اورده وشربان من شرايين ابيه وبعد اربعين دقيقة زاد  
مقدار الكريات الحمراء في دم الولد حتى صار ثمانين في المئة وامتلاء نبضه وتحسن لونه واستخرج  
الخراج والكلية اليسرى في اليوم التالي وكان الخراج نحو نصف افة وشفي الولد بعد شهر  
من الزمان وزاد وزنه افة

واراد الدكتور كرل ان يعمل عملية جراحية في امرأة نحيفة جداً فاجلس زوجها الى  
جانباها ووصل بين شريان من شرايينه ووريد من اوردها ونجحها وعمل العملية فاحتملتها بسهولة  
ونجت مما كانت فيه ولم تكن نجاتها في رأي الدكتور كرل باقل من القيامة من الاموات  
غرس الاعضاء

كان الجراحون يباهون بانهم يغرسون في الوجه انفاً جديداً بدل انف تشوه وتلف .  
وذلك بسلخ قطعة من جلد الجبهة والصافها في مكان الانف بعد قطعه حتى اذا انصقت به  
فطم طرفها الذي كان لا يزال عالقا بجبهته . لكن هذه العملية كانت تشوه الجبهة بابقاء ندبة  
كبيرة فيها مكان الشريحة التي قطعت منها ولا يكون الانف مستويًا لانه يكون خالياً من العظم  
او الغضروف وقد نصيبه الغنغرينا قبلما يلتئم وينفوشوه الانسان جبهته ولا يكتسب انفاً  
جديداً . اما الآن فصار في الامكان غرس شرائح اللحم وغرس الاوردة والشرايين والعظام من  
غير ان تبقى عالقة في المكان الذي نزعته منه ولا يحصل فيها غنغرينا ولا غيرها  
مثال ذلك ما فعله الجراح لكسر حديثاً وهو انه رأى رجلاً يست ركبته ولم يعد في  
امكانه تحريكها لان مفصلها صار عظماً وكان يقطع ركة رجل آخر لمر استدعي قطعها  
فقطع عظام الركبة اليابسة وابدلها بعظام الركبة السليمة التي قطعها من الرجل الآخر فالتحم  
العظم بالعظم وقام الرجل معافى

ورأى الجراح لكسر رجلاً زال انفه وكان يقطع ساق رجل آخر لآفة لا تتعلق بعظم  
الساق فقطع قطعة من ذلك العظم ونحتها حتى صارت كعظم الانف وثقب فيها ثقبين  
للخزيرين ثم قطع شريحة من ذراع الرجل الفاقد الانف وادخل العظم الذي نحته تحتها وغطاه  
بها وبعد ثلاثة اشهر صار للرجل انف على ذراعه فيه عظم ولحم كالانف العادي ثم نقل هذا  
الانف من ذراعه وغرسه في وجهه بدل انفه فجاء حسناً كالانف الطبيعي ولم يتعرض الرجل  
لمرح جبهته وابقاء ندبة كبيرة فيها

ومن هذا القبيل توليد العظم من السمحاق الذي يحيط به فقد اثبت الدكتور اوليفيه



انه اذا نقل ممحاق العظم من حيوان الى حيوان اخر كونه فيه عظماً مثل العظم الذي كان معه وفي نوفمبر من سنة ١٩٠٦ قطع الجراح كرل قطعة من الشريان السباتي من عنق كلب ووضعها في مكان مبرد درجة حرارته من ٣٢ الى ٣٣ بميزان فارنهایت اي عند درجة الجليد وابقاها فيه عشرين يوماً ثم نقلها الى اورطي هرة ولا تزال هذه الهرة حية سليمة الى الآن . وفي شهر مايو سنة ١٩٠٧ قطعت قطعة من الشريان الاورطي من كلب وقطعة مثلها من شريان ساق رجل بترت ساقه وأبدلت قطعة اورطي الكلب بقطعة شريان ساق الرجل ولا يزال الكلب سليماً معافى

وقطع الجراح غثري قطعة من وريد كلب ووضعها في الفورمالين وهو سائل بقي من الفساد وابقاها فيه ستين يوماً ثم وضعها في رقبة كلب آخر بدل قطعة قطعها من شريانه السباتي فقامت مقامها وبقي الكلب حياً

واغرب من ذلك كله ان الجراح كرل قطع ساقى كلبين وبادل بينهما وخط العظام والشرايين والاوردة فالتحمت ساق الكلب الواحد بالكلب الآخر . وفعل الجراحان كرل وغثري افعالاً اخرى من هذا القبيل فنزعا الكليتين من هرة وادخلاها في جوف هرة اخرى بدل كليتيها . واستخرجوا الرحم من هرة ووضعها بدل رحم هرة اخرى فعاشت الهرة الاولى بكليتين غير كليتيها والهرة الثانية برحم غير رحمها

ولم يقتصر الدكتور كين على ما تقدم بل ذكر غرائب الجراحة في شفاء السرطان اذا كان في اوله وشفاء المرض المعروف بالفواتر الذي يصيب الغدة الدرقية فتتضخم به الرقبة وينفضي الى الموت . وقال ان هذه النتائج الباهرة نتجت كلها من التجارب في الحيوانات لان التجارب فيها علمت الجراحين كيف يشفون الناس في الاعمال الجراحية الكبيرة وفي كثير من الامراض والابوثة . ثم قال ان التجارب في الحيوانات افادت في الامور التالية وهي

اولاً . اكتشاف طرق منع التعفن في الاعمال الجراحية

ثانياً . جعل العمليات الجراحية في المعدة والامعاء والكبد والمرارة والبنكرياس والطحال والكليتين وما اشبه من الامور الممكنة

ثالثاً . عمل العمليات الجراحية في الدماغ

رابعاً . معرفة كيفية انتشار المرض المعروف بالتمنوس او الكزاز وكيفية شفائه وانقائه

خامساً . تقليل الموت من الكسور المركبة من ٦٥ في المئة الى اقل من واحد في المئة .

ويراد بالكسور المركبة التي يكسر بها العظم ويخرج الجلد جرحاً واصلاً الى العظم المكسور



سادساً . تقليل الموت من عمليات نزح المبيض من ٦٦ في المئة الى اثنين او ثلاثة في المئة

سابعاً . استئصال الحصى الصفراء

ثامناً . شفاء كل حوادث الكلب

تاسعاً . تقليل الوفيات بالدفثيريا من ١٥٨ الى ٣٨ لكل عشرة آلاف من السكان

عاشرًا . تقليل الوفيات من التهاب اغشية الدماغ والحبل الشوكي من تسعين في

المئة الى ثلاثين في المئة

حادي عشر . معرفة سبب الداء القتال الذي يحدث من عملية الفوانر ومنعه

ثاني عشر . ازالة خطر النفاس فبعد ان كان يموت اكثر من عشر النفاس لم يعد

يموت واحدة من مئة منهم

ثالث عشر . معرفة سبب الملاريا وافعائها الذريعة وطريقة استئصالها

رابع عشر . تقليل وفيات السل نحو خمسين في المئة

خامس عشر . نجاة المواشي من فتك البثرة الخبيثة والسقاية وكوليرا الخنازير ونحو

ذلك من الاوبئة الذريعة الفتك بالمواشي

هذه فوائد اجراء التجارب العلمية في الحيوانات ومع ذلك لا يزال جمهور كبير من

الاوربيين والاميركيين بنادون بمنعها شفقة على الحيوان الذي يستجولون ذبحه واكله ولا يستقرمون

وفد الزموا حكومتهم ان تمنع اجراء التجارب العلمية في الحيوانات وتعاقب من يتعدى امرها

حتى اضطر علماءهم ان يهاجروا الى فرنسا لكي يمجروا العمليات فيها . ويقال ان لورد لستر نفسه

اضطر ان يجري تجاربه في فرنسا مع ان العلماء من اشفق الناس على العجاوات ولا يجرون

عملية في حيوان منها ما لم ينجوه قبلاً . ولا دليل على ان الحيوانات تتألم من العمليات

الجراحية كما يتألم الناس بل الادلة كلها تدل على انها لا تتألم مثلهم اولا لا تتألم ابداً .

والشعور بالالام متفاوت في الناس الى درجات تقضي بالعجب فانك ترى السودانيين

يحملون النار بايديهم ولا يتألمون فلماذا لا يكون الشعور بالالام منقطعاً جداً في العجاوات

على نسبة انحطاطها عن الانسان . وقد شوهد الجراد مقطوعاً من وسطه ورأسه يأكل طعامه

ولا يبالي . ولو كانت الحيوانات تتألم كما يظن المدافعون عنها لكان خلقها يأكل بعضها بعضاً

ظلماً فادحاً وقساوة لا تحمد



## دولة آل عثمان

٧

ذكرنا في الجزء الماضي ان اثنين من العرب خاناً سلطان مصر طومان باي بعد ان اجاراه وسلماه للسلطان سليم فشنقه على باب زويلة وانقضى به ملك الممالك الجراكسة في القطر المصري . اما السلطان سليم فجعل همه بعد ذلك جمع اصحاب الحرف المختلفة من القطر المصري وارسلهم الى القسطنطينية . قال ابن اياس ان جماعة من وزراء ابن عثمان واهل مشورته جلسوا في المدرسة الغورية وشرعوا يطلبون جماعة من القضاة والشهود والمعاشرين واعيان تجار المغاربة وتجار الوراقين وتجار الشرب والبسطية وجماعة من البزدارية ومن السوق المتسببين في البضائع وطائفة من البنائين والتجارين والمرخين والمبلطين والحدادين وغير ذلك من ارباب الحرف واعيان اليهود فلما تكامل عرضهم في المدرسة الغورية عينوا جماعة منهم ليسافروا الى اسطنبول فكتبوا اسماءهم في قوائم والزمو كل واحد منهم ان يحضر له ضامناً يضمنه و اضافوا اليهم جماعة اخرى من اليهود وارسلوهم هم ونساءهم واولادهم الى الاسكندرية ومنها الى القسطنطينية ومن تأخر منهم عن السفر او امتنع ضربه واهانوه وذكر اسماء كثيرين من خاصيتهم فقال ان منهم القاضي شمس الدين الحلبي احد نواب الشافعية وقد قاسى من العثمانية غاية البهدة من الضرب والصك وانزلوه المركب على رغم انفه ومنهم الزيني زين الدين الشرنقاوي احد نواب الحنفية والقاضي بدر الدين ابن جمال الدين الاتمدي والقاضي بدر الدين البلقيني ومحمد المسكي الوراق وابن شقيقة التاجر الذي بجرجوش وبدر الدين شيخ سوق الغزل وغير ذلك من التجار والاعيان وبعض النصارى كتاب الخزينة وكانت هذه الواقعة من الوقائع المنكرة التي لم يقع لاهل مصر مثلاً قط في ما تقدم من الزمان

ثم قال ان ابن عثمان ارسل يقول لاميير المؤمنين اعمل بركك حتى تسافر الى اسطنبول ( اي استعد للسفر ) فكبر ذلك عليه وعلى اقاربه لكنهم لم يروا لهم مناصاً من اطاعة الامر . وبوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الاولى ( ٢ يونيو سنة ١٥١٧ ) خرج امير المؤمنين المتوكل على الله قاصداً السفر الى اسطنبول وخرج معه اولاد عمه خليل وها ابو بكر واحمد وصهره محمد ابن العلائي فحصل للناس على فقد امير المؤمنين من مصر غاية الاسف وقالوا قد



انقطعت الخلفاء من مصر وصاروا باسطنبول . وعدة من خرج من اهل مصر الى اسطنبول  
الف وثمانمئة نفس او اقل لكن انكسر بهم مركب من المراكب التي سافروا فيها وغرق فيه  
اربع مئة نفس منهم

وان احد اعوان السلطان سليم واسمه يحيى بن بركار جعل يركب ويأخذ معه جماعة من  
المرحمين فيجمعون على قاعات الناس ويأخذون ما فيها من الرخام السماقي والزرزوري الملون  
فاغربوا عدة قاعات من اوقاف المسلمين وبيوت الامراء والتجار والمدارس التي فيها الكتب  
النفسية . وانزلوا عمودين كبيرين من القلعة من الحجر السماقي وقامى الناس في مجيئها  
غاية المشقة ثم انزلوا المكاحل ( المدافع ) النحاس من القلعة وكانوا يربطون الرجال بالحبال  
في رقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم ولو كانوا من اعيان الناس

وانه طرد سكان الروضة ومصر العتيقة من دورهم وسكنها هو ورجاله وكان وزراؤه  
يعدون الى الروضة في كل يوم ويطلعونه على الامور التي يفعلونها بالناس من خير او شر .  
ومادر اهل الثروة فاخذ ما يمتلكونه وكان لزوجة السلطان طومان باي جارية بيضاء  
جركسية فهربت من عندها وتوجهت الى بعض وزراء ابن عثمان فعرفته حاصل سيدتها  
فتوجهوا اليه ونقلوا كل ما كان فيه من بشاخين زركش وعنبر ومقاعد مموور ووشق وحياصات  
ذهب ولؤلؤ وجوهر مرجع وكوامل ذهب وآنية بلور وآنية فضة ونحاس مكنت بالذهب  
وصيني موشى بلازورد وغير ذلك فذهب لها اشياء كثيرة بنحو خمسين الف دينار ( ثلاثين  
الف جنيه ) وما قنع ابن عثمان بذلك فصادرها وقرّر على والدتها بنت العلاءي عشرين الف  
دينار وقيل اكثر من ذلك فحصل لها ولوالدتها الضرر الشديد وفاسدا شديدا عظيمة

وجمع خراج مصر وانتظر حتى رأى وفاء النيل ثم غادرها في الثالث والعشرين من  
شعبان سنة ٩٢٣ وكان راكباً على بغلة صفراء عالية قيل انها من بغال السلطان الغوري وكان  
عليه قفطان مخمل احمر وقدامه جماعة من الوزراء والجم الكثير من عساكره بين مشاة وركاب  
وكان قد ولي على مصر خاير بك الذي كان نائب حلب وبخيانته انكسر الجيش المصري في مرج  
دابق وترك عنده نحو خمسة آلاف فارس من جيشه ونحو ٥٠٠ من الرماة بالبندق الرصاص  
قال ابن اياس ان السلطان سليماً ما خرج من مصر حتى غنم اموالها وقتل ابطالها ويتم  
اطفالها وامر رجالها ٥٠٠ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واشيع انه خرج منها ومعه  
الف جمل محملة ما بين ذهب وفضة فوق ما غنمه من التجف والسلاح والصيني والنحاس  
والطيول والبغال والجمال وغير ذلك حتى نقل منها الرخام الفاخر واخذ منها من كل شيء



احسنه وكذلك ما غنمه وزراؤه من الاموال الجزيلة وعسكره فانهم غنموا من النهب ما لا يحصى فما رحلوا عن الديار المصرية الا والناس في غاية البلية . وفي مدة اقامته بالقاهرة حصل لاهلها الضرر الشامل وبطل منها نحو خمسين صنعة لم يعمل بها في ايامه بمصر وكانت مدة اقامته بها ثمانية اشهر الا اياما قلائل ومن حين فتح حلب الى حين خروجه من مصر سنة وشهر واحد . وفي مدة اقامته بمصر لم يجلس بقلمة الجبل على سرير الملك جلوساً عاماً ولا رآه احد ولا انصف ظالماً من مظلوم . . . . .

وتماذى في وصفه بما لا يحسن ذكره ووصف عسكره بانهم كانوا يجاهرون بشرب الخمر في الاسواق وغالبهم لا يصوم رمضان ولا يصلي . ثم لخص ما ذكره بقصيدة ركيكة كسائر نظمه ثبت منها الابيات التالية

نوحوا على مصر لامر قد جرى	من حادث عمت مصيبتها الورى
زالت عساكرها من الاتراك في	غمض العيون كأنها سنة الكرى
واتى اليها عسكر سياهمو	حلق الذقون ولبس طرطور يرى
جل الاله مصدقاً عما حكي	في سورة الروم العظيمة اخبرا
قد اوعد الرحمن وعداً صادقاً	ان ابن عثمان يلبى وكذا جرى
ولاء رب العرش سلطاناً على	مصر وهذا الامر كان مقدراً
ابن الملوك بمصر من ساداتها	مثل البدور تضي وكانت انورا
لهفي على تلك التخانيف التي	كانت على الامراء تنزهو منظرا
لهفي على لبس الكراف بقندس	بطلت والقوا كل زنط احمر
لهفي على شينخو وجامعه الذي	قد كان للصلوات مجمع للورى
لهفي على سوق الصليبة كيف قد	اخذت حوانيت به بما جرى
لهفي على فك الرخام ونقله	من كل بيت كان زاه ازهر
زالت محاسن مصر من اشياء قد	كانت بها تنزهو على كل القرى
لهفي على الامراء كيف تشنتوا	وخلت منازلهم وعادت اقرا
قتلوا باصغر بندق من شأنها	كالسم تجرى في الجسوم ولا ترى
لما تكبرت الجراكسة الاول	كانوا بمصر اذلهم رب الورى
الله اكبر انها لمصيبة	وقعت بمصر ما لها مثل يرى
ولقد وقفت على نواريج مضت	لم يذكروا فيها باعجب ما جرى



لحقني على عيش بمصر قد خلت ايامه كالخلم ولّى مدبراً  
 واتى من التكدير ما لا يخبر سمعت به اذن ولا عين ترى  
 والقصيدة طويلة وهي غاية في الركاكة لفظاً وتركيباً ولكن معناها منطبق على ما تقدم .  
 ولا شبهة في ان ابن اياس كان من الناقمين على العثمانيين ولكنه لم يكن يخلق الاخبار اخلاقاً  
 ولا كانت مخيلته تجسمها له بل كان يكتب الاخبار التي يسمعا يوماً ويذكرها في  
 معرض الريب اذا كان مرتباً في صحتها

ومن يتبع اعمال خاير بك الذي ولاه السلطان سليم على مصر لا يعجب من ان الخراب  
 توالى عليها بل يعجب انه بقي فيها احد من سكانها ولكن نفوس الناس مرتة تحتمل الضغط  
 الشديد وطباعهم سلسة تعتاد كل شيء والله درالمنيني حيث قال

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت ايلام

وكما تفقد النفوس الشعور بالالم اذا ماتت من شدة الضغط لا تعود تحتمل شيئاً منه اذا  
 زال الضغط عنها ولذلك تجد ابناء هذا العصر يستقلون القنذلي ويصم آذانهم طنين الذباب  
 اما السلطان سليم فكان يعرف كيف يرضي العامة على اسلوب لا يعرفه غيره فاكرم ابن  
 امير مكة واهدى اليه الهدايا وبعث الكسوة للكعبة والضريح النبي وصنع كسوة للحمل  
 واحضر الف رأس من الغنم ومئة جبل ومئة بقرة وفرقها قرباناً على مجاورى الجوامع والمساجد  
 والزوايا والمزارات . ولما وصل الى تربة الاشرف قايتباي وهو خارج مصر وقف هناك وقرأ  
 الفاتحة واهداها اليه وكان قبل ذلك لا يظهر الا عند سفك دماء الجراكسة كما قال ابن  
 اياس . فارضى العامة وبعض الخاصة لانه لا شيء يجلب الباب المشاركة مثل الاحتفاظ  
 بالشعائر الدينية ولو ظاهراً

وقد اخصر جودت باشا في كلامه على فتح مصر اختصاراً مخلاً فقال "ان السلطان سليماً  
 المظفر تبيع جماعة المماليك وابادهم واستولى على الديار الشامية ثم الاقطار المصرية والحجازية  
 وتاريخ ذلك في حساب الجمل " فاتح ممالك العرب " وكان قبل هذا التاريخ يدعى سلطان  
 الدولة العثمانية ولقب بعده "بخادم الحرمين الشريفين وخليفة الاسلام زيادة على لقب السلطان  
 وعند رجوعه من مصر نقل الآثار النبوية الشريفة التي هي شعار الخلافة الى الاسطانة عاصمة  
 السلطنة العثمانية فجمع بين الخلافة والسلطنة "

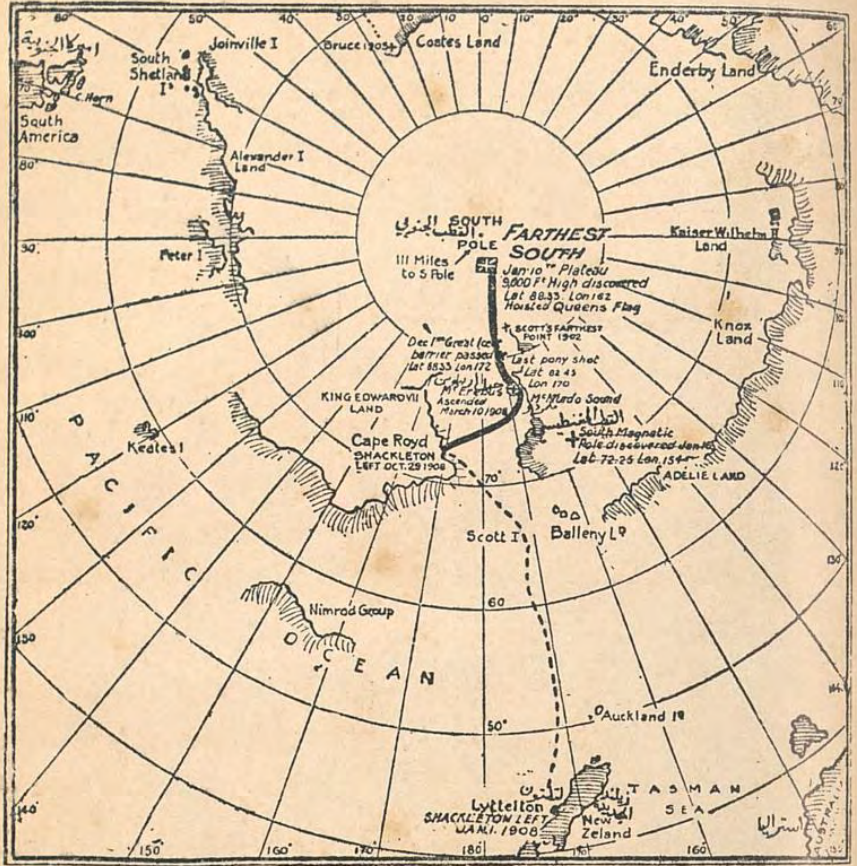
لكن التواريخ القديمة ولا سيما تاريخ ابن اياس الذي كتب في عهد السلطان سليم لا  
 يؤيد ما قاله مدحت باشا من ان السلطان سليماً لقب خليفة وتاريخ الامير حيدر المنقول



عن التواريخ القديمة يلقبه ملكاً وسلطاناً لا غير ولم يلقبه خليفة  
نعم ان علي باشا مبارك ذكر في كتابه المعروف بالخطط التوفيقية ما يدل على ان الخليفة  
المتوكل على الله تنازل عن الخلافة للسلطان سليم فقد قال "انه لما تم الامر للعثمانيين واستولوا  
على مصر اخذوا يفتشون عن امراء الجراكسة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى  
فبت عدة من امراء البلد وتخربت منازلهم ومكث السلطان سليم بالديار المصرية ثمانية شهور  
يرتب امورها ويمهد قواعدها ثم رحل عنها الى القسطنطينية بفنائم كثيرة وعدد عديد من  
ارباب الصنائع وغيرهم واستصحب معه ايضاً المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر  
بعد ان استنزله عن الخلافة فخلع نفسه منها وتنازل عن حقوقها وفوض امورها الى  
السلاطين من آل عثمان". ولكن ما ذكره ابن اياس يدل على ان الخليفة انما ترك او  
خسر الاموال والنذور التي كان يأخذها من مصر فقد قال ما نصه "ان الخليفة (اي المتوكل  
على الله العباسي) لما سافر الى اسطنبول اخرجوا عنه نظر مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها  
وكان ذلك بيد الخلفاء من قديم الزمان وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من الشموع  
والزيت وكان يحصل لهم في كل يوم من الصندوق الذي تحت رأس السيدة نفيسة مبلغ له  
صورة (اي كبير) من النذور التي كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كله عنه"  
وانت ترى من ذلك ان ابن اياس بقي يلقب المتوكل بالخليفة حتى بعد ذهابه الى  
القسطنطينية فلا ندرى على من اعتمد علي باشا مبارك في قوله ان المتوكل خلع نفسه من  
الخلافة وتنازل عنها للسلطان سليم قبل سفره من مصر  
وسار السلطان سليم الى الشام بطريق العريش وقتل وزيره يونس باشا في اثناء الطريق  
وكان يونس باشا هذا من الذين ساعدوه على الوصول الى ممر الملك ويقال انه لم يكن  
يشير عليه بفتح مصر فلما كانا في الطريق ذكره السلطان سليم بذلك فقال له يونس باشا  
انه قتل نصف الجيش في فتحها ولم يستفد منها شيئاً لانه سلمها لخائن كان غرضه التملك عليها  
فاستاء السلطان من هذا الكلام وقطع رأسه. قال ابن اياس ولما اشيع قتل يونس باشا  
اضطربت القاهرة واغلقت ابوابها وخاف اهلها من هجوم العرب عليها  
ووصل السلطان سليم الى دمشق قاصداً ان يشقي فيها وكانت المجاعة ضاربة اطنابها في  
بلاد الشام فارسل يطلب من خاير بك اربعين الف اردب شعير وقمح يرسلها اليه يجرّ اوجاء  
قاصد من قبله الى مصر وقال ان اهل الشام في غاية الضنك والشدة من العسكر لانهم طردوهم  
من بيوتهم ونزلوا فيها وحصل منهم لاهل الشام الضرر الشامل اكثر مما حصل لاهل مصر



## الشكل الاول



خريطة الانحاء التي حول القطب الجنوبي من الكرة الارضية والطريق الذي سارت فيه بعثة الملازم شكلتن من مدينة لنتون بزيلندا الجديدة الى رأس رويد حيث شئت ومن هناك سار شكلتن بها هو ورجاله وما معهم من الخيل والكلاب في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٠٨ الى ان وصلوا الى قرب بركان ارييوس وانقسموا هناك ثلاث فرق فرقة بقيت ترافق ذلك البركان والاحداث الجوية وفرقة ضربت جنوباً بغرب تفتش عن القطب المغنطيسي وفرقة تقدمت جنوباً الى ان صارت ١١١ ميلاً من القطب الجنوبي فنصبت هناك العلم الانكليزي وعادت ادراجها . وقد نقلنا هذه الخريطة عن جريدة الديلي ميل وابقينا الاسماء بحروفها الافرنجية لانها صارت مألوفاً وبصعب حذفها من الخريطة وفيها رمم كل الاراضي التي كشفت حول الاصقاع القطبية



## الشكل الثاني



رسم تصويري للاصقاع القطبية حيث سارت بعثة شكلتن فاصدة القطب فترى فيها صورة شكلتن نفسه وهو بشيابه القطبية التي تقيه من الزهرير وترى عن اليسار صور الجزائر والهضاب المرتفعة من البحر ثم جبل ارببوس الناري والدخان ينبعث منه وثلاث فوهات اخرى الى جانبها والجلايد مقطوع الى يسارها وممكة فوق الماء مثنا قدم فاكثر والى اليمين فوهتا بركانين آخرين وارض عالية مغطاة بالجلايد وقد ماع بعض جليدها وانحدر منها في ثمانية انهار والنهر الاخير منها جعله شكلتن مرقاة ارتقى عليها هو والذين معه في ٥ ديسمبر واستمر في سيره وهو يصعد في نجود مغطاة بالجلايد الى ان بلغ ابعد ما وصل اليه في سهل يحيط بالقطب الجنوبي ويعلو ١٠٠٠٠ الى ١١٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر



وسار السلطان سليم من دمشق الى حلب وحصنها ليمنع عنها الشاه اسمعيل الصوفي صاحب بلاد الفرس ثم ارتحل الى ادرنة وجعل يستعد لمحاربة الشاه اسمعيل ولإعادة الكرة على جزيرة رودس لكن عاجلته المنون سنة ٩٢٦ وله من العمر اربع وخمسون سنة ويقول الكتاب الانفرنجان السلطان سلبغا كان اعظم سلاطين آل عثمان شجاعة ومهارة وعيلاً وحكمة وسياسة ولكنه يلقب في التواريخ التركية بياوز سليم اي سليم العبوس لشدة فكه . وكان شاعراً معدوداً واكثر شعره بالفارسية واشتهر في ايامه الفقيه كمال باشا زاده المعروف بابن كمال المشهور في صناعاتي النظم والنثر

## القطب الجنوبي

لبعض الناس غرام شديد بافتحام المخاطر واكتشاف الجاهل مدفوعين بحب الاكتشاف او بحب الشهرة او بحب الكسب او بذلك كله . وما رغبتوا في الوصول اليه مهما تجشموا في سبيله من المشاق القطب الشمالي والقطب الجنوبي اي طرفي محور الكرة الارضية . اما القطب الشمالي فاول من قصده وحفظت اخباره السرجون فرنكلين الذي سار نحوه سنة ١٨٤٥ قاصداً ان يكتشف طريقاً يجرى الى اسيا من الشمال الغربي وقضي عليه وعلى رجاله بعد سنتين او ثلاث ووجدت آثارهم واخبارهم في رجمة هناك وظهر منها انهم وصلوا في سيرهم الى مكان يبعد ١٣٢٢ ميلاً عن القطب الشمالي وتوالت البعثت بعد فرنكلين وكل بعثة تحاول ان تبعد اكثر مما ابعدت سابقتها كما نرى في هذا الجدول

السرجون فرنكلين	سنة ١٨٤٧ وصل الى ١٣٢٢ ميلاً عن القطب
مستر لاي ممث	" " ١٨٧٣ " " ٥٩٢ " " "
الكبتن نيرس	" " ١٨٧٦ " " ٤٥٨ " " "
الفتنت لكوود من بعثة غريبي	" " ١٨٨٤ " " ٤٥٥ " " "
الدكتور نسن	" " ١٨٩٥ " " ٢٦٠ " " "
الكبتن كافي من بعثة ابروزي	" " ١٩٠٠ " " ٢٣٩ " " "
الكومندور بيرى	" " ١٩٠٦ " " ٢٠٣ اميال " " "

فابعد ما وصل اليه الناس شمالاً يبعد ٢٠٣ اميال عن القطب الشمالي وقد وصفنا رحلة



نسن ورحلة دوق ابروزي بالاسهاب في المجلد ٢٠ و ٢٥ من المقتطف تبيننا لاحوال  
الاصقاع القطبية وشدة بردها وقلة الجدوى من الوصول اليها في جنب المخاطر التي تحيق  
بالذين يقصدونها

اما القطب الجنوبي فاهم البعثات التي قصدته ست وهي

بعثة القبطان كوك	قصدته سنة ١٧٧٤	ووصلت الى ١٢٠٠ ميل عنه
" ودل "	١٨٢٣	" " ١٠٥٠ ميلاً "
" روص "	١٨٥١	" " ٠٨٥٠ " "
" سكوت "	١٩٠٢	" " ٠٤٥٠ " "
" شكلتن "	١٩٠٩	" " ٠١١١ " "

فبعثت شكلتن التي اشترنا اليها في الجزء الماضي وصلت الى ابعد ما وصلت اليه البعثات  
القطبية شمالاً وجنوباً. ويفتخر الانكليز بانهم سبقوا الاميركيين في هذا المضمار لان ييري الذي  
وصل الى ٢٠٣ اميال من القطب الشمالي اميركي. وقد ذكرنا رحلة سكوت وما لقيه في الاصقاع  
الجنوبية في المجلد التاسع والعشرين من المقتطف. وما نحن واصفون الآن رحلة شكلتن وما  
لقيه فيها مأخوذاً من الانباء التلغرافية التي بعث بها الى انكلترا من جزيرة زيلندا الجديدة  
والملازم شكلتن من اعوان الكبتن سكوت الذي قصد القطب الجنوبي بسفينة  
الدسكفري وابعدها أكثر مما ابعد احد قبله حتى صاروا على ٤٥٠ ميلاً من القطب  
وذلك في آخر سنة ١٩٠٢ فقد قال انه احد الثلاثة الذين نصبوا العلم الانكليزي في ٣٠  
دسمبر سنة ١٩٠٢ حيث العرض ٨٢ درجة و ١٦ ١/٢ دقيقة. وبدأت منه حينئذ دلائل الهمة  
والنشاط والصبر على المشاق والمقدرة على ادارة الناس بجاش رابط. وقد حدثته نفسه  
بالذهاب مرة ثانية لاكتشاف القطب الجنوبي ومعرفة احوال البلاد التي تحيط به فاقلع من  
بلاد الانكليز في ٣٠ يوليو سنة ١٩٠٧ على سفينة بخارية من سفن الصيد اسمها النمرود بعد  
ان أعدت لهذه الغاية وجّهزت بكل ما يلزم لهذا السفر الشاق

والنمرود من اصغر السفن التي تشق الاوقيانوس عمرها ٤١ سنة وقد ظهر بالاخبار انها من  
اقدر السفن على احتمال ضغط الجليد اذا احاط بها وضغط عليها. مجموعها ٢٢٧ طناً وطولها ١٣٦  
قدماً وعرضها ٢٧ قدماً وكثيراً ما كانت تحمل ١٦٠ نفساً من البحارة والركاب اما الآن فلم  
يذهب فيها سوى ٣٢ نفساً ولذلك وضعت فيها كل لوازم الراحة لم يسفرهم على الجليد بالمزلق  
والاوتوموبيلات. واخذوا معهم خيولاً صغيرة من خيول منشوريا المعتادة زمهرير البرد وكلاباً



من نسل الكلاب التي تبعت البعثات السابقة لاكتشاف القطب . وقبل ان اقلعت نزل  
اليها ملك الانكليز وتفحص ما فيها من امتعة البعثة وموثونها ولما رأى انها كلها على ما يرام  
قال للملازم شكستن لم يبق لي الا ان ارجوك سفراً سعيداً وعوداً حميداً في مهمتك  
العسيرة . لما سافر الكبتن سكوت في سفينة الدسكفري اهديت اليه نشان فكتوريا واني  
اهدي اليك الآن نشاناً مثله ' تفاؤلاً بفوزك في البحث العلمي الذي شرعت فيه . ثم سلمته  
الملكة علماً لينصبه في ابعد مكان يصل اليه فنصبه على نحو مئة ميل من القطب كما تقدم .  
وما كاد يصل الى زيلندا الجديدة في عودته من السفر حتى بعث الى جريدة الديلي ميل  
لنقرأ مسهباً تقطف منه الفقرات التالية

قام النمرود بنا من رأس رويد في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٠٨ وابعد ما بلغناه ' الدرجة ٨٨  
والدقيقة ٢٣ من العرض الجنوبي والدرجة ١٦٢ من الطول الشرقي . وكان السفر شاقاً جداً  
فقطعنا في اول الامر جبلاً كثيرة ثم وصلنا الى سهل عالٍ يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر  
عشرة آلاف قدم واكتشفنا سلاسل كثيرة من الجبال وقطعنا ١٧٠٨ اميال في ١٢٠ يوماً  
واكتشفنا اكثر من ١٠٠ قمة جديدة من قمم الجبال وكانت المؤونة كافية والخيول المنشورية  
على ما يرام وقد اكتشفنا اكتشافات مهمة في علم الحيوان واكتشفنا ايضاً القطب المغنطيسي  
الجنوبي عند الدرجة ٧٢ والدقيقة ٢٥ من العرض والدرجة ١٤٥ من الطول وكان الشتاء  
معتدل البرد وبلغت اوطأ درجات الحرارة ٤٠ يميزان فارنهي٢ تحت الصفر . والاكتشافات  
الجيولوجية التي اكتشفناها مهمة كالاكتشافات في علم الحيوان وقد اشدت ضغط الجليد على  
النمرود لكنه ' احتمله ' وصعدنا على قمة بركان اريوس وهو ابعد البراكين جنوباً وارتفاعه  
١٣٠٠٠ قدم وهذه اول مرة صعد انسان الى قمته . قصده ' الملازم ادمس الجيولوجي ورفاقه  
في ٥ مارس سنة ١٩٠٨ فصعدوا بالمزلق الى ما ارتفاعه ' ٥٠٠ قدم عن سطح البحر ثم حملوا  
زادهم وامتعتهم وتركوا مزلقهم وصعدوا حتى بلغوا ما ارتفاعه ' ٩٥٠٠ قدم فوق سطح البحر  
وكانت الحرارة هناك على ٥٠ تحت درجة الجليد . وحينئذ عصفت عاصفة ثلج منعتهم عن  
السير ثلاثين ساعة متوالية ولما سكنت اعدوا التصعيد فبلغوا فوهة البركان القديمة وارتفاعها  
١١٠٠٠ قدم عن سطح البحر فتفحصوها جيداً ورواًوا منافس الدخان القديمة والفوهة مملوءة  
الآن بالحجارة المتبلورة وحجارة الخفان والكبريت وهرأ البرد قديمي السرفيليب بروكهرست  
فاضطروا ان يقطع ابهامه . وبلغوا فوهة البركان العامل في ١٠ مارس ومحيطها نصف ميل  
وعمقها ٨٠٠ قدم وكانت تنفث البخار والغازات الكبريتية فتعلو فوقها التي قدم



وشرح الدكتور مرتش في رصد الحوادث الجوية من اوائل السنة . والاستاذ دافد في رصد مجاري الهواء العليا من عبثها بغيوم البخار الصاعدة من البركان وواصل الرصد الى اخرها ووجد الدكتور مري كثيراً من الاحياء الميكروسكوبية في يمحيرات عذبة قرب راس رويد ويجلد الماء حولها سنة بعد سنة فتعيش فيه من غير ان يؤذيها وظهر بالامتحان انها تتحمل البرد الشديد والحر الشديد وتعيش في الماء العذب وفي الماء الاجاج . ورأينا طائر البنغوين المطوق اما النباتات التي وجدناها فاكثرتها من انواع الفطر والاشنان والطحالب والاعشاب البحرية . وكان الشفق القطبي كثير الظهور ساطع النور كل مدة الشتاء واكثر ظهوره في الافق الشرقي وغالبه من السحبي ويكون احياناً من النوع الثابت واحياناً من النوع المتحرك وكثيراً ما كانت مجاري النور تسير في عرض السماء بسرعة فائقة . واشهد ثوران بركان اربوس في شهر يونيو

ومضيت انا وارميتاج ودافد بالمرزالي في ١٢ اغسطس لفحص حاجز الجليد فوجدنا درجة الحرارة ٨٩ تحت درجة الجليد فوضعنا المؤونة في طريقنا على ١٢٤ ميلاً من مشق الدسكفري ثم عدنا الى اقحام الحاجز وصرنا باللاتوموبيل على بحر من الجليد في ٢٩ اكتوبر وكنا اربعة آدمس ومرشل وولد وانا وتبعنا خمسة لمساعدتنا بحمل الزاد وغادرنا نقطة هت في ٣ نوفمبر ومعنا زاد يكفيننا ثلاثة اشهر فعاقنا عاصف الثلج ٥ ايام وعاد الذين تبعونا في ٧ نوفمبر . وكاد المستر آدمس يقتل لانه سقط في شق كبير في الجليد هو وفرس من الافراس لكننا تمكنا من انقاذه . وفي ١٣ نوفمبر بلغنا مكان المؤونة التي وضعناها في سبتمبر الماضي حيث العرض ٧٩ درجة و٣٦ دقيقة فاخذنا منها زاداً لنا وعلفاً لخيولنا وجعلنا تقتصد في طعامنا وصرنا جنوباً على حروف واكم من الجليد الصلب يتخللها اماكن مغطاة بالثلج فكانت الخيل تفرق فيه الى بطونها . ولما وصلنا الى الدرجة ٨١ والدقيقة ٤ قتلنا فرساً من الافراس وابقينا هناك وديعة من لحم ومن البسكوت والزيت اللذين كانا معنا واخذنا بقية اللحم اداماً وفي ٢٦ نوفمبر وصلنا الى ابعد ما وصلت اليه بعثة الدسكفري فرأينا سطح الجليد ليناً جداً يعسر السير عليه واصيبت الخيل بالهر من بريق الجليد فقتلنا فرساً منها وابقينا جانباً من زادنا ومن لحم حيث العرض ٨٢ درجة و٤٥ دقيقة ثم قتلنا فرساً ثالثاً في ٣٠ نوفمبر واستمر بنا السير جنوباً وجنوباً بشرق فدنونا من سلسلة عالية من الجبال متجهة الى الجنوب الشرقي . وفي الثاني من ديسمبر اكتشفنا نهراً من الجليد ( اي جليداً جارياً جرياً بطيئاً ) طوله ١٢٠ ميلاً وعرضه نحو ٤٠ ميلاً فحاولنا الصعود عليه في ٥ ديسمبر وكانت فيه شقوق



كبيرة حتى لم نستطع مرة ان نقطع اكثر من ٦٠٠ يرد في اليوم وفي ٧ ديسمبر سقط فرس من خيلنا في شق من هذه الشقوق واختفى لكننا انقذنا المستر ولد الذي كان معه ونقشعت النجوم في ٨ ديسمبر فاكشفنا سلاسل جديدة من الجبال متجهة الى الجنوب والجنوب الغربي وكنا مرتبطين بعضنا ببعض بسيور وحبال ماثنة حتى اذا وقع واحد منا في شق ينقذه الباقيون لانه يكون معلقاً بهم فوقنا مراراً ونجونا واستمرت الحال كذلك من ٦ ديسمبر الى ١٨ منه حتى بلغنا ما ارتفاعه ٦٨٠٠ قدم عن سطح البحر وابقينا كل ما معنا حيث العرض ٨٥ درجة و ١٠ دقائق ولم نأخذ غير الزاد والآلات العلمية وخيمتين وقلنا طعامنا وفي ٢٦ ديسمبر بلغنا مهلاً علوه ٩٠٠٠ قدم ثم ارتفع رويداً رويداً حتى صار علوه ١٠٥٠٠ قدم وتوالت علينا زوايا الثلج هناك وكانت الحرارة بين ٣٧ و ٧ تحت درجة الجليد ولما رأيت ان قوى رفاقي قد خارت من قلة الطعام وخفة الهواء وشدة البرد عزمت علي ان نضع جانباً من زادنا هناك ونقدم الى حد ما يصل اليه جهدنا فاخذنا خيمة واحدة وغرسنا اعمدة الخيمة الثانية في طريقنا لترشدنا في رجوعنا ومصرنا في ٤ يناير واشتد عصف الثلج في وجوهنا واستمر ستمين ساعة من غير انقطاع وكانت درجة الحرارة على ٧٢ تحت درجة الجليد وسرعة الريح سبعين ميلاً في الساعة حتى كان من المستحيل علينا ان نتقدم خطوة واحدة . وكاد البرد يهرأنا ونحن نيام في اكياسنا وفي التاسع من يناير استأنفنا السير فبلغنا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٣ من العرض الجنوبي والدرجة ١٦٢ من الطول الشرقي وهي بعد نقطة وصل اليها انسان حتى الآن فنصبنا هناك العلم الانكليزي الذي سلمتنا اياه المملكة ولم نزل على مدى بصرنا جبلاً ولا اكمة بل رأينا مهلاً منبسطة الى القطب . ثم عدنا ادراجنا ولم نجد الاعمدة التي نصبناها لان العاصفة اقتلعتها ولكننا رأينا آثار اقدامنا فارشدنا بها وكانت العاصفة تهب من ورائنا فساعدتنا على السير وكنا نقطع ٢٠ الى ٢٩ ميلاً كل يوم ورأينا العاصفة قد ازلت الثلج عن نهر الجليد فصار شديد الزلق وفرغ زادنا في ٢٦ يناير ولم نستطع ان نقطع سوى ١٦ ميلاً في ٢٢ ساعة وبلغنا مكاناً من امكنة الزاد الذي وضعناه في طريقنا عصر السابع والعشرين من يناير

واصيب ولد بالدوسنطاريا من اكل لحم الخيل ولم يجي ٤ فبراير حتى أصبنا كلنا بالدوسنطاريا ودامت معنا ثمانية ايام ولكن ريج الجنوب كانت تساعدنا على الرجوع وكنا كلما وصلنا الى مكان من الاماكن التي ودعنا فيها الزاد يكون الزاد الذي معنا قد فقد كله . وانكسر مرشل وعاودته الدوسنطاريا فتركته في الطريق وتركته مع ادمس وامرعت انا



وولد الى السفينة ثم عدت اليهما في اول مارس ومعهم رجال لانقاذها  
وبلغت المسافة التي قطعناها ذهاباً واياباً ١٧٠٨ اميال والمدة في السير والانتظار ١٢٦  
يوماً . وقد جمعنا مجموعاً جيولوجياً كبيراً ووجدنا طبقات الفحم الحجري في الصخور الكلسية  
ورصدنا الاحداث الجوية رسداً كاملاً واكتشفنا ثمانية من سلاسل الجبال واكثر من مئة  
جبل وصورنا كثيراً من انهر الجليد

والقطب الجنوبي واقع في سهل يعلو عن سطح البحر عشرة آلاف قدم او احد عشر الفا  
وعلو سلاسل الجبال التي اكتشفناها يختلف بين ٣٠٠٠ قدم و ١٢٠٠٠ قدم . والمصافة  
التي لقيناها عند الدرجة ٨٨ تدل انه ان كان حول القطب سكون فهو في فسخة ضيقة او  
هو ليس عند القطب الجغرافي . انتهى

وربما اتينا في الجزء التالي على تفصيل ما فعله سائر اعضاء البعثة ويحزني عن ذلك  
الآن بذكر الخلاصة التالية ملخصة من مجلة ناشر

امتازت بعثة شكلتن على كل البعثات التي تقدمتها في انها ركبت المزالق فبلغت بها  
الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٣ من العرض الجنوبي فلم يبقَ بينها وبين القطب سوى ١١١ ميلاً  
فعرفت حالة تلك الاصقاع تماماً حتى القطب الجنوبي . واكتشفت فرقة منها القطب المغنطيسي  
الجنوبي واثبتت ان تلك الاصقاع برّ متصل ولو علاه الجليد

وقد وصلت البعثة على السفينة غرود الى مضيق مكردو قرب جبل اريبوس في  
اوائل سنة ١٩٠٨ وصعدت على ذلك الجبل وهو بركان عامل يقذف الدخان والغازات من  
جوفه ارتفاعه عن سطح البحر ١٣١٢٠ قدماً ووجدت انه كان له فوهة قديمة تعلو ١١٠٠٠  
قدم عن سطح البحر . وشئت هناك في كنف الجبل وانتظرت فصل الصيف حتى نتقدم في  
سيرها جنوباً نحو القطب ووجدت ان الاونوموبيل خير وسائل النقل والانتقال على بحار  
الجليد . واقتربت هناك الى ثلاث فرق فرقة سارت على المزالق تجرها الخيول الصغيرة القد  
بقيادة شكلتن نفسه قاصدة القطب الجنوبي وفرقة بقيت في تلك الجهات تبحث في طبائع  
البلاد واحوالها الجوية وفرقة ضربت شمالاً وغرباً تفتش عن القطب المغنطيسي الجنوبي

اما الفرقة الاولى فشرعت في سيرها في ٣ نوفمبر الماضي فلم تسر طويلاً حتى اعترضتها  
عاصفة شديدة من الثلج اوقفتها اربعة ايام . ثم استأنفت السير الى ان وصلت الى بلاد  
مرتفعة يغطيها الجليد ويسر التصعيد فيها لشدة شخوصها فلم تستطع ان تتقدم فيها اكثر  
من ستين متراً في اليوم . وصفا الجو في الثامن من ديسمبر فشاهدت الجبال تمتد جنوباً وشرقاً



واستمرت في سيرها فصعدت ٦٨٠٠ قدم في اثني عشر يوماً أي قطعت أرضاً جبلية بلغ ارتفاعها ٦٨٠٠ قدم فكانها كانت تقطع في اليوم ما ارتفاعه ٥٦٦ قدماً ونزكت انقالها هناك حيث العرض ٨٥ درجة و ١٠ دقائق واخذت معها ما يقوتها بالتقشير وجعلت تمشي جنوباً وعواصف الثلج تعصف في وجهها والأرض تزيد ارتفاعاً فبلغت ما ارتفاعه ١٠٥٠٠ قدم في ثمانية أيام واشتد عاصف الثلج حينئذ فتمنعها عن السير ثلاثة أيام وكانت درجة البرد على ٤٠ تحت الصفر وفي التاسع من يناير صفا الجو نوعاً فتقدمت في سيرها حتى بلغت الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٣ من العرض الجنوبي و ٦٢ درجة من الطول الشرقي وهو أبعد ما وصلت إليه فلم يبقَ بينها وبين القطب سوى درجة و ٣٤ دقيقة أو نحو ١١١ ميلاً والأرض من هناك إلى أبعد ما نراه العين في جهة القطب نجد مرتفع ولكن لا جبل فيه . ثم عادت ادراجها لأنه لم يبقَ معها طعام يقوتها ان تقدمت أكثر من ذلك ولان المرض والتعب انهمك قوى رجالها وقد لقيت من المشاق في أيامها اشد مما لقيت في ذهابها لان قلة الطعام اضعفت رجالها ولكن الرياح الجنوبية ساعدتها على الامراع في السير فقطعت ١٧٠٨ أميال في ١٢٦ يوماً ووصلت إلى رأس هت في ٤ مارس

والفرقة الثالثة التي ذهبت تفتش عن القطب المغنطيسي سارت على المزالق شمالاً وغرباً وكانت الرياح الجنوبية الشديدة تساعدنا تارة وتعاكسها أخرى وكانت درجة البرد على ١٨ تحت الصفر فاهتدت إلى القطب الجنوبي في السادس عشر من شهر يناير وهو حيث العرض ٧٢ درجة و ٢٥ دقيقة والطول ١٥٤ درجة وقطعت في هذا السفر ٢٦٠ ميلاً ولما اردت الرجوع رأيت ان الجليد الذي سارت عليه في ذهابها قد تمزق وتفرق الآن ان السفينة نمرود ففشت عنها ووجدتها في ٤ فبراير فانقذتها من الهلكة

والامور التي علمتها هذه البعثة وارسلتها بالتلغراف هي هذه

اولاً . ان القطب الجنوبي واقع في ارض عالية يبلغ ارتفاعها عشرة آلاف قدم او احد عشر الف قدم عن سطح البحر وحول تلك الارض سلاسل من الجبال يبلغ ارتفاعها من ثلاثة آلاف قدم الى اثني عشر الف قدم

ثانياً . ان الرياح الجنوبية تعصف هناك دوماً حتى قرب القطب في الاماكن التي سارت فيها تلك البعثة فان كانت هناك رياح مضادة لها تهب نحو القطب فهي على الجهة المقابلة من القطب في الاوقيانوس الاثلاثيني ولذلك فالارض العالية المغطاة بالجليد تمتد حول القطب الجنوبي الى بعد شاسع



## مياه العاصمة

قرأنا في جريدة اللانست الطبية مقالة لمدوب لها ارسلته الى هذه العاصمة للبحث في مياهها وما يقوله الناس فيها وصفاتها الطبيعية والكيماوية والصحية . فرأينا في هذه المقالة اشياء كثيرة تنطبق على ما كنا نصف به هذا الماء وامورا اخرى يحسن الوقوف عليها والاهتمام بها فاقطفنا منها ما يلي

من البين ان ماء النيل يكون غالباً غير نقي وان الوسائل التي كانت تستعمل لترشيحه غير وافية بالمراد ولذلك كان من شربه خطراً وقد مات واحد بالكوليرا في الاسكندرية وهو من المستغلين بترشيح ماء النيل يخاف الناس من ذلك ودعا الخوف الحكومة الى ابدال ماء القاهرة فابداله على هذه الصورة لم يكن نتيجة فكر وروية بل نتيجة الخوف . وأتفق ان مدينة طنطا وسكانها مستون الفاحرت فيها بئر عمقها ١٥٠ او ١٦٠ قدماً فخرج منها ماء صالح للشرب خالٍ من الميكروبات فعرف الناس مزيته هذه واستعملوه مع ميلهم الشديد الى استعمال ماء النيل فظننت الحكومة انها تفعل مثل ذلك في القاهرة واخترت روض الفرج وهو على نحو ميلين من المدينة وحفرت فيه بئراً فوجدت فيها ماء ظهر لها انه جيد ورغبت الطلبات عليها وشغلت مدة سنة فظهر ان مقدار الماء لا يتناقص فاشارت على شركة المياه ان تحفر هناك آباراً كثيرة وترسل مياهها الى القاهرة بدل ماء النيل ففعلت ذلك

والآبار التي هناك الآن ٢٢ ولم نتم كلها بل المستعمل منها ١٩ وهي في قطعة ضيقة من الارض عرضها ١٢ متراً والارض حولها زراعية وفيها مقبرة قديمة قريبة من الآبار . واثنان منها قرب النيل والباقية بعيدة عنه نحو الف قدم وفي كل بئر ماسورة من الحديد قطرها ١٣ بوصة وطولها ٣٠ متراً وفي اسفلها الشبكة التي يدخلها الماء ثم حولها وطولها ثلاثون متراً اخرى فيرشع الماء باسلاكها وبما بين طبقتيها من الرمل . والماء الذي يدخلها ليس كله من الطبقة الموازية للشبكة بل بعضه يأتي من فوقها بفعل المص ولذلك لا يقال ان الماء آت كله عن عمق ٣٠ متراً فاكثـر

ومعلوم ان الماء الخارج من هذه المواسير هو من ماء النيل وقد تغير بما اضيف اليه من طبقات الارض التي مر فيها فحالته تتوقف على المواد الذائبة فيه او على الطبقات التي مر فيها . ثم ان مقدار الماء المستخرج من هذه الآبار غير ثابت فان البئر الاولى كان يستخرج منها



٥٠٠٠ متر مكعب في اليوم فلما فُتحت ثماني آبار لم يعد المستخرج ٥٠٠٠ متر من كل بئر بل اقل من ذلك ودعت الحال حينئذ الى ابعاد الآبار بعضها عن بعض وجعل البعد بين كل بئر والآخر ٨٠ متراً ومع ذلك لم يخرج من البئر اكثر من ٤٠٠٠ متر مكعب والظباء الذين امتحنوا مياه هذه الآبار كان اكثر يجثهم عن الميكروبات المرضية ولم يهضموا كثيراً يكون الماء قاسياً لا يرغى فيه الصابون ولا يكونه يحوي منغنيساً وحديداً ويزيد مقدارها فيه بازدياد عدد الآبار لانهم حسبوا ان هذه الشوائب لا تضر بالصحة والحديد يأتي من المواسير التي يمر الماء فيها اي ان الماء يذيب الحديد من تلك المواسير ولم يكن ماء النيل يفعل ذلك لما كان الماء يستقي من النيل . والظاهر ان المواد التي تذوب من المواسير او تتكون منها تتجمع فيها ما دام الماء بطيء الجري ثم تندفع منها بغثة اذا زادت سرعته . وقد فتحوا امامي حنفية لم تفتح منذ اربعة اشهر فنخرج الماء منها اسود ضارباً الى السمرة ورأيت مادة سوداء مثل هذه في مفصلة وبينها حبوب رمل امكنتني قفها بيدي وكانت رائحة الماء خبيثة . ولكن بعد ان جرى من الحنفية خمس دقائق صار الماء الجاري منها نقياً خالياً من الرواسب والرائحة

ويقال الآن ان سبب ذلك كله نوع من النبات ينمو في الماء ولا سيما اذا كان فيه حديد ومنغنيس واذا كثر هذا النبات سد المواسير فزادت به المواد الآلية ولذلك فتحليل الماء حين خروجه من الآبار لا يكفي ولا بد من تحليله بعد مروره في المواسير الى بيوت السكان لاسيما وان المواسير غير محكمة الاتصال فتنفذ منها الشوائب الى الماء

قال الميسوفلر والمسيوكولين في كتابهما عن غش الاطعمة المطبوع بباريس سنة ١٩٠٠ " ان هذا النبات المائي ( المشار اليه آنفاً ) الذي يمكن ان يوجد في كل المياه يكثُر وجوده في المياه الحديدية او التي فيها مواد آلية في حالة الانحلال وله لفة شديدة لا ملاح الحديد ولا سيما الاكسيد فيدخل هذا الاكسيد بين اليافه فيصير منه مادة كاللبد سمراء اللون وقد تكثر حتى تسد مواسير الماء . وقد شوهد ذلك في مدينة ليل ومدينة بوردو . وتخل هذه المادة السمراء فيصير بها لون الماء بنيّاً ويصير كربه الطعم والرائحة فلا يعود صالحاً للشرب "

وهذا الوصف ينطبق على ماء القاهرة اذا جرى من ماسورة بعد ان اقام فيها مدة . وعلاجاً لذلك قد اقيم اربع مرشحات كبيرة ووضع فيها من حجارة اعلى اكسيد المنغنيس حتى يرسب المنغنيس عليها ثم تعاد اكسدها بعرضها للشمس ولكن اذا اريد تنظيف هذه المرشحات فلا



بد من زيادة ضغط الماء فيها فيحمل الماء ما يرسب فيها ويجري به فتزيد هذه الشوائب في الماء الجاري الى البيوت من حيث يراد ازالتهما منه . ثم ان هذه المرشحات الاربع لا ترشح الا ٤٠٠ متر مكعب في اليوم وتبلغ نفقاتها تسع مئة جنيهه فاذا اريد ترشيح كل مياه القاهرة وجب ان يكون عدد المرشحات كثيراً جداً ونفقاتها باهظة وفائدتها مشكوك فيها  
ثم ان الماء الذي يمكن اخراجه من هذه الآبار سيقل رويداً رويداً فقد تقدم ان البئر التي كان يخرج منها اولاً ٥٠٠٠ متر مكعب في اليوم قل ما يخرج منها فصار ٤٠٠٠ متر وقيس ما يخرج منها في يناير سنة ١٩٠٨ فوجد ٣٢٠٠ متر في اليوم ولا تزال القلة متزايدة فقد ظهر من قياس جديد ان الخارج من البئر لا يزيد على ٢٧٠٠ متر مكعب اي نقص ايراد البئر ٥٠٠ متر مكعب في غضون سنة

وقد جرى مثل ذلك في مدينة برسلو عاصمة سويسيا وسكانها ٤٢٢٠٠٠ نفس فقد كان سكانها يشربون من ماء نهر الاودر بعد ترشيحه وكان يموت منهم بالتفويد من ٦ الى ١١ في السنة من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وخيف من دخول الكوليرا اليها سنة ١٨٨٢ فاشار بعضهم بحفر الآبار والاستقاء منها فحفروا ٣١٥ بئراً وجعلوا البعد بين البئر والبئر ٢١ متراً ولما ابتدأت سنة ١٩٠٥ كان المنتظر ان هذه الآبار تكفي تسعة اعشار حاجة المدينة ولكن الماء المستخرج منها قل رويداً رويداً من ٦٠٠٠ متر مكعب الى ٤٠٠٠ متر . ثم تغير هذا الماء فصار يحوي مقداراً كبيراً من الحديد . وقد كثر الحديد في الماء حتى لم يعد في الامكان غسل الثياب البيضاء به . ولحسن الحظ ان المرشحات التي كان ماء النهر يرشح بها كانت لا تزال قائمة فعادت المدينة اليها

وهذا هو نفس ما ينتظر للقاهرة ولكن لا بد من اصلاح طرق الترشيح القديمة . وكل احد يود الرجوع الى ماء النيل لاسيما وان الخسارة كبيرة من استعمال ماء روض الفرج في غسل الثياب لكثرة ما يلزم له من الصابون ولان الثياب تندبغ من غسلها به فتتلف . ويقول النساء ان هذا الماء يجعل الشعر قصفاً فيتلفه

واكثر الوطنيين وهم الفريق الاكبر من السكان لا يزالون يشربون ماء النيل وهم يشربونه الآن غير مرشح وكانوا قبلاً يشربونه مرشحاً فالخطر من دخول الكوليرا والتيفويد بواسطة ماء النيل لم يزل في محله بل قد زاد كثيراً اذ صار ماء النيل يشرب من غير ترشيح  
ثم ان عدد الوفيات من الاوربيين الساكنين في القاهرة كان ٢١٨ في الالف سنة ١٩٠١ و ٢٥٥ في الالف سنة ١٩٠٢ و ٢١٨ في الالف سنة ١٩٠٣ و ٢٥٦ في الالف سنة ١٩٠٤



سنة ١٩٠٤ فلما صاروا يشربون من مياه هذه الآبار صار عدد الوفيات ٢٦ في الالف سنة ١٩٠٥ و ٢٥٩ في الالف سنة ١٩٠٦ و ٢٧٤ في الالف سنة ١٩٠٧ . ولم ارَ ما يدل على ان الامراض التي تنتقل عدواها بالماء كالتيغويد قد قلت عما كانت قبلاً ولا دليل على ان الصحة العمومية قد تحسنت بعد استعمال هذا الماء . واذا خيف من انتشار الكوليرا في القاهرة بشرب ماء النيل فهذا الخوف لا يزال في محله لان الذين يشربون ماء النيل الآن كثيرون وهم يكفون لنشر العدوى في المدينة اذا جاءتهم من ماء النيل

والخلاصة ان الاعتماد على مياه روض الفرج لا يخلو من الخطر لانها قد نقلت عن الحاجة بغثة وان العود الى ماء النيل اصح لا سيما وان ٩٩ في المئة من السكان يفضلونه على ماء روض الفرج . ويقال ان ماء الاسكندرية يؤخذ من النيل ويرشح فيأتي وافيًا بالمراد ونحن في لندن نشرب ماء تصب فيه اقدار مليون وربع من السكان لكنه يرشح جيداً فيصير صالحاً للشرب ويتوفر ما يحسره السكان الآن في ثمن الصابون وتلف الثياب . انتهى باختصار

نقول انه لو جعلت الآبار مغطيه مثل سواقي المعين التي في هذا القطر وأحيطت بما يمنع وقوع الشوائب فيها لكان مأوؤها نقياً كما ان النيل المرشح لانه يكون مرشحاً حقيقة بطبقة ممبكة من التراب حسب بعد الآبار عن النيل ويكون خالياً من املاح الحديد والمنغنيس وكل المركبات الكيماوية . وماء السواقي هو ماء النيل مرشحاً واذا كانت في ارض زراعية قريبة من النيل فلا تخالطها املاح تضر بالصحة او تحل الحديد ولو زرع تلك الارض . وقد شرب الناس ماء السواقي المعين من ايام المصريين الاقدمين الى الآن ولم يصيبهم منها اقل ضرر بل يكون من شربها نفع غذائي لان المواد الدائبة فيها مما يغذي لا مما يضر بالصحة والامر الذي يرتاب فيه هو مقدار الماء الذي يمكن استخراجه من هذه السواقي يومياً وهذا لا نتعذر معرفته بالامتحان اذا لم تكفر الحقائق العلمية والمعلومات الاختبارية . ويظهر لنا ان عشرين ساقية كل ساقية منها مثل الساقية باربعة اوجه يخرج منها من الماء يومياً اكثر من ثمانين الف متر مكعب فهي تكفي مدينة سكانها ثمانئة الف نفس ولا يتعذر حفر هذه السواقي في ارض طولها الف متر الى الفين وعرضها مئتا متر ويوصل بينها بالمواسير ويخرج الماء منها بالآلة رافعة وهذا يستحق الامتحان في ساقيتين او ثلاث لمعرفة خواص الماء ومقدار الايراد



الغزالي<sup>(١)</sup>

ترجمته وتعاليمه

أيها السادة

على نحو عشرة فرائج من مدينة نيسابور قاعدة خراسان توجد ولاية طوس وبها مدينتان الطابران ونوقان ومن الطابران بزغت شمس الامام ابي حامد محمد الغزالي سنة ٤٥٠ من الهجرة النبوية

وكان ابوه فقيراً صالحاً لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف بطوس ولما ادركته منيته كان ابو حامد هو واخوه ابو الفتح احمد صغيرين فاوصى بهما الى صديق له متصوف من اهل الخير وقال له "ان لي تأسفاً عظيماً على تعلم الخط واشتحي استندراك ما فاني في ولدي هذين فعلهما ولا عليك ان تنفذ في ذلك جميع ما اخلفه لهما". فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما ابوهما وتعدر على الصوفي القيام بقوتهم فقال لهما اعلماني قد انفقت عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجربد يمحى لا مال لي فاواسيكما به واصح ما ارى لكما ان تلجأ الى مدرسة فانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما . ففعلاً ذلك وكان هذا هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهم وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون الا لله

تعلم الغزالي

قرأ في صباه الفقه على احمد بن محمد الراذكاني براذكان وهي احدى قرى طوس . ثم رحل الى جرجان ميمناً ابا نصر محمد بن ابي بكر الاسماعيلي رئيس علماء جرجان فاخذ علماً جماً وكتب عنه تعليقه ثم عاد الى طوس . وقد حصل له في عودته حادثة لفتت نظره الى امر عظيم يرقيه في مستقبله ذلك ان الطريق قطعت عليه واخذ العيارون جميع ما معه ومن ضمنه مخلاة فيها ما كتبه عن شيخه بجرجان . فنبع العيارين ولما رآه مقدمهم قال له ارجع ويحك والا هلك فقال له الغزالي اسألك بالذي نرجو السلامة منه ان ترد علي تعليقي فما هي بشيء تنتفعون به . فسأله عن تعليقه فقال كتب هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة

(١) خطبة القاها حضرة الاستاذ محمد الخضري المدرس بمدرسة القضاء الشرعي في جلسة نادي دار

العلوم المنعقدة في ٢٢ ابريل سنة ١٩٠٩



علمها. فضحك وقال كيف تدعي انك عرفت علمها وقد اخذناها منك فيجردت من معرفتها وبقيت بلا علم. ثم امر بعض اصحابه فسيئوا اياها. ولما رجع الى طوس اقبل على الاشتغال بما معه حتى صار عيلاً في قلبه لا في كتبه.

ثم تآقت نفسه الى ارقى مما حصل فسار الى نيسابور وبها الامام الجليل عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشهير بامام الحرمين وهو شيخ الوقت وامام الشافعية. وكان امام الحرمين ممن لم يعقهم عائق التقليد فلم يكن بتقييد برأي امامه فيما لم ير له فيه حقاً بل كثيراً ما خالف الشافعي وهو الذي ينسب اليه في الفقه وخالف الاشعري وهو الذي ينسب اليه في اصول الدين وقد كان ذلك مما يجر عليه احياناً ما لا ينجو منه عالم باحث في مثل الوسط الذي كان فيه امام الحرمين. تلقى الغزالي عن هذا الامام العظيم العلوم الشرعية فكان له من حرية استاذوه واستعدادوه واعظم معين على الرقي الذي صادفه. قرأ عليه الفقه والخلاف والجدل والاصول والمنطق فبرع فيها حتى كان امام الحرمين يصفه بأنه بحر مغدق. ولم يزل معه حتى توفي الامام سنة ٤٧٨ من الهجرة ففارق نيسابور قاصداً الوزير ابا علي الحسن بن علي الطوسي الملقب بنظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي (ولد نظام الملك سنة ٤٠٨ وقُتل سنة ٤٨٥) وكان هذا الوزير غرة في جبين الدولة السلجوقية بل لا نبالغ اذا قلنا انه لم يأت في عصر بني العباس وزير مثله فهو مؤسس المدارس النظامية (نسبة اليه) ببغداد ونيسابور وبلخ وغيرها من امهات المدن في العراق وفارس ونظامية بغداد ابتدئ بعازمتها سنة ٤٥٧ وانتهي منها سنة ٤٥٩ وكان يتولى التدريس بها اكبر علماء الشافعية بالعراق. وهو اول من جعل لطلاب العلم معلوماً يتناولونه.

لما قابل الغزالي نظام الملك بالمعسكر قدمه لمن يحضرته من العلماء فناظرهم وناظره فظهر عليهم بظهور فضله فاعترفوا له بالنبوغ وحينذاك ولاه الوزير التدريس بنظامية بغداد وامره بالتوجه اليها فقدم بغداد سنة ٤٨٤ وادى بها الدرس وكان يحضر درسه من كبار العلماء المدرسين ببغداد ثلاث مئة. ولم يكن يحضر بالمدارس النظامية الا من قاربوا الانتهاء في علومهم فهي تشبه من بعض الوجوه المدارس العالية في ايامنا.

اقام الغزالي يدرس بالمدرسة النظامية الى سنة ٤٨٨ وفيها خرج الى البلد الحرام قاصداً الحج واستناب في التدريس اخاه ابا الفتح احمد. ثم ذهب الى دمشق سنة ٤٨٩ ومنها زار بيت المقدس. ثم عاد الى دمشق واقام بها مدة معتكفاً متجرداً عن الدنيا ومشاغلاً. ثم قدم الاسكندرية فاقام بها مدة وكان عازماً على الرحلة الى المغرب الاقصى لمقابلة امير دولة



المؤمنين يوسف بن تاشفين سلطان المغرب فبلغه موته فعدل عن ذلك واستمر محبوب البلدان  
ويزور المشاهد ويأوي الى القفار ويروض نفسه ويجاهدها ثم عاد الى بغداد وعقد مجلس  
الوعظ ثم انتقل الى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور بعد الحاح شديد ولكنه لم  
يطق المقام فعاد الى طوس واتخذ جنب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع اوقافه  
على العلم والعمل حتى توفي سنة ٥٠٥ من الهجرة  
نقلبانه الفكرية

كان الغزالي في بدء حياته العلمية فقيهاً همه الاشتغال بالفقه واصوله وتحقيق مباحثهما  
والاكتثار من التنقيب والتفرع على عادة الفقهاء حتى برز على الاقران وانتهت اليه الرئاسة  
بالعراق وخراسان والى في الفقه الكتب الكبيرة على الطريقة المألوفة وكانت نشأته في  
وقت غلا فيه مرجل العصبية بين الحنفية والشافعية فكان اكبرهم العلماء من رجال المذهبين  
ان يتقنوا كيفية الجدل ومنازعة الخصوم ليستظهروا على اقرانهم ومخالفهم في الآراء حتى لقد  
نقل عن اعلام كعبا واشهرهم امما وهو ابو حامد الاسفرايني الخديث الآتي "قال ابو حيان  
التوحيدي سمعت الشيخ ابا حامد يقول لطاهر العباداني - لا تعلق كثيراً لما نسمع مني  
في مجالس الجدل فان الكلام يجري فيها علي خذل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبة فلسنا  
نتكلم لوجه الله خالصاً ولو اردنا ذلك لكان خطونا الى الصمت اسرع من تناولنا في الكلام  
وان كنا في كثير من هذا نبو بفضب من الله تعالى فاناً مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله"  
من طبقات الشافعية لابن السبكي

تربى الغزالي على هذا المبدأ مبدء البحث والنظر والجدل حتى ذاع صيته ونال الجاه  
الوفير والحظ العريض وصار شيخ مشايخ العراق في عهده  
وفي ذلك الزمن كانت آراء الفلاسفة قد تمكنت من فئة عظيمة من المسلمين وبرز في  
اخراجها للناس الرئيسان ابو علي بن سينا وابو نصر الفارابي وغيرهما فشاعت تلك التعاليم  
ولكن الفقهاء وقفوا بينها وبين العامة حتى لا تشوش عليهم عقائدهم وانحوا على تلك التعاليم  
بالتزييف من غير ان يكلفوا انفسهم العناء في استكشاف ما عليه اولئك الفلاسفة . اراد  
الغزالي ان يكون له سهم في منازلة الفلاسفة ولكنه لم يكن رازحاً تحت عبء التقليد كيف  
وهو تلميذ امام الحرمين فرأى من الحكمة ان لا يتعرض لتسفيه تلك الآراء حتى يحيط بها  
علماً فشغل نفسه بشعر الفلسفة وما فيها من المباحث حتى يكون كلامه فيها عن خبرة لا عن  
تقليد . مكث على ذلك ثلاث سنين حتى استمكنه ما عند القوم وعند ذلك شرع في كتابه



الذي سماه تنهايت الفلاسفة وقد نهج فيه منهجاً خالف فيه سلفه في المناظرة فقسم أبحاثهم الى ثلاثة اقسام

(الاول) ما يرجع النزاع فيه الى مجرد الالفاظ وهذا لم يتعرض له فيه فإنه بعد الاتفاق على المسمى لا معنى للاختلاف في اطلاق اللفظ

(الثاني) ما لا يصدم مذهبهم فيه اصلاً من اصول الدين كقولهم ان كسوف القمر عبارة عن امحاء ضوئه بتوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس نوره من الشمس فاذا وقع القمر في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف الشمس معناه وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة واحدة. قال وهذا الفن لسنا نخوض في ابطاله ومن ظن ان المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جنى على الدين وضعف امره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ربهة فمن يطالع عليها ويتحقق ادلتها حتى يجبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرها ومدة بقائهما الى الانجلاء اذا قيل له هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه واغما يسترب في الشرع. وضرر الشرع عن ينصره لا بطريقه اكثر من ضرره ممن يطعن فيه بطريقه. وهو كما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل. ثم قال واعظم ما يطعن به الملحدة ان يصرح ناصر الشرع بان هذا وامثاله على خلاف الشرع فيسهل عليهم طريق ابطال الشرع ان كان شرطه امثال ذلك. وهذا لان البحث في العالم عن كونه حادثاً او قديماً ثم اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة او بسيطاً او مثناً او مسدساً وسواء كانت السموات وما تحتها ثلاث عشرة طبقة كما قالوه او اقل او اكثر فنسبة النظر فيه الى البحث الالهي كنسبة النظر الى طبقات البصل وعدد حب الرمان فالمقصود كونها من فعل الله كيفما كانت

(الثالث) ما يتعلق النزاع فيه باصل من اصول الدين وهذا هو الذي نازعهم فيه مع ادب لم نره لغيره ممن نازعوا الخصوم في عقائدهم

وهذه المبادئ الثلاث التي سنبا الغزالي في المناظرة مع مخالفيه لم نر كثيراً من علماء الدين من سار عليها وهي البعد عن النزاع في الالفاظ وعن النزاع فيما اثبتته براهين الهندسة والحساب واستعمال الادب في المناظرة. هذا ابن حزم مع علوكعبه في العلوم الاسلامية ألف كتابه في الملل والنحل شرح فيه مذاهب الخصوم وآراءهم ثم انبرى للرد عليها بقول تلحقه شغته وتدركه تبعته. وطالماترق مسامعنا ونحن في بدء تعلمنا ان القول بكروية الارض كفر والاشتغال بالكيمياء والطبيعة كفر وما مائل ذلك من الاقوال كأنهم لم يستفيدوا شيئاً



من قول هذا الامام الذي اعلنه منذ ٨٤٠ سنة

الف الغزالي تهافت الفلاسفة فرمته العيون بالاجلال والاعظام وصار امام اهل عصره  
حجة الاسلام غير مدافع واليه ينتهي الدفاع عن حوزته . صادف في ذلك الوقت شيوع  
آراء الباطنية وظهورهم بمظهر القوة بقلعة المرو وكادت آراؤهم تحوز مكاناً علياً في انفس  
بعض العامة لما يزخرفونه من الاقوال في سبيل تأييد دعوتهم فانتدب الغزالي للرد على هذه  
الدعوة واهار عوارها فكثب في ذلك جملة كتب على طريقته الادبية الجدلية فكان ذلك  
مما زاد في اكباره واعظامه في نظر حكومة الوقت

وبينا الرجل في منتهى ايمته اذ خطر له خاطر صغرامره في عينه . رأى ان ما هو فيه  
لا يصلح نفسه ولا يقربها من الملأ الاعلى بل بالعكس هو مما يزرع الاخلاق الرديئة من  
الكبر والتعاضم والحسد والمنافسة الى غير ذلك مما يبعده عن الله سبحانه فخطر بباله ان يترك  
كل ما فيه من هذه المظاهر وينجو بنفسه يهتد بها ويروضها حتى يقلع ما غرس فيها من ردى  
النبات ويستبدل به ما هو خير منه فترك بغداد قاصداً الاماكن المقدسة واستمر رحالة بعيداً  
عن نقائص هذا العالم ولما عاد لم يرض بمعاودة ما جلب عليه تلك الشرور النفسية بل ذهب  
الى بلاده واذ ذاك تغيرت حال الرجل من فقيه جليل الى مؤمن صوفي يرى الخلق الحسن  
فوق كل شيء وان العلوم اذا لم تكن معها الاخلاق فهي احط من درجة الجهالة لانها تزيد  
الفساد في نفس متعلمها وحينذاك كتب كتابه الشهير باحياء علوم الدين ضمنه خلاصة ما  
نال في حياته وما استخلصه من رياضته نفسه فهو فيه معلم فقيه مربي وقد بسط فيه رأيه عن  
الطريقة التي كان بها العلم والتعليم لزمه وضربها ضربة شديدة  
ستأتي البقية

## باب الزراعة

الزراعة المصرية منذ مئة عام

( ١١ )

زراعة الكتان

يزرع الكتان في اسيوط والمنيا والفيوم وداخل الدلتا في اجود الاراضي واسهلها رباً  
بمعدل اردب في كل فدان . وفي اواسط ديسمبر يزرعونه في اسيوط على اثر انحسار الماء



في الارض فيغور ولا يلزم تغطيته بالحرق . وفي كل مدة اقامته في الارض لاتدعو الحال الى شيء من الاعتناء بامره .

وبعد ثلاثة اشهر ونصف من زرع يدرك فيقتلعونه ويجزموه حزمًا فيبلغ محصول الفدان نحو ٤٠٠ حزمة او خمسة احمال جل . ويأتون بالحزم الى حيث يستخرجون الحب منها فيصفونها على شكل دائرة يضعون " بلاصة " في وسطها على مرتفع مصنوع من الحزم ايضا ثم يعمدون الى كل حزمة فيفصلون شيئًا منها بقدر ما تحيط به قبضة اليد يضربون برؤوسه على البلاصة فيتناثر الحب وبقع ضمن الدائرة ويكررون هذه العملية الى ان ينتهوا من دق جميع ما لديهم

ثم يعمدون حزم الحزم ويأتون بها الى بركة يحفرونها على مقربة من احدى الآلات الرافعة للماء فيغرزونها في ارض البركة منعًا لعومها ويغمرونها بالماء ١٥ او ٢٠ يومًا الى ان تفشرب منه جيدًا فيخرجونها ويعرضونها للشمس حتى تجف فيعرضون السوق بالضرب عليها بنبت وهي مستندة على حجر فتخل الخيوط من اللحاء فيفصلونها ويترونها في مشط من حديد لتفقيتها مما يكون عالقًا بها من بقايا اللحاء واذا ذاك تصير صالحة للتجارة بها

ويستخرجون من كل ٤٠٠ حزمة نحو ٦٠٠ رطل من خيوط الكتان الصالحة للغزل يباع الرطل منها في جهات اسيوط فيبلغ جني الفدان نحو ٨٥ فرنكًا اما في جهات الفيوم والدلتا فتختلف زراعة الكتان عنها في اسيوط بكون حالة الري تقضي بحرق الارض ثلاث دفعات حرثًا متقاطعًا قبل الزرع وسقي ما يزرع كتانًا من الاراضي التي تروى بالآلات كل ١٥ او ٢٠ يومًا

ويجني الفدان من بزر الكتان نحو  $\frac{1}{3}$  اردب يباع الاردب منه بنحو ٢٠ فرنكًا ويستعمل جانب من غزل الكتان في البلاد وخصوصًا في اسيوط والفيوم والدلتا حيث يكثر المشغولون بحرفة الحياكة ويصدر الباقي الى الخارج ولا سبيل الى جزائر الارخبيل الرومي . ويستخرج من بزور زيت الكتان يستعملونه للاستصباح وغيره

اما زراعة القنب فمهمة عند المصريين لانهم يجعلون طريقة استعماله نسجًا . فهم انما يزرعون منه شيئًا يسيرًا على جوانب الحقول يستخرجون منه معجونًا مخدرًا يقوم مقام افيتون

(١٢)

### زراعة القطن

يُزرع القطن في جميع انحاء القطر المصري وخصوصًا في شمالي الصعيد وفي الدلتا .



ويختلف ربعة وطريقة زراعته باختلاف الاماكن . ففي جهات قنا يزرعونه مرتين احداها في اوائل ابريل والاخرى في شهر يوليو . فيعدون الارض اولاً بالفلاحة ثم يسمونها الى مربعات يقع كل مئتي مربع منها في فدان ويزرعون جوانبها قطعاً واواسطها بامياء او ملوخية . وقلما يزرعون القطن في اواسطها

ولزرع القطن يحفرون في محيط هذه المربعات حفراً صغيرة على عمق ثلاث بوصات تبعد الواحدة عن الاخرى نحو متر ويضعون في كل منها ٤ او ٥ بزرات

اما زراعة ابريل فاكثر نفقة لما يترتب عليها من زيادة العمل في الري بالشادوف اذ يكون النيل منخفضاً في هذا الفصل فتروى الارض من ثلاثة او اربعة مواقف للشادوف يتدرج بعضها عن بعض في العلو . فيروونها كل ٢٧ يوماً مرة . ويستخدمون نفارين لكل شادوف . وما يزرع في هذا الاوان يستغل في شهر اغسطس فما بعده

واما الزراعة التي تقع في زمن الفيضان فامهل مراسا غير انه يتأخر ادراكها الى الشتاء فلا يجنونها الا في اوائل مارس من السنة التالية . ولذلك نقل زراعة هذا الفصل في نواحي قصر وتبتدى النباتات في النمو بعد الزرع بخمسة ايام وفي الازهار بعد ذلك بخمسة اوسنة اشهر . وبعد ثلاثة اشهر من ظهور الزهر يشرعون في جمع القطن فيستخدمون لذلك النساء والاولاد يجمعونه بومياً بالابدي ثم يملحونه بمحلبة على غاية البساطة

ويستلزم القطن رياً دائماً في ما سوى اربعة اشهر الشتاء . ولكن يينا يلزم اربعة مواقف شادوف في زراعة الصعيد لا يلزم سوى موقف واحد في زراعة الدمي منه

وتبلغ النفقة على اعداد الارض لزراعة القطن من ١٦ الى ١٩ فرنكاً لكل فدان

ولا يزرعون القطن في حقول تزيد مساحتها عن ثلاثة افدنة بل يفضلون التي مساحتها

فدان واحد او فدان ونصف

وتعيش شجيرة القطن من ٨ الى ١٠ سنوات . ففي الثلاث سنين الاولى يزرعون البامياء وغيرها من النباتات البستانية بين شجيرات القطن . اما في السبع السنوات الاخيرة فيبطلون زرعها بين شجيرات التي جل ما تلقي من اهتمام المزارعين تشذيبها بتكسير اغصانها اليابسة لتزداد بذلك نمواً . ولكنها مع ذلك تأخذ في الذبول والانحطاط بعد السنة الثالثة

وتقدر غلة الفدان الجيد بثلاث مئة رطل قطعاً تباع بنحو مئة فرنك

ويستعمل القطن الصعيد في معامل الانسجة البلدية مفضلاً على القطن السوري فلما ان القطن يزرع مرتين في الصعيد وان شجيرات قد نقيم في الارض حتى ١٠ سنوات



اما في الوجه البحري فزراعته سنوية وهو لا يزرع الا مرة واحدة في اوائل ابريل بعد زراعة الحنطة . وبما ان الارض تكون شديدة الجفاف في هذا الاوان يروونها رياً مشبعاً ثم يحرثونها ويحفرون فيها حفراً صغيرة تبعد الواحدة عن الاخرى من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً يزرعون فيها برز القطن . فيقتضي لزراعة الفدان ١٠ فعلة يزرعون في يوم وفي مدة الخمسة الا شهر التي تقيم فيها شجيرات القطن في الارض يسقونها ثلاث دفعات منها اثنتان بالسواقي والثالثة بماء الفيضان

وبعد ان يجني القطن من اوائل سبتمبر فيقتلعون الشجيرات بما عليها من القطن ويضعونها في اماكن خاصة حيث يتركونها نحو ٣٠ يوماً الى ان تجف فيستخدمون حينئذ النساء والاولاد لجمع القطن من الجوز . ويلزم نحو ٦٠ شخصاً لجني الفدان و يبلغ ربع الفدان في جوار ممنود من قنطار ونصف الى قنطارين بمعدل القنطار ١٢٠ رطلاً . وبيع القنطار بخمسين فرنكاً في زمن السلم وبثلاثين فرنكاً في زمن الحرب وما يستحق الذكر ان اهالي مديرية المنصورة يجمعون القطن وهو على شجيرات في كل صباح من الفجر الى الساعة الثالثة بعد شروق الشمس ولا يقتلعون الشجيرات الا بعد الانتهاء من الجني

( ١٣ )

### زراعة النيل ( النيل )

لا يشتغل عادة في زراعة النيل الا المومرون من ذوي الاملاك وقد ينماطها الفلاحون باشتراك بعضهم مع بعض في زرع حقول معينة واستخراج جنبها واهم الاماكن لزراعة النيل جهات اعالي الصعيد وخصوصاً قنا وجرجا وبتلوا جهات شمالي الصعيد فتقل زراعتها تدريجاً وتقطع تماماً عند ضواحي القاهرة . ولا يلتفت اليها في الوجه البحري مطلقاً

وفي الجهات القبلية من الصعيد يشرعون في زرعها في اوائل شهر يونيو فيحرثون الارض حرثين متقاطعتين ويقطعونها الى مربعات كبيرة يحفرون فيها حفراً صغيرة على ابعاد ١٥ سنتيمتراً يزرعون في كل منها ٣ او ٤ حبات من حبوب النيل ثم يغطونها ويسون سطوح المربعات بالمحفة ( المسوحة ) لتسقى بالتساوي

ويأتون عادة " بالتقاوي " من سوريا لانها اجود من " التقاوي " المصرية . وبعد ثلاثة اشهر من الزرع يجزؤون نبات النيل لأول مرة وينقلونه الى خيمة طولها خمسة امتار وعرضها



اربعة امتار وهناك يقطعونه قطعاً صغيرة بسكين كبير ويضونه في دنان كبيرة علو الدن منها ٨٠ سنتيمتراً وقطره ٦٠ سنتيمتراً . يطمرونها في الارض الى اعناقها ويملاون ثلثها بالماء الفاتر ويغطونها باغطية مجدولة من خوص النخل في سطح كل منها ثقبان يدخلون منهما عصياً يحركون بها قطع النبات مرات عديدة كل يوم الى ان ينضج منها الصباغ . فينقلون الماء الملون حينئذ الى جرار كبيرة مثقوبة من جوانبها في ثلاث اماكن عمودية بعد الثقب الواحد عن الاخر نحو ١٦ سنتيمتراً وبعد ٦ ساعات ينزعون سداد الثقب الاعلى ثم سدادي الثقبين الاخرين كلاً في حينه فيخرج الماء الصافي وتبقى الرواسب النيلية تحت مساواة الثقب الاسفل في قاع الحفرة . ويكررون هذه العملية في عدة جرار حتى يستنزفوا المادة الملونة من النبات فيجمعونها الى اناء واحد يتركونها فيه ٢٤ ساعة الى ان ترسب فيصفونها من الماء الذي يعلوها ويضعونها في حفرة يغشونها بالرمل ويتركونها ساعيتين فتصير بقوام العجين فيخرجونها ويفرغونها في قوالب فيجف تماماً وتصير صالحة للتجارة فيبيعونها "قوالب" يزن الواحد منها بين رطل ونصف ورطلين

ويجزن نبات النيلة ثمانية وثلاثة واربعة كل ٣٥ يوماً مرة ويستخرجون الصباغ منه على نحو ما ذكرناه فتستغرق زراعته نحو ٨ اشهر . ويقل جنى كل حبة عن التي قبلها على نسبة ٤ و ٣ و ٢ و ١ اي ان ربع الحبة الاولى للفدان يبلغ ١٦ فرنكاً والثانية ١٢٠ فرنكاً والثالثة ٨٠ فرنكاً والرابعة ( وقد يستغنى عنها ) ٣٠ فرنكاً على معدل ثمن الرطل من صباغ النيلة بين ١٦ و ١٨ بارة . فانهم يحثون من حبة الفدان الاولى نحو ٢٥٠ رطلاً ثم يقل الربع على المعدل المذكور آنفاً

وتستمر حقول النيلة في الجنى ثلاث او اربع سنين غير ان السنة الاولى اكثرها ربها . وبلغ خراج الفدان المزروع نيلة نحو ٢٠ فرنكاً سنوياً

اما في جهات بني سويف والجيزة حيث تزرع النيلة بمقادير منوطة فانهم يشرون في زرعها في اول مارس في اثلام متحاذاة يخطونها بالمحراث على ابعاد ٣٥ الى ٣٠ سنتيمتراً . ويجرون على نفس الطريقة المتقدم وصفها في استخراج الصباغ . غير انهم لا يجزون النبات الا ثلاث دفعات سنوياً ولا يستبقونه في الارض اكثر من سنتين

وفي هذه الجهات يستغلون من الحبة الثانية اوفر مما يستغلون من الحبة الاولى . فيحثون من الفدان في الحبة الثانية ١٦٠ رطلاً من الصباغ تباع بين ٣٨ و ٥٧ فرنكاً تبعاً لواجها وما يجدر ذكره ان الحقول الواطئة لا تصلح لزراعة النيلة مثل الحقول العالية لان



مياه الفيضان لتلف نبتها اذا غمرته ولذلك يلزم لزراعته شديد الاهتمام والعناية ومع ذلك فقد شوهد بضعة حقول مزروعة نيلة على يمين فرع النيل الغربي في الوجه البحري

### الصادرات الزراعية

يظهر من تقرير الجمارك المصرية عن الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة ان قيمة الصادرات الزراعية زادت فيها عما كانت عليه في الثلاثة الاشهر الاولى من العام الماضي كما ترى في ما يلي

البيض زادت قيمة الصادر منه	٥٠٣١٠	جنيهاً
سائر الاطعمة الحيوانية زادت قيمتها	٠١٧٦٢	جنيهاً
الجلد الفطير " قيمته	١٨٤٦٦	"
الجلد الديبغ " "	٥٥١٦٦	"
ريش النعام " "	٠١٩٤٦	"
الارز " "	٠٣٥٦٢	"
بذرة القطن " "	٥٨٥٠٩	"
البهل " "	٣٢٧٨٩	"
السكر " "	٩٩٩٣١	"
زيت القطن " "	٠١٥٧٤	"
الحفا " "	٠١٥٧٤	"
والجملة	٢٠٥٢٦٣	

اي ان هذه الصادرات الزراعية زادت قيمتها في الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة اكثر من مئتي الف جنيه ولكن نقصت قيمة القطن الصادر نحو تسعين الف جنيه ونقصت قيمة صادرات اخرى صناعية فبقي من الزيادة ١١١٥٧٢ جنيناً

### الواردات الزراعية

اما الواردات الزراعية فقد زادت نحو ٣٠٠ الف جنيه كما ترى في هذا الجدول



الزبدة زادت قيمتها	٠٢٩٦٤	جنيهاً
الجبن زادت قيمته	٠٠٣٨٧	"
القمح " "	٣٦٩٨٠	"
الذرة زادت قيمتها	٠١٥٩٩٣	"
الرز . قيمته	٠١٢٢٢٨	"
البطاطس زادت قيمته	٠٠٥٩٠١	"
الدقيق زادت قيمته	١٩٠٥٣٩	"
انواع اخرى من الدقيق	٠٢٤١٩٢	"
الاثمار المقددة زادت قيمتها	٠٢٣٩٩٤	"
والجملة	٣١٨١٧٨	

اي ان الزيادة في ثمن هذه الواردات الزراعية كانت اكثر من ٣٠٠ الف جنيه واكثرها في الدقيق ولكن نقصت قيمة اكثر الواردات الاخرى ففاق النقص الزيادة نحو ٧٦٧ الف جنيه اي نقصت قيمة الواردات كلها ٧٦٧ وزادت قيمة الصادرات كلها ١١١ الف جنيه

والنقص في قيمة الواردات اكثره في قيمة الآلات والادوات كالآلات البخارية ومركبات سكة الحديد . وحذا لو كان كله في ما يستهلك كالاطعمة والاكسية لا في ما يعد من موارد الثروة ذات الربح كالآلات والادوات

### المزروعات المختلفة وما تأخذ من لارض

#### (١) القمح وتبنه

اذا بلغت غلة فدان القمح ستة ارادب فيكون وزنها نحو ١٥٣٠ رطلاً مصرياً ووزن تبنها نحو ٢٦٥٣ رطلاً والجملة ٤١٨٣ رطلاً وهالك جدول ما تأخذ من الارض من العناصر الجوهرية عدا الكربون والماء

في الحب	في تبنه	والمجموع
٣٤	١٦	٥٠
٢٧	٥١	٠٧٨
٩٣	١٩٥	٢٨٨
٣	٣	٦

النيتروجين

الكبريت

البوتاسا



في الحب	في تبنه	والمجموع	
٠٦	٦٠	٢٦	الصودا
١٠	٨٢	٩٢	الجير
٣٦	٣٥	٧١	المنفسيا
١٤٢	٦٩	٢١١	الحامض الفسفوريك
١	٢٤	٢٥	الكور
٠٦	٩٦٣	٩٦٩	السلكا

## (٢) الشعير وتبنه

تبلغ غلة الفدان الجيد من الشعير ثمانية ارادب ويبلغ وزنها ١٧٤٧ رطلاً ووزن تبنها ٢٠٨٠ رطلاً والجملة ٣٨٢٧ رطلاً ٠ وهاك جدول ما تأخذه من الارض من العناصر الجوهرية عدا الكربون والماء

في الحب	في التبن	والجملة	
٣٥	١٤	٤٩	النيتروجين
٢٩	٣٢	٦١	الكبريت
٩٨	٢٥٩	٣٥٧	البوتاسا
١١	٣٩	٥٠	الصودا
١٢	٨٠	٩٢	الكلس
٤٠	٢٩	٦٩	المنفسيا
١٦٠	٤٧	٢٠٧	الحامض الفسفوريك
٠٥	٣٦	٤١	الكور
١١٨	٥٦٨	٦٨٦	السلكا

## الذرة الشامية

إذا بلغت غلة الفدان من الذرة الشامية ستة ارادب بلغ وزنها ١٥٠٠ رطل ووزن عيدانها وكيزانها الخ إذا جفت تماماً ١٨٧٧ رطلاً والجملة ٣٣٧٧ رطلاً ويكون فيها من العناصر الجوهرية التي تأخذها من الارض ما يأتي عدا الكربون والماء



والجملة	في العيدان الخ	في الحب	
٤٣	١٥	٢٨	النيتروجين
٠٠	٠٠	١٨	كبريت
٣٦٣	٢٩٨	٦٥	بوتاسا
٠٠	٠٠	٠٢	صودا
٠٠	٠٠	٠٥	كلس
٠٠	٠٠	٣٤	مغنيسيا
١٨٠٠	٨٠٠	١٠٠	حامض الفسفوريك
٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٢	كلور
٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٥	سلكا

## القول

واذا بلغت غلة الفدان من القول ستة ارادب بلغ وزنها ١٦١٣ رطلاً ووزن تبناها الجاف ١٨٤٨ رطلاً والجملة ٣٤٦١ وتكون قد اخذت من الارض والهواء من العناصر الجوهرية ما عدا الماء والكربون ما يأتي

والجملة	في التبن	في الحب	
١٠٧	٢٩	٧٨	نيتروجين
٩٣	٤٩	٤٤	كبريت
٦٧١	٤٢٨	٢٤٣	بوتاسا
٢٣	١٧	٠٠٦	صودا
٢٩٢	٣٦٣	٢٩	جير
٩٩	٥٧	٢٤	مغنيسيا
٢٩١	٦٣	٢٢٨	فسفور
٥٤	٤٣	١١	كلور
٧٣	٦٩	٠٤	سلكا



## البطاطس

إذا بلغت غلة الفدان من البطاطس ١٣٤٤٠ رطلاً فيكون فيها من العناصر  
المنقمة ما يأتي

نيتروجين ٢٠٧,٥ . كبريت ٧٦,٥ . صودا ٣,٨ . جير ٣,٤ . مغنيسيا ٦,٣ . فوسفور  
٢١,٥ . كلور ٤,٤ . سلكا ٢,٦

والناظر في هذه الجداول يرى لأول وهلة ان في غلة فدان الفول من النيتروجين مضاعف  
ما في غلة غيره من الحبوب وكذا في تبنيه من النيتروجين ومعلوم ان النيتروجين اكثر عناصر  
الطعام غذاءً لانه يكون اللحم ولذلك فالقول اكثر غذاءً من القمح والشعير وتبنه اكثر غذاءً  
للمواشي من تبن القمح والشعير . ويظهر باديءً بدء ان الفول يضعف الارض اكثر مما  
يضعفها القمح والشعير ولكن ليس الامر كذلك لان النيتروجين الذي فيه لا يأخذه كله من  
الارض بل يأخذ اكثره من الهواء فهو لا يفقر الارض بل يزيد خصيتها بما تضيفه جذوره  
اليها من النيتروجين الذي تأخذه من الهواء بواسطة الميكروبات التي تعيش فيها . وهذا الامر  
اي كون الفول لا يتعب الارض كان معروفاً من قديم الزمان ولم يعرف سببه العلمي

## الصرف والمصارف

تأستلفت الانظار في المعرض الزراعي الماضي ما عرضته مصلحة الدومين من تأثير  
المصارف العميقة في زراعة القطن فقد ثبت لها ان الارض التي مصرفها عميق يجود القطن  
فيها جدًّا والتي بجانها وهي مثلاً تماماً ولكن ليس لها مصرف عميق لا تغور جذور القطن  
فيها ولا يجود

وهذا الامر من الحقائق المقررة وقد كان القطر المصري يستغني عن المصارف لما كانت  
الزراعة كلها شتوية والارض تروى ري الحياض ثم تجف نرعها في التجارب وتنصرف المياه  
اليها اما وقد صارت الزراعة صيفيةً ايضاً وصارت الترع تمتلئ ماءً في زمن التجارب كما تمتلئ  
في زمن النيل فصارت المصارف ضرورية للاطيان ولا سيما اذا كان فيها شيء من الملح  
وللمصارف فائدة ثانية غير فائدة غسل الطين من الملح وهو ان الهواء يتبع الماء الذي  
ينور في الارض وينصرف منها فكأن المصارف واسطة لجعل الهواء يتغلل التربة ويحلل  
موادها ويجعلها صالحة لغذاء النبات



ولها فائدة ثالثة وهي انه اذا كثرت المواد النباتية في الارض وانخلت فيها فقد تكون فيها حوامض تضر بالزراعة لانها تلتف جذور الزرع بفعلها الكيماوي وبحرارتها فالماء الذي يصل اليها وينصرف من الارض يردها ويزيل هذه الجموضة منها وقد جرّب بعضهم جعل المصارف قليلة الغور اولاً حتى تصرف الطبقة السطحية من الاطيان في السنة الاولى ثم عمّقها في السنة الثانية وزاد تعميقها في السنة الثالثة الى اعظم ما يمكن فاغتسلت ارضه جيداً من الاملاح والحوامض ولم يخسر زراعة وبصنع الاوربيون برايج مخصوصة للمصارف فيها ثقب من اعلاها تمتد في اسفل المصرف ويردم فوقها فتصرف الارض من غير ان يضع شيء منها واذا بقي في المصرف الاخير مفتوحاً فلا خوف من تجمع الانربة في هذه البرايج وسدها ومع فائدة المصارف ولزومها لاهياء الاطيان وحفظ خصبها قد يكون منها ضرر اذا زادت عن حد اللزوم اذ تنصرف بها كل المياه التي ذاب فيها الغذاء من الارض ويقع ذلك بنوع خاص اذا كانت الارض رملية او خفيفة . فالارض التي تبقى رطبة يلزم لها المصارف ولا ضرر منها عليها والارض التي تجفّ حالاً يجب ان لا تزداد مصارفها لئلا تجفّفها كثيراً ولا يعود الزرع يوجد فيها

### مواشي الذئج

يرى كثيرون من الذين اهتموا بتربية المواشي للذئج ان ليس من تربيتها في هذا القطر ربح لغلاء العلف فيه لكن الذين دققوا البحث في هذا الموضوع يرون ان في تربيتها ربحاً وفيها خسارة ايضاً . اما الربح فاذا رُبيت الى ان تبلغ اشدها من النمو السريع فقط وذئجت حينئذ واما الخسارة فاذا رُبيت بعد ذلك اي حينما يصير نموها بطيئاً او لا تعود تنمو . فالحمل ينمو في السنة الاولى والثانية ثم يقل نموه او يتوقف عن النمو الا اذا علف جيداً ليسمن . ويجب ذبحه حالما يتوقف نموه او يقل والاصار علفه بعد ذلك خسارة لانه يكون لحفظه في حالة واحدة . فاذا بلغ وزن الحمل عشرين اقة ووقف عن النمو وقف ثمنه عند ذلك الحد فيذهب العلف الذي يأكله بعد ذلك خسارة . والعجل ينمو في السنة الاولى والثانية الى الثالثة ثم يقل نموه او يتوقف تماماً الا اذا علف جيداً بقصد تسمينه فيجب ذبحه حالما يتوقف نموه او يقل لان العلف الذي يعلفه بعد ذلك يذهب سدى . فاذا جرى مربو المواشي على هذه القاعدة وذبحوا كل خروف وكل عجل حالما يتوقف نموه صارت تربية المواشي للذئج تجارة رابحة



وتختلف انواع الغنم والبقر في الزمن الذي يتوقف نموها فيه وفي مقدار نموها بالعلف وفي توزيع دهنها بين لحمها الهبر . فاذا اريد تربية المواشي للذبح وجب ان تختار منها الاصناف التي تنمو وتسمن بسرعة اي التي يتحوّل الغذاء فيها الى لحم ودهن وهذه تكون قليلة الحركة في الغالب وان تختار الاصناف التي ظهر بالاخبار ان دهنها يتوزع بين هبرها فيطيب طعمه او يرغب فيه المشترون وذلك كله من الامور الضرورية للربح من تربية المواشي

## باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحجداً للاذهان . ولكن الهمة في ما يدرج فيه على اصحابه فحسن برا الامنة كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنطق ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظواهر مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمناظرات الوافية مع الاجياز تستغني عن المطولة

## المناظرة وتباين الميكروبات

نشر حضرة العالم الفاضل الدكتور شبلي شميل في مقتطف فبراير من هذه السنة مقالة ارأى فيها رأياً جديداً في تعليل سير الامراض مستنداً في ذلك الى مذهب النشوء والارتقاء . ولم ترد هذه المقالة في باب المراسلة والمناظرة الا بقصد توجيه نظر المنتقدين اليها وابداء رأيهم فيها . ولذلك فاني استميت حضرة في ابداء ما عن لي في هذا الموضوع قال " كنا في الماضي لا نعرف كيف نعلل سير الامراض واما اليوم فقد صار من السهل ان نعرف لماذا هذه الامراض تعرض كثيراً ونشفي كثيراً ولماذا غيرها لا يعرض المرأة في العمر غالباً وسواها اذا عرض فقلاً يفارق حتى الموت . فاذا علمنا ان الاحياء الدنيا التي تحدث هذه الامراض كالاحياء العليا انواع وتباينات وعلمنا كذلك ان صفات الانواع ثابتة او هي بطيئة التغير جداً وان التباينات متغيرة كثيراً لا تثبت زمناً طويلاً انجلي لنا سر اختلاف سير هذه الامراض فاذا كانت الامراض الميضية كما يسمونها تعرض كثيراً ونشفي كثيراً فلا ناسبها احياء دنيا من رتبة التباينات المتغيرة كثيراً القليلة الثبوت



واذا كانت الامراض النفاطية تشفى وقلا تعود فلان اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة  
 واذا كان السرطان والتدرن والجذام لا تشفى غالباً ولا تفارق حتى الموت فلانها ارقى في  
 رتبة التوعيد ايضاً فصفاها اشد ثبوتاً لذلك . واذا علمنا ان الشفاء من المرض والمناعة عليه  
 سيان في طبيعتهما مهما كانت اقوال العلماء في تعليلهما ولعلمهما نوع من التكافؤ والائتلاف  
 مهمل علينا ان نفهم لماذا كانت المناعة ضعيفة قصيرة المدة في امراض الرتبة الاولى ثابتة  
 طويلة المدة في امراض الرتبة الثانية ممتنعة ( او هي غلبة المرض في هذا التنازع بينه وبين  
 الجسم ) في امراض الرتبة الثالثة ”

لا اخالف حضرة الدكتور شمائل في امكان تقسيم الاحياء الدنيا الى تباينات وانواع  
 وانما اخالفة في الدليل الذي يستند اليه في وضع هذا التقسيم على الوجه المتقدم لما فيه  
 من الضعف

يرى حضرته بوناً عظيماً بين امراض الرتبة الاولى والثالثة ولذلك وصف الاولى بالتي  
 تعرض كثيراً وتشفى كثيراً وجعل اسبابها الحية في رتبة التباينات ووصف الثالثة بالتي  
 لا تشفى غالباً ولا تفارق حتى الموت ورفع اسبابها الى ارقى رتبة النوعية . على ان الاختلاف  
 في سير امراض الربتين ينحصر في لفظتين . اولها نتيجة هذا السير اي غلبة الجسم او المرض  
 في هذا التنازع . فمع ان الغلبة هي في جانب الداء غالباً في التدرن والسرطان فلم تكن باقل  
 من ذلك في الكلب والدفثيريا قبل اكتشاف المصل الشافي فيهما . فلو كانت غلبة الداء  
 وحدها من مميزات النوع لوجب ان تعد الدفثيريا والكلب في امراض الرتبة الثالثة اذ  
 ان المناعة كانت ممتنعة فيهما في عهدهما السابق وقد اصححت الان ميسورة بفضل المصل  
 فانقلبت هذه الاحياء من عهد قريب الى رتبة التباينات وما تم في هذين الدائنين فقد يتم  
 في التدرن والسرطان بذات الطريقة او ببعض تعديل فلا عبرة في اختلاف الطرق . ومهما  
 يعترض النجاح من العقبات في هذا السبيل فليس من المعقول ان نتخذ عجزنا الحالي عن شفاء  
 الامراض التي لا تفارق حتى الموت دليلاً على ان اسبابها ارقى واثبت في النوعية لاسيما وانه  
 قد ثبت ان الميكروبات التي يقول حضرة الدكتور شمائل انها من رتبة التباينات ما هو  
 ارقى تركيباً من باشلوس كوخ نفسه . وحبذا لو كان لدينا الآن من الادلة ما يكفي  
 لتقسيم الاحياء الدنيا الى تباينات وانواع مستندين في ذلك الى اساس متين جريباً على  
 القاعدة المتبعة في علم التاريخ الطبيعي بالنسبة الى الاحياء العليا . غير ان عهدنا في الابحاث  
 البكتريولوجية حديث لا يتجاوز ربع قرن



اما ان امراض الرتبة الاولى تعرض كثيراً بخلاف الثالثة فهو نتيجة قلة الشفاء في  
الاخيرة ومتى قدر لها الشفاء بواسطة المصل فلا غرابة بعد ذلك ان تماثل الاولى في سيرها  
فتعرض كثيراً اذ تشفى كثيراً

بقي علينا امر البحث في الامراض النفاطية التي تقع في الرتبة الثانية على رأي حضرة  
الدكتور شمبل وهي اذا شفيت لا تعود غالباً فتكون اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة  
حال كوننا لو تأملنا في عدم عودة هذه الامراض لظهرت لنا هذه النتيجة وهي : انه بعد  
حصول الشفاء من هذه الامراض يقوم في الجسم سد حصين من المناعة بحيث ترجح في  
جانبه كفة التكافؤ والاتلاف وتكون له الغلبة الثابتة في النزاع ولن تثبسر للكروب  
اسباب النمو وذلك اقرب للدلالة على ضعف المكروب وانخطاطه في النوعية منه الى الدلالة  
على رقيه وثبوته فيها . ولو ان طول مدة المناعة وثبوته في الامراض النفاطية متأثر من كون  
اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة لوجب ان يكون هذا القياس صحيحاً في امراض الرتبة  
الثالثة اي ان المناعة المكتسبة عقب الشفاء من التدرن والسرطان تكون ثابتة بحيث لا تخشى  
عودة الداء ويكون الشفاء من التدرن الموضعي واقعاً من التدرن الرئوي ولا ابالغ اذا قلت  
بتعدي شيء من هذه المناعة ممن كان مصاباً فشفي الى جسم اولاده ولكن ليس ما يؤيد ذلك  
لسوء الحظ لان من اصاب بالتدرن وشفي منه تماماً لا يكون الا اكثر عرضة له من سواء  
ونثر اولاده القابلية للداء بدلاً من المناعة وقوة المقاومة

هذا ما بدا لي نشره مع التصريح بأنه ليس غرضي المناقشة في مذهب النشوء والارتقاء  
لانني امكان وجود تباينات وانواع في عالم الاحياء الدنيا وانما قصدت انتقاد القاعدة التي  
اتخذها حضرة الفاضل الدكتور شبلي شمبل اساساً في تقسيمه وهي على ما هي عليه من الضعف  
وقلة الثبوت

الدكتور نوفيقي جهلان

### تعليم العربية

سيدي صاحبي المقتطف الفاضل

سرفي ما قرأته في الجزء الثالث من المقتطف تحت عنوان "مذهب جديد في تعليم  
اللغة العربية" وشكرت للكاتب اهتمامه بتسهيل طلب هذه اللغة  
حقاً ان الخوض في هذه المباحث واجب لاسيما في هذا العصر عصر التقدم والارتقاء  
واكتشاف الحقائق والمناقشة فيها . ولماذا يشذ علم التعليم عن سائر العلوم فعلم الطب وعلم



الجراحة وعلم الفلك وسائر العلوم الطبيعية لا تكاد تمضي سنة إلا ويضاف إليها أشياء كثيرة أو يستبدل ما فيها بما هو أصح منه تبعاً لناموس بقاء الأصلح وإذا كانت اللغة من العلوم الحية ( ويجب أن تكون كذلك ) فلا بد لها من الخضوع لهذا الناموس . وإن يفسح في تدريسها مجال للإصلاح بعد تمحيصه وإقرار ذوي الآراء الصائبة عليه . فهذه الكتب الانكليزية في فن التعليم لا تمر مدة طويلة دون أن يظهر منها شيء جديد تطبعه المكاتب الكبيرة وتوزع نسخاً منه على كل رئيس مدرسة ليتصفحها ويبدى رأيه فيها حتى إذا وجدها ملائمة أدخلها إلى مدرسته . وهذه المجلات الانكليزية من مثل مجلة القرن التاسع عشر ووستمنستر ريفيو ومجلة المجلات يندر أن تجيل نظرك في مجلد منها دون أن يقع على عدة مقالات في فن التعليم . أما نحن فعلى عكس ذلك وكأن لسان حالنا يقول " ليس في الامكان ابداع مما كان " — وإذا بدا لواحد خاطر فنشره وطلب من القراء مشاركة في النظر فيه ابتغاء تمحيصه عاد اخيب من القابض على الهواء إذ لا يلقي مستحسنًا ولا مستهجنًا وعند ذلك فاما ان يتسك بطريقته ويقول السكوت رضى واما ان ينثني عنها نادباً وقتاً اضاعه في ما لم يجن فائدة منه وكلاهما مي . أما حجة البعض ببقاء القديم على قدمه ففيها نظر . نعم انه لا يلبق بالمرء ان يستبدل القديم بالجديد لمجرد كونه جديداً تبعاً للقول المأثور " لكل جديد طلاوة " ولكننا اذا تدبرنا هذا الجديد ومحضناه وشهد لنا عقلنا بافضليته على القديم فما اجدونا بترك هذا والتسك بذلك

ومع اني لا اعد نفسي ممن يؤخذ كلامهم حجة في هذه المباحث الا ان الامانة في حرفة التعليم تطالبني باتخاذ النجع الوسائل واقترب الطرق لايراد الطلبة منتبجات هذا الفن بقليل من الوقت وكثير من اللذة . فليسمح لي حضرة الكاتب بابداء رأبي في المذهب المذكور علنا نتوصل الى اماطة اللثام عن محيا الحقيقة " والحقيقة بنت البحث " قال حضرة انه لا يستحسن تعليم شيء من اجرومية اللغة العربية . وهو رأي واقفه عليه وقد اطلقنا سراحها من مدارسنا من مدة بعيدة

اما المادتان الاوليان من اقتراحه وهما " تعليم قسم كبير من القرآن الكريم مع فهم المعاني فهما جيداً وما استسهل واستعذب وجاد الخ " فهو مما اراه . وماذا يقصد حضرة من تلك الفرق الاولى من المدارس النظامية فان كان قصده التلاميذ الذين هم دون الثانية عشرة فعقولهم اضعف من ان تصل الى فهم ما يستظهرونه من القرآن على ان حشد الحافظة بما لا يفهم متعب لها ولا اصعب من تعلم ما لا يفهم ولا اقل من الانتفاع به فضلاً عن ان ذلك مضاد



الاصول البيداغوجية التي اساسها القاعدة المشهورة "من المعلوم الى المجهول" بطرق الملاحظة والاستنتاج . واللغة مع ما فيها من النقل لا تعدم مجالاً واسعاً للفكر والملاحظة وهو اساس علمي البيان والבלاغة فلا تشذ عن القاعدة المذكورة . اما المذهب المذكور فيصدم عمل قوة الملاحظة عند اول عهد الطالب بالتعلم مع ان تهذيبها هو غاية العلم فقد قال الدكتور وطسن "ان غاية التعليم احياء قوة الملاحظة وتقويتها" وقال سبنسر في كتابه التهذيب "حقاً اننا لو تأملنا لرأينا قوة الملاحظة هي الاساس الضامن لكل نجاح . هي التي يحتاج اليها المصورون وعلماء الطبيعة . وهي التي يعتمد عليها الاطباء في الوصول الى التشخيص الصحيح بل ان الفيلسوف هو من يلاحظ ما خفي عن غيره ويكتشف ما بين الامور من العلاقة التي لم يرها غيره . وما الشاعر المجيد سوى ذاك الذي يكتشف جمالاً في الطبيعة يراه الآخرون بعد ما يعرضه عليهم ولكنهم لم يتوصلوا الى ملاحظته قبلاً" الى ان قال "ان قوة الملاحظة تنمى في الولد وهو صغير جداً . وما اعجابه بما يحيط به واستفهامه عن اشياء لا يعرفها ومعرفة التي لم يكتسبها في المدرسة او من والديه الا نتائج ملاحظته . والتعليم الصحيح هو الذي يهذب هذه القوة ويدربها . اما حشد الذهن بالكلمات غير المفهومة فليس بالتعليم الصحيح بل هو هادم للقوى العاقلة"

على ان لي شاهداً اقرب من هذا وذاك فقد كان من سوء طالبي وانا تلميذ في المدرسة اني كلفت بان استظهر قصائد كثيرة وانا دون الثانية عشرة لم افهمها حينئذ ولا اذكر الا النزر اليسير منها الآن ولكنها عودتني الاعتماد على الذاكرة وذلك على نفقة سائر القوى العاقلة . وكادت تبغض اليّ العلم

ثم ان قصد حضرته التلامذة الذين فوق الثانية عشرة فلا يصعب عليهم فهم الاصول القوية اذا درسها من له المام بفن التعليم على الطريقة التي ذكرها اي بالاكتشاف من التمارين واستخراج القواعد من الامثلة الكثيرة

على اني لا انكر على حضرته اهمية الاستظهار من القرآن والاسفار المنظومة باللغة الفصحى ولكنه يجب ان يتخلل التدريس لا ان يقدم عليه فان استظهار ما لا يفهم سريع النسيان ولكن بعد الفهم تكون له فائدة جزيلة

واما المادتان الثالثة والرابعة فتدخلان في فن الانشاء فان كان حضرته يقصد من هم دون الثانية عشرة فكيف يمكنهم انشاء "المنشآت" وهم لا يحسنون انشاء جملة واحدة مضبوطة لانهم لم يتعلموا احكامها . وهم لم يفهموا ما استظهروه ليتمكنهم ادخال المناسب منه . الا



تكون كتابتهم اذ ذاك ميكانيكية لا شأن للمعاني فيها ولا مجال للفكر. أو لا تكون "منشآتهم" شبهة ببعض المقالات التي نقرأها حيناً بعد حين ليس فيها سوى طنطنة الفاظ ولا معني كبيراً وراءها . وكأني باولئك الكتاب تحضرم عبارة فصيحة فيثشقون الى ادخالها في كتابتهم ثم يحولون المعنى الى ما يلائم تلك العبارة ولو كان تافهاً . وهذا ما يجعل القارئ يمل قراءة تلك الكتابات ولا عجب فان الالفاظ جعلت قوالب للمعاني لا المعاني للالفاظ وهذا يجذبني الى تذكر حضرته بالرأي الذي نشرته في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة . وسيرى حضرته عند المراجعة ( اذا شاء ) ان تعليم القواعد اللغوية مع ما يتخللها من سائر الدروس التي تدخل تحت فن الانشاء مع الاستظهار من امثال الكتب المذكورة كافي بتسهيل تعليم اللغة . لانه اذا تعلم الطلبة انقان تركيب الجملة البسيطة بالاشارة الى اركانها وسائر متعلقاتها ووضع لهم الاستاذ على اللوح مثلاً من كل نوع من انواع الجملة في كل باب واستظروا ما يمكنهم ادماجه في كتابتهم كان ذلك امهل حل لصعوبة تعلم القواعد ومسهلاً للانشاء المضبوط

القدس الشريف

توفيق زهيق

### تسهيل تعليم اللغة العربية

حضرة العالمين صاحبي المقتطف الزاهر

اطلعت في الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة على رسالة للفاضل حسين افندي لبیب عنوانها ( مذهب جديد في تعليم اللغة العربية ) فاحبت ان اعلق عليها هذه الكلمة فان رايتنا نشرها في مجلتيك الفراء كان لكما الفضل وعلي الشكر طالما قرأنا في المجلات والجرائد آراء مختلفة ترمي الى تسهيل دراسة اللغة العربية وغالب هذه الآراء ان لم نقل كلها للاجانب كالمستر ارثور شوارتز الالماني والمستر ولور الانكليزي وغيرهما من علماء الفرنجة ممن لم تحضرنا اسماؤهم وجميعها لا يخرج عن القول بكتابة لغة العامة واهمال اللغة النحوي فهو لا العلماء أما ان يكونوا متضلعين بالعربية واقفين على دقائقها وحقائقها وحالتها الحاضرة او لا فان كان الاول فهم عارفون بلا شك ان لكل عامة قطر لغة مستقلة لا يكاد يفهمها اهل القطر الثاني فطلبهم هذا يأول الى اضعاف اللغة بتجزئتها الى لغات متعددة لانتب ان تهلك جميعها وان كان الثاني فيغير لهم ان ينصرفوا عن اصلاح لغة لا يفهمونها ولا يقدرونها قدرها الى تسهيل ما في لغاتهم من الشواذ وتذليل ما فيها من الصعاب



هذا ما كان يجعل الكثيرين من الغيورين على لغتهم العربية ان يضربوا صفحاً عن هذه الآراء التي لا طائل تحتها وان لا يعيروها جانب الالتفات

فاستعمال لغة العامة امر يجب صرف النظر عنه والبحث في ايجاد طريقة اخرى تسهل لغتنا الفصحى علينا . ولقد اصاب حسين افندي ليب في ما كتبه كل الاصابة واظن رأيه رايًا لا يختلف فيه اثنان من محبي اللغة العربية — فلو كلف المعلمون تلامذتهم كلهم التكلم باللغة الصحيحة لتوحدت اللغة واصبحت نقية الذيل بيضاء الصحيفة من حوشي الالفاظ ومبتذلاً لا ينكر ان البعض يتحاشون باديء بدء التكلم باللغة الفصحى خوفاً من ان تفوق نحوهم سهام التهمك والانتقاد ولكن على المرء اذا اراد الاخلاص في الخدمة ان لا يلتفت الى ما عساه ان يقال عنه ما زال يرى نفسه ضمن دائرة الواجب هذا فضلاً عن انه باستعماله اللغة الفصحى يخلص من ركافة الفاظ اللغة المبتذلة الى جزالة في القول لا تجتمع في هذه الاخيرة وما هو الا القليل من الزمن حتى تعاد اذاننا على اللغة الفصحى ويصبح العدول عنها عجزاً وخطأً وهنا اكرر ما قاله حضرة الفاضل من وجوب الابتداء بحفظ القرآن واذا تعذر على غير المسلمين من الطلبة حفظه فعليهم بالكتب الصحيحة العبارة لتسبق ملكة حسن التعبير الى اذهانهم

بقي مسألة تعلم النحو ولا اراني خارجاً عن الموضوع ما زلنا في ميدان البحث عن تقريب منال العربية اذا ذكرت رأياً لي فيها . ليس اكثر من كتب النحو عندنا فهي مما يخطئه العدو ولما يقف المؤلفون عند هذا الحد فالمائل للطبع والمهيء للتبويض لا يقل عما بين ايدينا وهي بحملاتها تقسم الى قسمين القديمة والحديثة او المطولات والمختصرات وكلاهما لا يقوم بحاجتنا

فالاول يتيه الطالب ما بين كثرة مذاهبه وتباين آرائه وتشعب طرقه وتعدد لغاته مما يذهب بعقله كل مذهب ويقعد به عن طلب هذا الفن

واما القسم الثاني فاكثر المتداول منه بين ايدينا سقيم العبارة ركيكها وعلى الاخص امثاله ومقارنته وما يتبع ذلك مما كان يجب ان يكون ابلغ وافصح وهو مع اخنصاره لا يخلو من بعض المذاهب والشواغب ولا ينفي صحة تلك اللغات والآراء الفاسدة بل هو كما يدل عليه اسمه مختصر لتلك او سلم يرق عليها الى تلك المطولات

فحاجتنا اذاً الى مؤلف في النحو يكون لنا مرجعاً غير الكتب القديمة ومن رأينا ان لا يؤلف كتاب جديد بل يعتمد فريق عن بوثق بعريتهم الى كتاب قديم مشهور فينفوا منه



ما لا حاجة لنا به ولحقوا كل فصل من فصوله بثمارين تؤخذ من بليغ اقوال العرب مما شرف معناه وجزل لفظه فيصبح الكتاب جديداً ويكون عليه المعول وبذلك يتوفر حظ صالح من الوقت ويعتاض المدرس او المؤلف عن اعمال الروية واعانت الفكرة لايجاد عذر لشاعر يقول عوضاً عن الذين ( اللذون ) وبدلاً من مني وعني ( بالشد ) مني وعني ( بالتخفيف ) الى آخر ما هناك بقوله هذا خطأ - ولقد رأيت ان احصر هذه الاغلاط في اسباب ثلاثة (١) غلط الشاعر وهو استعماله ما لم يكن يستعمله اهل زمانه الا اذا وقعوا في ما وقع

فيه لقافية او وزن كقول الاول

عرفنا جعفرًا وبني ابيه وانكرنا زعانف آخرين

بنون مكسورة : وقول الثاني

بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابيه فما ظلم

فقد خالف الاول اخوانه العرب واتى بينون جمع المذكور مكسورة مع انهم لم يكونوا ينطقون بها الا مفتوحة كما هو ظاهر في دواوينهم فخالفت هذه خطأ لا لغة وما قلته عن كسر هذه النون قلته عن حذف الياء من ( بابيه ) والالف من ( ابيه ) في البيت الثاني مما ادى الى استنباط لغة سموها النقص مع ان الشروط الاربعة لاعراب اب بالحروف موجودة في هاتين اللفظتين وعلى هذين البيتين فس البقية

الثاني اصطناع بعض النحاة ابياتاً نسبوها للعرب اثباتاً لرأي يعرض لم كما في قولم

اعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين اشبها ظييانا

الثالث اخذ النحاة اقوال الشعراء كما وصلت اليهم دون التثبت في صحة ما يقرأونه او يسمعون وقد يكون الناقل غلط في روايته فيحسبون غلطته صادرة عن الشاعر فيركبون لاجلها متن التعسف لوجود تلك الاغلاط لغات ومذاهب من ذلك ما ورد في كتاب سيبويه

معاوي انا بشر فاسميج فلسنا بالجبال ولا الحديد

هكذا رواه سيبويه على النصب وخلق له مذهبا في الاعراب وهو اعراب الشيء على المعنى فيكون ( الحديد ) على رأي سيبويه امام النحو منصوبة على معنى الخبر في ليس وهو لو كلف نفسه بعض البحث لاستغنى عن الاحتيال بهذه الحيلة الضعيفة ولرأى ان البيت من قصيدة كلها مخفوضة وهي

معاوي انا بشر فاسميج فلسنا بالجبال ولا الحديد

اكنتم ارضا فجردتموها فهل من قائم او من حصيد



انقطع في الخلود اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود  
 فهبنا امة هلكت ضياعاً يزيد اميرها وابو زيد  
 وليس هذا بالبيت الفذ من استشهادات سيديوه فمن يجري كتابه يرى كثيراً من  
 تلك الاشعار التي اوصلها اليه النقلة او الكتبة مغلوطة فاستنبط لها مذاهب وبني عليها لغات  
 من غير ان يتبصر فيها او يرجع بها الى اصل واذا كان سيديوه مع طول باعه وواسع اطلاعه  
 ونف مراً في مثل هذا فبالك فيمن هم اوطأ منه كعباً واقل منه خبرة واضيق في العلم منه صدرأ  
 هذه كلمة دفعنا اليها حبنا للفتنا وحرصنا عليها والله سبحانه من وراء العلم  
 عبيد بلبنان  
 عارف النكدي

### غش البضائع

حضرة منسئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على مقالكم في العدد الثالث تحت عنوان "غش البضائع" وانا من الذين  
 زاووا تجارة المنسوجات في الاقطار المصرية والسورية منذ حادثة سني فاسمحوا لي بكلمة في  
 هذا الموضوع

اول ما يتصور المتطلع على مقالكم ان المنسوجات الاوربية مخيفة لكونها تقصر ونصبغ  
 بمواد كيمياوية تعرضها للبلى الباكر وبعضها يبلى من نفسه قبل ان يستعمل وثانياً ان التجار هم  
 المسؤولون بجلب البضائع السوقية الخفيفة وانهم لا يدفعون سوى اثمان بخسة تعادل تلك  
 البضاعة وبذلك يحصل غبن على البلاد

فاسمحوا لي بالقول ان الامر الاول قد نفيتموه في مقالكم بقولكم ان ما اشترىتموه من  
 المنسوجات مدة وجودكم في اوربا لم يفته الزمان ومن بعد استعمالكم له خمس عشرة سنة لا  
 يزال في رونقه وقوته كذلك قولكم ان ما نظرتتموه في مخازن اوربا من البضاعة لاستعمال  
 الاوربيين افضل وامتن جداً من الذي يرد الى القطر المصري والسوري وعليه فالعلة ليست  
 من المعامل (الفساد) ولا المواد الكيماوية التي نوهتم عنها وبلا شك يسهل على فبارك  
 اوربا تشغيل بضائع تضاهي انخر منسوجات سوريا في المتانة والثبات وربما تفوقها رونقاً  
 وتكون ارخص منها سعراً (لا اقول ذلك ينجساً لمنسوجات بلادنا بل اظهاراً للحقيقة) كذلك  
 لا اعتبر ان التجار هم المسؤولون عن استحضار البضائع الخفيفة من اوربا وعندى ان سبب جلب  
 البضائع الخفيفة هو فقر البلاد وطلب اهلها الرخيص وعدم تمييزهم الفرق بين اجناس



البضاعة ولذلك نرون ان درجات طيبة البضائع التي تشحن من اوربا تتبع بالاكثر حالة البلاد المشحونة اليها وترقيها في الغنى والمعرفة الخ . وهذا امر مقرر لذلك نرون بضائع الهند بالاجمال اخف من بضائع سورية وهذه اخف من بضائع مصر كما ان البضائع التي تشحن الى اوربا والتي تستعمل لمقطوعية البلاد هنا هي احسن وافضل من خلافها كما لاحظتم ذلك فن هنا نرون ان جودة البضائع وخفتها حسب طلب البلاد وترقيها وليس كل العلة من التجار لقد طالما حرصنا على محلاتنا وعملائنا ان ينبذوا البضائع الخفيفة والمعاملة بها ويعتمدوا على البضائع الجيدة ولكن اذا كان سبعة اثمان الشعب الذي عليه معول المقطوعية لا يهمل سوى الرخيص واذا احضرت له الجيد لا يشتره بما يوازي ثمنه فما الذي يقدر ان يفعل التاجر فهو ملزوم رغماً عنه ان يحضر ما يوافق طلب المشتري وذوقهم . ولا انكر انه يوجد في كل اسواق الدنيا تجار دأبهم تقليد البضائع الجيدة بما هو اخف منها وهكذا يميلون على المشتريين ويخدعونهم ولكن دواء هؤلاء التجار بيد المشتري فينبأ بالاهالي في المعرفة ويظهر لهم خداع ذلك التاجر فيجبونه حالاً وهكذا يتعلم ويحسن اصنافه ولكن ما دام المشتري يطلب الرخيص ولا يهمل سوى الرخص فلا رادع يردع هؤلاء التجار بل هم يزدون تخفيف البضاعة مرة عن اخرى الى ان يعدم الصنف ويهمل . ويظهر اسوء الحظ ان المشتري راض بذلك

اخبرني احد الاصدقاء من الفابركنتية الذين يعملون تجار مصر بكثرة ان البضاعة التي كانوا يشحنونها الى بر مصر من مدة سنتين او ثلاث كانت احسن جداً مما يشحنوه اليها الآن ويفسر ذلك بانه حينما كان القطر في رخاء وغنى كان المشتري يطلب الجيد وحينما ضاقت الامور معه رجع الى الخفيف وهذه سنة الكون . وهناك سبب آخر لوجود فروقات مهمة بين منسوجات اوقاتنا الحاضرة والمنسوجات القديمة ان كانت شرقية او اوربية وهذا يم ثياب السيدات من الدرجة الوسطى والعالية . فكما نوهتم كانت جداتنا تورث بناتهن فساطين العرس وهي لا تزال في رونقها ولكن في تلك الايام لم تكن السيدات مسعبدات للتقاليد الجديدة وتفنن الازياء ( الموضات ) . فمن منهن نتجأ في الوقت الحاضر ان نلبس فسطاتاً مضي على زييه ثلاثة اشهر مهما كانت كلفته ومهما كان نوع قماشه ؟ ومن نغير ان نعين مدة الموضة وان عمرها يطول اكثر من سنة . ولذلك التزمت الفبارك ان تجاري الوقت ولا تنتظر الى مائة المنسوجات وثباتها بل الى رونقها حتى يرضي النظر وتعيش العمر القصير المحدد لها بحسب احكام الموضات



والنتيجة ان علة سخافة البضائع التي تشحن الى القطر المصري والسوري ليست مسببة  
من التجار لان الناجر ملزوم ان يستحضر ما يرضي ذوق زبائنه وطالهم  
وثانياً ان فبارك اور بانقدردان تشغل بضائع في معاملها لا يفوقها شيء في المتانة والرونق  
والثبات وقد وصلت في اتقان الصناعة الى درجة تحير العقول  
خليل ابراهيم  
جباره  
منشستر

## بالتقريظ والانتقاد

### ثمار الجامعة

ابتدأت ثمار الجامعة المصرية تظهر من يوم عني بنشر محاضراتها في مجلة الجامعة وقد  
جمعت الآن محاضرات الاستاذ جويدي الايطالي في ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند  
العرب اي ما كتبه العرب في الجغرافيا والتاريخ واللغة

والاستاذ جويدي من الثقات المحققين ولاقواله الشأن الاكبر عندنا لانها مبنية على  
بحث الباحثين في علوم اليونان والرومان وما اقتبس العرب منهم ولذلك رأينا احكامه ثقيلة  
على الذين يعتقدون ان علماء العرب واضعون اكثر منهم ناقلون . ومن ذلك قوله ان كتب  
بطليموس الاربعة "هي المعتمد عليها في علم الفلك وعلم الجغرافيا وكانت نماذج للمؤلفين ومرجعاً  
لم منذ ابرازها الى ظهور الاسلام والى زمان خلفاء بني امية وبني العباس فكل التأليف  
التي صنف في علم الفلك والجغرافيا في تلك الازمان لم يذكر فيها شيء خلت منه كتب  
بطليموس وانما كانت تلك التأليف مفضلات لكتبه او ملخصات لها او مقتبسة منها وبقيت  
العلوم على هذه الحال الى القرن الخامس عشر بعد المسيح ايام استولت الدولة العثمانية على مصر  
ألم يزد علماء العرب شيئاً في الرياضيات والطبيعيات والفلك

وقوله ان السريان هم واضعو النقط والحركات على حروف الهجاء وتبعهم اليونان فالعرب  
اي ان مستنبطي النقط والحركات هم السريان لا العرب وقد قال ان المصاحف القديمة من  
القرن الثاني للهجرة تدل النقط فيها التي فوق الحرف على الفتح والتي تحته على الكسر والتي في  
وسطه على الضم ثم صارت هيئة الحركات على ما هي عليه الان



ويؤخذ من كلامه ان فلاسفة الفرس الذين درسوا الفلسفة اليونانية في المدرسة التي اسمها كسرى انوشروان هم الذين وضعوا النحو العربي ووضعوا مصطلحاته فقسموا الكلام الى اسم وفعل وحرف جرياً على تقسيم ارسطوطاليس له في منطقهم . وعرفوا الكلام بأنه لفظ مركب مفيد يحسن السكوت عليه كما عرفه نخاة اليونان وسموا المفعول فيه ظرفاً مجازاً لارسطوطاليس وسموا الصرف صرفاً لانه باليونانية كسبىس ومعناه امالة الشيء اي صرفه وفي هذه المحاضرات فوائد جمة وحبذا لو نشرت مسهبة ليعم نفعها

### مذكرة

في الطب عند العرب

والوصايا الصحية عند المسلمين

ألف هذه المذكرة حضرة الدكتور محمود افندي صدقي الطيب في مصلحة السجون باللغة الفرنسية فوصف فيها الطب في الجاهلية وذكر بين اطباءهم لقمان الحكيم وخزيمة المكني بابي الطب والحارث ابن كادة والنضر بن الحارث وابن ابي رومية التميمي ثم انتقل الى عصر الاسلام فاورد الوصايا الصحية في القرآن عن الغسل الصوم والطعام والشراب والرضاع والختان . وعقد فصلاً خاصاً للعلوم الطبية والذين عانوها واشتهروا بها من علماء المسلمين واطباءهم وسواهم من الذين عاصروهم فذكر بين الذين اشتبهوا بالكيمياء وعلم السموم خالد بن يزيد وجعفر الصادق وحسن البغدادي وفي النبات والمواد الطبية ابن البيطار وكوهين العطار وفي الطب الباطني والميجين الرازي وابن سينا وابن بنخيمشوع وابن رشد والسمرفندي وفي التشريح والجراحة ابا القاسم الزهراوي وابن بطلان وفي امراض العين علي ابن عمر وفي امراض النساء عريب بن سيد

وقد قال في مقدمة المذكرة ان الغرض من وضعها نفي ما علق باذهان البعض من ان الامم العربية سرى اليها الفساد والانحطاط وان القرآن عبارة عن نظام يقضي على الدين يشعونه بالجمود والاستسلام الى القضاء مع ان الحقيقة خلاف ذلك فقد كان للعرب شأن عظيم في التاريخ وكان للقران اليد الطولى في تقدم علم الصحة ولم يكن حائلاً في ترقية العلوم ونشر المعارف



## فك التقليد

كتاب في علم الصرف على اسلوب جديد وضعه الاستاذان الفاضلان جبر افندي ضومط وبولس افندي الخولي من اساتذة المدرسة الكلية السورية الانجيلية بعد ان عانيا تعليم العربية سنين كثيرة واستنبطا طريقة جديدة لتعليم علم الصرف وهي مدار كتابهما هذا وقالوا انهما جربا تدريسه سنة كاملة قبل طبعه فوفى بالغرض وقد جعلاه سبعة وسبعين درساً فالدرس الاول في ضائر الرفع المنفصلة والثاني في تصريف الماضي والثالث في نصريف المضارع وهلم جرا ويبتدى كل درس بما يدور عليه موضوعه ويتلو ذلك سوالات يظهر بها المراد والقاعدة التي يراد ان يتعلمها الطالب ثم تمرين يرسخ القاعدة في ذهنه ثم قطع منظومة او منشورة يطلب منه استظهارها كلها او بعضها يتمكن منه ملكة اللغة الفصحى والعبرة الكبرى في السوالات لانها تتضمن القواعد التي يراد ان ينتبه لها التلميذ وترسخ في ذهنه مثال ذلك قاعدة الادغام وقاعدة نصريف المضاعف مع المزيادات فانهما واردتان في المثالة السابعة وهي واردة في الكتاب هكذا

حَبَّ (حَبَبَ)	حَابَّ (حَابَبَ)	إِنْحَبَّ (انْحَبَبَ)
أَحَبَّ (أَحَبَبَ)	تَحَبَّ (تَحَابَبَ)	إِحْتَبَّ (اِحْتَبَبَ)
حَبَّ (حَبَبَ)	تَحَابَّ (تَحَابَبَ)	إِسْتَحَبَّ (اِسْتَحَبَبَ)

## سوالات

- (١) ما هو اصل حَبَّ فيأصاً على فَعَلَ (٢) كيف صارت حَبَبَ حَبَّ ج حذفنا حركة الباء الاولى تخفيفاً للفظ ثم ادغمنا الباءين (٣) ما هو اصل احب فيأصاً على افعَلَ (٤) كيف صارت احببَ احبَّ ج نقلنا حركة الباء الاولى الى ما قبلها الساكن ثم ادغمنا الباءين (٥) ما هو اصل حابَّ وتحابَّ وانحبَّ واحنَّبَّ واستحبَّ على القياس (٦) كيف صارت كلٌّ من هذه الصيغ الى ما صارت اليه ابالنقل ام بالحذف (٧) اي صور من مزيادات المضاعف الثلاثي لم نذكرها اعلاه (٨) لماذا لم نذكر صور افعَلَ وافعالٌ وافعولٌ ج لانها مائة من كل باب المضاعف (٩) ما معنى انها مائة ج اي انها لم ترد في كتب اللغة اصلاً (١٠) ما المزيادات الرباعية من هم والنجاسية من شد والسداسية من در (١١) ما اوزان الافعال الآتية وما مجردها :



أَعَزَّ . أَسْتَحَمَ . أَغَمَّ . حَاجَ . أَحْتَدَّ . تَشَدَّدَ . اسْتَرَدَّ . أَفْتَرَّ . أَعَدَّ . رَدَّ .  
تَجَدَّدَ . اِشْتَمَّ . أَعْنَدَّ . تَشَقَّقَ .

تمرين شفاهي ثم كتابي

صَرَفَ المزيادات من عَدَّ . رَدَّ . مَرَّ . فَرَّ . عَضَّ . كَفَّ . عَفَّ . شَقَّ . سَبَّ .  
شَبَّ . عَمَّ . غَمَّ . سَرَّ . دَقَّ . فَرَّ . حَجَّ . حَدَّ . رَشَّ . رَقَّ . قَدَّ

للذاكرة

عرضنا أنفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان  
ولو أنا منعناها لعزت ولكن كل معروض مهان  
الفرصة تمر مر السحاب فانتزوا فرص الخير ما حك جلدك مثل ظفرك . عند  
الصباح يحمد القوم السرى

ومثاله أيضاً قاعدة المتعدي واللازم في المثالة الثامنة والثلاثين وهي

دَرَسَ التِّلْمِيزُ مِثَالَهُ . أَطَاعَ الْوَلَدُ أَبَاهُ . تَرَجَّى الْمُذْنِبُ الصَّفْحَ .

سؤالات

- (١) في قولك "درس التلميذ مثاله" من الدارس وما المدرّس
- (٢) في قولك "أطاع الولد أباه" من المطيع ومن المطاع (٣) في قولك "ترجى المذنب الصّفيح" من المترجى وما المترجى (٤) ماذا تسمى الفعل الذي على شاكلة دَرَسَ وأطاع وترجى أي الفعل الذي يتطلب فاعله مفعولاً به . (ج) الفعل المتعدي (٥) إذا ما هو الفعل المتعدي (٦) ما الذي يقابل المتعدي في الانكليزية والفرنساوية (٧) فتش عن عشرة أفعال متعدية واكتبها في دفترك

في المتعدي واللازم

ذَهَبَ زَيْدٌ . تَعَاظَمَ الْأَمْرُ . اسْتَيْقَظَ النَّائِمُ

سؤالات

- (١) في هذه الجمل الثلاث من الذهاب وما المتعاضم ومن المستيقظ
- (٢) هل استقرّ الفعل بفاعله أم تعداه إلى غيره (٣) ماذا تسمى الفعل الذي على شاكلة



ذهب وتعاضل واستيقظ اي الفعل الذي يستقر حدوثه في فاعله ولا يتعداه الى مفعول به. (ج)  
 الفعل اللازم (٤) اذا ما هو الفعل اللازم  
 (٥) ما الذي يقابل اللازم في الانكليزية او الفرنسية (٦) فتش عن عشرة افعال  
 لازمة واكتبها في دفترك

المتعدي بواسطة حرف جرّ

آمنتُ بالله . أحسنَ زيدٌ الى الفقير . اعتذرَ التليذُ عن غيابه .

اسئلة

(١) في قولك آمنتُ بالله من المؤمن ومن المؤمن به (٢) في قولك احسن زيد الى  
 الفقير من المحسن ومن المحسن اليه (٣) في قولك اعتذر التليذ عن غيابه من المعتذر وما  
 المعتذر عنه (٤) ماذا تسمى الفعل الذي على شاكلة آمن واحسن واعتذر اي الفعل الذي  
 لا يصل الى مفعوله الا بواسطة حرف جر. (ج) المتعدي بالحرف (٥) اكتب على دفترك  
 عشرة افعال من التي تتعدي بواسطة الحرف

تمرين شفاهي

ما اللازم وما المتعدي بنفسه وما المتعدي بغيره في ما يأتي

- (١) من قصرت حنجه طال لسانه (٢) اوحشت الدبار بعد ساكنها  
 (٣) لا تضن بمالك على الساكنين (٤) انجز حرك ما وعد  
 (٥) اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه  
 حياءك فاحفظه عليك فانما يدل على طبع الكريم حياؤه  
 (٦) اذا هبت رياحك فاغتنمها فان الخافقات لها مسكون  
 وان ولدت عشارك فاحنلها فما تدري الفصيل لمن يكون  
 (٧) اذا احزنت مال الارض طرا فمالك فوق عيشك من نراق  
 اذا هلك رجال الحى اضحى صبي القوم يحلف بالطلاق

لذاكرة — احفظ الايات الاربعة في الرقم ٥ و ٦

وبلي كل طائفة من الدروس درس تراجع فيه قواعدها كلها

ويظهر من هذين الدرسين او المثالين ان الكتاب واف بالغرض الموضوع له واذا كان  
 الامتحان قد اثبت ذلك فلا محل للريب فيه . وجبذا لو وضع في اول الكتاب دروس تهديدية



لايضاح معني المصطلحات الصرفية كالضمير والغائب والمذكر والمؤنث والماضي والمضارع والصحيح والمهموز والمضاعف والممثل كما توضع الحدود في اول كتب الهندسة ويجب ان يبرن عليها التليذ جيداً قبلما يدرس الكتاب حتى يألفها ويصير يفهم المراد بها حالما يقع نظره عليها فاذا عني الاستاذان الكريمان واضعاً هذا الكتاب بوضع متناح مثل هذا وافتحاه به فاننا نرى انه يصير اوفى بتعليم علم الصرف

ونرى ايضاً انه يحسن استظهار اكثر الايات والامثال والشواهد فانها كلها من بليغ الانشاء وجوامع الكلم وحفظها ادعى الى معرفة اللغة من حفظ قواعدها

### دليل الآثار المصرية

في متحف لندن

#### A GUIDE TO THE EGYPTIAN GALLERIES (SCULPTURE).

في دار المتحف البريطانية من الآثار المصرية أكثر مما في غيرها ما عدا المتحف المصري وفيها ما ليس فيه من الآثار التي اخذت من هذا القطر قبل ان صار فيه حكومة منهم يحفظ آثاره . وقد وضع صديقنا الدكتور بدج دليلاً مفيداً للقسم الكبير من هذه الآثار اري للجسم والنحت المحفوظ في الطبقة السفلى من دار المتحف البريطانية واقدم هذه الآثار من عهد الدولة الثالثة من الدول المصرية التي كانت قبل المسيح بنحو اربعة آلاف سنة . واحديثها من العصر الروماني . فمن اقدمها حجور ملي من مدفن شرع اي كاهن عليه صورة الكاهن جالساً على كرسي وعكازه بيده . وهناك كتابة يقال فيها انه كان كاهناً ومدبراً الروح " سنت " وهو ملك من ملوك الدولة الثانية التي تسلطت على القطر المصري قبل المسيح باربعة آلاف سنة وكان عليه ان يقوم بالخدمة الدينية تذكراً لذلك الملك . وقد وجد هذا الاثر في سقارة

ومن احديثها شاهد من الرخام مثن الزوايا وقد كتب عليه بالقبطية انه تذكاري لزوجة پراشي التي ماتت في الثامن والعشرين من شهر مسري سنة ٤٥٧ للشهداء ( اي ٧٤١ للمسيح ) وجملة الآثار الموصوفة في هذا الدليل ١١٦٨ اثراً وقد صور بعضها فيه صوراً منقولة عن الفوتوغراف

ويظهر لنا من مراجعة ما كتب على الآثار الحديثة ان اهالي مصر بقوا يكتبون شواهد قبورهم باليونانية او القبطية حتى في القرن الثامن والتاسع وانهم كانوا يؤرخون حينئذ من



سنة الاعلان وهو التاريخ الذي وضعه فسطنطين الكبير سنة ٣١٣ للميلاد او من سنة الشهداء . ومن ذلك شاهد مدفن رجل اسمه مرقس مكتوب باليونانية وفيه الدعاء لبيت ليسيرج في احضان ابراهيم وامحق وبعقوب وتاريخ وفاته وهو اليوم الخامس من شهر برمودة في السنة الثانية من دور الاعلان والسنة ٤٧٢ للشهداء اي سنة ٧٥٦ للميلاد )  
وشاهد من الرخام لطرسه زوجة براشي التي توفيت في الثامن والعشرين من شهر مسري سنة ٤٥٧ للشهداء ( اي سنة ٧٤١ للميلاد ) والكتابة بالقبطية  
وواضح من ذلك ان اللغة اليونانية بقيت مستعملة في القطر المصري بعد الهجرة بمئة واربعين سنة

### الاسعافات الطبية

#### الجراحية والباطنية

الف هذا الكتاب حضرة الفاضل الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر الذي كان مفتش الصحة في مديريات اصوان والقليوبية والبحيرة  
وقد جرى فيه على اسلوب جديد حتى في مقدمته فلم يتوكأ فيها على العبارات التي تداولها الكتاب خلفاً عن سلف وهم يذكرونها من غير ان يقصدوا معناها بل بدأها بقوله ” ببقى العلم مكتكراً في عقول بعض الافراد الذين ينقطعون لتعلم وتبقى جماهير الناس غريبة عنه لا ينتفعون به في اعمالهم اليومية التي ما كان العلم الا ليمسرها “ فطرق الموضوع من غير صلاوات وتسليمات واعرب عن غرضه وهو بسط الاصول العلمية المفيدة لتعليم العامة  
وقد جرى في الوصول الى هذا الغرض بذكر خلاصة موجزة من علم التشريح والفسولوجيا فتم عظام الانسان وعضلاته وشرائبه واورده واعصابه وذكر اسماءها واورضاعها واورافها ووظائفها في ٦٤ صفحة ثم ذكر انواع الميكروبات التي تسبب الامراض والآفات وطرق الوقاية منها وتقدم من ذلك الى وصف الاحوال التي تقتضي ما سماه بالاسعافات الطبية الجراحية والباطنية ووضح ذلك كله بالرسم واسهب في الكلام على الاعتناء بالحوامل والنفاس والاطفال ثم في الكلام على تمرير المرضي . وقد وقف على هذا الكتاب جماعة من نخبة اطباء والجراحين كالدكتور عيسى باشا حمدي والدكتور علوي باشا والدكتور صديقي باشا فقرظوه تقريظاً حسناً ومما قاله الدكتور علوي باشا فيه انه وجده صالحاً لان يقرأ ويدرس في المدارس لتعليم دروس الاشياء ويكون ذخيرة عند كل عائلة عربية تستفيد



منه الى ان يحضر الطبيب . فنثني على حضرة المؤلف ثناء جميلاً ونثني لكتابه الانتشار الذي يستحقه ليعم نفعه

### العناية بالعين

#### HYGIENE DE L'OEIL

لم يكد كتاب العناية بالعين الذي ألفه حضرة صديقنا الدكتور اسكندر بك الجريدني بالعربية ينتشر في الاقطار حتى عني بترجمته الى الفرنسية الدكتور كريسار طبيب المدفعية في الجيش الفرنسي وطبع في بنزرت ببلاد الجزائر وهذه اول مرة في ما نعلم ترجم فيها كتاب علمي حديث من العربية الى لغة من اللغات الاوربية . فهل يعود الينا عصر الرازي وابن سينا اللذين ترجمت كتبهما الطبية الى اللغات الاوربية وصارت تعلم في مدارس اوربا . فنثني الدكتور جريدني بما حازه كتابه من الخطوة ونكر له الشكر على المهمة التي بذلها في تأليفه

## بَابُ الْمَسَائِلِ

معنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف واعدنا ان نجيب نيو مسائل القارئ التي لا تخرج عن دائرة مقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والفايو ومحل اقامته امضاً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند اخراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكره سألته فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

#### (١) كسوف الشمس ٨ اشهر

قنا . محمد افندي نور . روى ابن العبري ان الشمس انكسف نصف جرمها وثبت كسوفها من تشرين الاول الى حزيران ولم يكن يظهر من نورها الا شيء يسير وكان ذلك في سنة ٦٢٧ . فهل ذلك صحيح وهل يمكن ان يستمر كسوف الشمس نحو ثمانية اشهر

ج . كلاً ولا ندري كيف يذكر ابن العبري خبراً مختلفاً مثل هذا ان لم يكن في ما ذكر خطأ من النسخ . ثم انه اذا انكسف نصف جرم الشمس فالذي يظهر من نورها ليس بالشيء اليسير . ومن المحتمل ان تلك السنة كانت كثيرة الغيوم والامطار ففضي فصل الشتاء والربيع واكثر الايام ماطر او



غائم لا يظهر فيها من نور الشمس إلا اليسير  
فدبر مؤرخو العصر عن ذلك تعبيراً التبس  
على ابن العربي فظن ان المراد منه انكشاف  
الشمس

(٢) معنى السر

يافا ١٠٠٠ . فيأض ما معنى كلمة سر  
وهل لهذا الاسم فعل يشتمل منه  
ج . لكلمة سر معان كثيرة في العربية  
ويظهر من سؤالكم التالي انكم تريدون معنى  
ما بكنتم وما يسره الانسان في نفسه من  
الامور التي عزم عليها والفعل منه امر اي  
كنتم او اظهر فيقال امر في نفسه كذا اي  
كنتم وامر اليه بكذا اي اخبره سرًا

(٣) الفرق في اللغة الانكليزية

ومنه . ما هو الفرق في اللغة الانكليزية  
بين secret و sacrament و mystery  
وهل في العربية كلمات مرادفة لكل كلمة منها  
ج . ان الكلمة الاولى اي mystery  
معناها غامض او غموض وهي يونانية الاصل  
ومعناها اغراض العينين . والثانية secret  
معناها مروي لا تينية الاصل ومعناها الفصل  
او وضع الشيء جانبا ولا يبعد ان تكون الكلمة  
العربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية . والكلمة  
الثالثة معناها عهد او ضمان وهي في الاصل  
المال الذي يودعه الخصمان قبل المقاضاة ضماناً  
ثم اطلقت على يمين الطاعة التي كان الجندي  
الروماني يقسمها فصار يراد بها العهد او ماله

حرمة او ما هو مقدس . ويحسن ان نترجم  
الكلمة الاولى بكلمة غامض والثانية بكلمة سر  
والثالثة بكلمة عهد . والظاهر ان اصحاب  
الطرق الصوفية استعملوا هذه الكلمات لهذه  
المعاني

(٤) الكبرياء

ومنه . هل الكبرياء صفة غريزية او  
اكتسائية . واذا كانت اكتسائية فهل يورثها  
الانسان لنسله فتصير غريزية  
ج . الكبرياء مثل كل الاخلاق تكون  
جراثيمها غريزية في الانسان فيعرض لها ما  
يقويها او يضعفها فاذا تقوى في الوالدين معاً  
انتقلت الى نسلهما قوية واذا عرض لها ما  
يقويها في احد الوالدين وما يضعفها في الآخر  
بقيت على حالها او ضعفت عما كانت عليه .  
وعلى هذا النمط نجد ان الامم التي تقوى وتسلط  
على غيرها بقوى فيها خلق الشتم والكبرياء  
والامة التي تضعف وتسلط عليها غيرها  
بقوى فيها خلق الذل والدعة ولين العريكة

(٥) النفس والذماغ

رومبك بالسودان . الدكتور حبيب  
شاكر الخوري . ماذا يمنع قولهم ان لا نفس  
للانسان ولكن في دماغه مراكز كثيرة لها  
وظائف مختلفة يحسب تركيب خلاياها .  
والحيوان مثل الانسان من هذا القبيل ولكن  
مراكزه ضعيفة الفعل لعدم تمرنها او لعدم  
نموها كما هي في طفل الانسان . واذا طرأ



خفة النوم فاننا نعرف شخصاً يستيقظ لاقبل  
سبب ثم ينام حالاً وهو على تمام الصحة وشخصاً  
آخر لا يوقظه المدفع وصحته دون صحة الاول  
(٨) الملح والهالوك

ام دومه . محمود افندي الناظر . قرأت  
في احدي الجرائد ان اهالي اميركا يضعون  
القول في الماء المملح مدة اربع وعشرين ساعة  
ثم يبدرونه فلا يعود الهالوك ينمو بينه فهل  
يصح ذلك في القطر المصري وكم مقدار الملح  
الذي يذاب في الماء

ج . لا نتذكر اننا قرأنا عن هذه  
الطريقة ولكننا نظننا صحيحة ولا نعلم كم يجب  
ان يكون مقدار الملح حتى لا يضر بالقول وهذا  
لا يعلم الا بالامتحان

(٩) مقدار الرياضة

ومنه . كم يجب ان يبريخ الانسان  
رياضة جسمية في اليوم وما هي افيد رياضة  
له وهل يعد المشي من الرياضة المفيدة  
ج . ان القاعدة المناسبة لذلك ان  
يروض الانسان جسده الى حد التعب .  
واكثر انواع الرياضة فائدة ما يزيد التنفس  
حتى يسرع تطهير الدم كالجري والتجذيف  
والتصعيد في الاماكن العالية واما المشي  
فيريض الرجلين وقلياً يروض الجسم الا اذا  
كان طويلاً او سريعاً

(١٠) الميكروبات والماء العالي

باركلي بافريقية الجنوبية . حفيظ افندي

طارى : داخلي او خارجي منع هذه المراكز  
عن تأدية وظيفتها كما في بعض الامراض  
العصبية عطل فعلها وذلك مثلما يبطل فعل  
البطارية الكهربائية اذا تحزبت او اختل  
تركيبها القانوني

ج . ان هذا هو مذهب الماديين وقد  
اوردنا في المجلد السابع من المقتطف ادلة  
كثيرة على نقضه فراجعوها فيه  
(٦) عنوان كبي

القدس الشريف . توفيق افندي زبيق .  
ما هو العنوان الذي يمكنني ان اجلب به هذا  
الكتاب Queens of Society  
ج . نحن نجلب كتبنا الانكليزية من  
B. F. Stevens and Brown  
4 Trafalgar Square  
London.

ولانرى ما يمنع ارساله لكم اذا طلبتموه منه  
(٧) النوم الخفيف

ومنه . نوم بعض الناس خفيف فانهم  
يستيقظون عند اقل حركة مع انهم في حال  
الصحة وراحة البال فما سبب ذلك وكيف  
يتخلصون منه

ج . اذا كان له سبب طارىء فيزول  
بازالة السبب والا فيضعف بمنع الاسباب  
التي توقظ النائم كالنور والصوت وما اشبه  
فتبقى استمر الانسان على ذلك مدة طويلة لا  
يعود يستيقظ لاقبل حركة . ولا ضرر من



غدير . هل للماء البارد جداً قوة على قتل  
الميكروبات كالماء الغالي

ج . كلاً فأن الماء الغالي يقتل كل  
الميكروبات تقريباً واما الماء الذي يصل الى  
درجة الجليد فقلما يقتل شيئاً منها . وترون  
في هذا الجزء في الكلام على القطب الجنوبي  
ان بعض الاحياء الدنيا يعيش في الجليد  
ولو بلغ درجات تحت الصفر ولكن للتبريد  
فائدة اخرى وهي منع نمو الميكروبات فتبقى  
ثابتة واذا كانت قليلة فالغالب ان الجسم  
يغلب عليها

(١١) صادرات الدولة و وارداتها

ومنه . كم هي قيمة صادرات الدولة العلمية  
وكم هي قيمة وارداتها

ج . قد كانت قيمة صادراتها سنة ١٩٠٤  
حسب تقرير جماركها نحو ١٦ مليوناً من  
الجنهيات الانكليزية وقيمة وارداتها حسب  
تقرير الجمارك ايضاً نحو ٢٨ مليوناً من  
الجنهيات

(١٢) الجراد والعلاج

برج صافيتا . ميخائيل افندي بشور .  
ظهر في اوائل آذار سنة ١٩٠٧ نوع من  
الجراد في جرد صافيتا يسمى جادوما او  
جندبا او حرفصاً يفقس في اواخر آذار بين

الاعشاب وينمو عليها ومتى بلغ اشدّه يتناول  
الزروع فيقتات بها وقد كان في اوائل ظهوره  
قليلاً ثم كثر جداً في السنة التالية حتى عمّ  
اراضي اربع قرى وهو اسود اللون في دوره  
الاول ثم يصفر . فارجوان تفيدونا عن  
طريقة بواسطتها يمكن ان نتخلص من شر  
هذا الحيوان الخبيث قبل تفاقم ضرره

ج . يظهر من وصفكم له انه الجراد  
نفسه المعروف في سورية او نوع منه والطريقة  
التي رأيناها متبعة في لبنان هي افضل الطرق  
لانلافه وذلك بان يفتش عن بيضه  
ويستخرج من الارض ويتلف بمحده بالحداد  
او يحرقه . والجرادة يتخار الطرق التي بين  
الحقول والاراضي الجافة وتفرز ذنبها فيها  
وتسراً يبيضها تحت وجه الارض وتكون  
البيوض منتظمة بعضها مع بعض كالسنبلة  
الصغيرة ثم تموت هناك فيستدل على مكان  
البيض من وجود جسمها ويبقى على وجه  
الارض شيئا كزغوة الصابون حيث غرز  
البيض . واذا فقس الجراد وخرج من  
الارض فتحفر في طريقه خنادق طويلة وهو  
صغير زحاف ويساق اليها ويطمر فيها واذا  
كبر وبلغ اشدّه يطار فتحملة الرياح وتبعده  
او تلقيه في البحر



## بَابُ الْحَبَابِ الْعَلِيَّةِ

### حديث السلطان

نشرنا في صدر هذا الجزء فقرة من حديث مولانا السلطان محمد الخامس الذي حدث به مكاتب جريدة الديلي كرونكل الانكليزية وقد رأينا ان نشر هنا فقرات أخرى منه فن ذلك قوله

” ان الانكليز كانوا اصدقاءني طول ايامي وهذا الوقت وقت خطير الشأن عند الامة العثمانية باسرها وقد طالما قذف بي اعدائي ورموني بالعتة والبله ولكن الله سبحانه وتعالى قضى برحمته وعنايته ان اقوم بما قدره لي“

وقوله

” لما اطلق سراحي سياسياً من السجن الذي قضيت فيه السنين الطوال جعلت اتبع تقدم العالم . ويعلم القليلون الذين حفظوا ولائي حتى في اشد ايام محنتي اني كنت من انصار الدستور والمجالس النيابية من اوائل ايامي الى اليوم وذلك مع محافظتي على مبادئ القرآن الشريف وتعاليمه تمام

المحافظة ولم احد عن هذه الآراء طول ايامي واني اشد الناس انتصاراً لسياسة حزب تركيا الفتاة“

وقوله

” اني ذاهب الى بلديزلاً وبهد حريتنا الوطنية وسلامتنا . وساؤيد السلام والصداقة بين كل الناس . ابغ اوالي انكثرا تحيائي الودية واطلب منهم ان يميلوا الينا ويعطفوا علينا وان يؤيدوا الرجل الذي يقف الآن مرتجفاً على سلم العرش . ان كل يوم يمر بنا يكون فاتحة عصر جديد في تاريخ تركيا“

وقال في ختام حديثه ان لا تنافي بين الشريعة الاسلامية والحرية السياسية التامة ثم قال ” فليحفظك الله وينجح امته الانكليزية التي كانت اصدق صدقي لنا ولا تزال كذلك“

مؤتمر العاديات اليونانية والرومانية

اختر هذا المؤتمر القطر المصري لاجتماعه الثاني فافتتح جلساته في الاسكندرية صباح



السابع من شهر ابريل . ثم افتتحه الجنب  
الخدوي رسمياً في العاصمة في ١٢ ابريل بخطبة  
فرنسية قال فيها ما ترجمته  
” ايها السادة

يسرني جداً ان اراكم مجتمعين في مدينة  
القاهرة التي اصيحت اليوم صلة بين العالم  
الشرقي وامم الغرب . فبلادي تشرف بنزولكم  
ضيوفاً فيها وانا ارحب بكم بالنيابة عنها  
وبالاصالة عن نفسي

ان العلماء المستشرقين الذين جاءوا  
وادي النيل العجيب الذي كان مهداً لتمدن  
يمتد الى اقدم العصور كانوا دائماً على يقين  
ان يلقوا من اسلافي ومني المساعدة التي  
تازمهم في اعمالهم لكشف الآثار الفخيمة التي  
خلفها لنا الفراعنة . الأ علماء الآثار اليونانية  
والرومانية فانهم ظلوا متباعدين عنا فدعوتهم  
الى القطر المصري لاريمهم ان كل ما يكتشف  
فيه من الآثار اليونانية والرومانية القديمة  
ليس باقل مما يكتشف من الآثار الشرقية .  
وان البلاد التي حفظت لنا تاريخ البشر في  
العصور الاولى حفظت ايضاً آثار اهل العلم  
والتهذيب من اليونانيين والرومانيين فمنذ  
ثلاثين سنة والباحثون يستخرجون من قلب  
مدننا المؤلفات البديعة التي ألفها كتاب  
اليونان العظام وكان يظن انها فقدت تماماً .  
وهذه الفاتحة المثمرة تجعلنا ننتظر ثماراً اشهى  
وأكثر في المستقبل وانني ممنون ايها السادة

لانكم ادركتم عواطفني وبادرتم الى قبول  
دعوتي واشكر ايضاً الحكومات والجمعيات  
التي انتدبتكم عنها كما اشكر لجنة اثينا التي لها  
الفضل في عقد اول مؤتمر من هذه المؤتمرات .  
فاعلم ان افتتاح المؤتمر الثاني لجمع الآثار  
القديمة الدولي بمصر القاهرة ”

وكان الاجتماع في الاوبرا الخديوية  
فغصت دكتها وكراسيها ولوجاتها بالاعضاء  
والمدعوين . وقسم المؤتمر الى ستة اقسام  
وهي قسم الآثار السابقة للآثار اليونانية  
والرومانية وقسم الآثار اليونانية والرومانية  
وقسم اوراق البردي وقسم الآثار الدينية  
وقسم الآثار البنظية وقسم العاديات  
والجغرافيا . وعقدت هذه الاقسام اكثر  
جلساتها في نزل سافوي . وقد رأينا بين  
اعضاء المؤتمر اناساً من بلدان مختلفة فرنسيين  
وابطاليين والمانيين وبونانيين واميركيين  
وبرغاليين وانكليز ومعهم مخطوبون بلغات  
مختلفة كانهم في برج بابل ولعل القطر المصري  
من اصح البلدان لدرس الآثار اليونانية  
والرومانية لكثرة ما بقي منها فيه

### سكان المريح

وضع الاستاذ لول الاميركي كتاباً عن  
المريح وترجمه سنة ١٩٠٦ بعد ان بحث فيه  
ببحثاً علمياً مدققاً واستنتج انه مسكون بمخلوقات  
عاقلة تخالف بذلك الدكتور ولس الذي



الدكتور سليم بك عمون

خسرت المدرسة الكلية السورية  
الاميركية خسارة لا تعوّض ب وفاة رجل من  
نجبة ابنائها الذين افادوا بلادهم بما حصلوه  
فيها من العلوم وحرية المبادئ وهو الدكتور  
سليم بك عمون . اتم دروسه الطبية فيها  
سنة ١٨٧٦ وكان مثالا في الذكاء والافقة  
وعزة النفس وعلو الهمة . ونظر وهو في المدرسة  
الى احوال بلاده وما هي صائرة اليه من  
الاضمحلال اذا لم يتم من ابنائها رجال  
يصلحون حكومتها ويربون عامتها . وكان هذا  
مدار بحثه وبحث كثيرين من رفاقه في  
مسامراتهم وبيت قصيدتهم في مجتمعاتهم .  
ومارس صناعة الطب بعد خروجه من المدرسة  
ولما لم ير فيها متسعاً للنفع العام الذي حسب  
نفسه مدعوّاً اليه انتظم في سلك حكومة لبنان  
وطنه فاخير لأعلى مناصبها وجعل اولاً رئيس  
القلم العربي ثم رئيس دائرة الحقوق فقام مقام  
جزين فقام مقام البنون فقام مقام كسروان  
فوكيل رئاسة مجلس الادارة اي وكيل  
المتصرف نفسه وقد شغل هذا المنصب ابوه  
وعمه من قبله . وظهر في كل هذه المناصب  
من اصالة الرأي واستقلال الفكر والاهتمام  
بمصلحة الاهلين ما جعل العيون تنبّه اليه  
كركن من اقوى اركان الهيئة اللبنانية  
ولاسيما بعد ان ابيح للناس المجاهرة بارائهم

كتب سنة ١٩٠٣ مرجحاً ان الارض هي  
الجرم الوحيد المؤهل لسكن الانسان . ثم  
كتب ولس مبيناً ان المريخ لا يصلح للسكن  
لانه خال من الماء لكن المسنر سليفر اثبت  
بالبحث السبكرو سكوبي وجود بخار الماء في  
المريخ فاذا كان فيه ماء فليس ما يمنع وجود  
الحياة فيه . وقد وضع الاستاذ لول كتاباً  
آخر الآن عن المريخ مقرر للحياة اقام فيه  
الادلة على انه مسكون بمخلوقات بالغة  
درجة عالية جداً من الارتقاء العقلي  
والصناعي ولم يخرج فيه عما نشرناه في المقتطف  
قبلاً مقتطفاً مما كتبه هو او كتبه انصاره

رأي جديد في تكون السيارات

الرأي الشائع حتى الآن هو رأي  
لابلاس على اصله او بعد ما تنوع يجعل  
السديم مؤلفاً من حجارة نيزكية ومفاده ان  
السديم دار على نفسه بثقلص اجزائه ودونها  
من مركزه فانفصلت منه حلقات او كتل  
وبقيت تدور حوله وهي السيارات . الآن  
الاستاذ مي الفلكي الاميركي ارتأى الآن  
ان السيارات اجسام تأتي الى السديم من  
الخارج فتدور حوله وتجعله يدور حول نواته  
الداخلية فكأنه حلل الحركة المستديرة الى  
حركة الجذب المستقيمة والى فعل المقاومة بين  
دقائقي السديم والجسم الذي يجذب اليه او  
يقع عليه



السياسية فدعي الى تولي المنصب الاخير وهو اعلى المناصب في حكومة لبنان وقد عاجلته النية وهو في السن الذي ينتظر فيه النفع الاكبر من الرجال اذ نتسع دائرة الاخبار ويرهف صارم العقل فحساسة لبنان به لا تقدر عزى الله اخوته وابناء وطنه عن فقدهم واهمهم صبراً جميلاً

### جوائز الطيران

ذكرنا منذ سنتين ان جريدة الدبلي مابل وعدت ان تعطي عشرة آلاف جنيهه جائزة لمن يطير بالآلة اثقل من الهواء من مدينة لندن الى مدينة منشستر ولا يقف في الطريق اكثر من مرتين لاخذ ما يلزم له من البنزول . ويحق لكل احد ان يتقدم لنيل هذه الجائزة . وقد وعدت الآن بجائزة الف جنيهه لمن يصنع آلة يطير بها ميلاً واحداً ثم يعود الى النقطة التي طار منها تماماً وبشروط ان يكون انكليزياً وتكون آله مصنوعة في البلاد الانكليزية وكل اجزائها من بلاد الانكليز وان يطير على ارض انكليزية . ووعدت ايضاً بجائزة الف جنيهه لمن يصنع طائرة يطير بها فوق بحر المانش ويحق لكل احد ان يتقدم لنيل هذه الجائزة

### ترعة بناما

لما اخذت الحكومة الاميركية ترعة بناما

لكي نتمها على نفقة البلاد الاميركية ارسلت جماعة من المهندسين لترى هل الاصلح ان تعمقها حتى يتصل بها الاوقيانوسان كترعة السويس وتصير السفن تعبر بها من اوقيانوس الى اوقيانوس او تجعل فيها هويسات كخران اصوان فلا تضطر ان تعمقها الى تحت سطح البحر فاقر المهندسون على الرأي الثاني اي ان تجعل الترعة بهويسات على الجانبين لكن الجرائد الاميركية لم يرضها ذلك فثارت ثورة واحدة وجعلت تحت الحكومة على تعميق الترعة حتى تستغني عن الاهوسة فبعث الرئيس روزفلت لجنة اخرى من كبار المهندسين لتتظر في الامر ثانية فوافقت هذه اللجنة على قرار اللجنة الاولى ونقدر كل النفقات اللازمة لهذه الترعة اذا جعلت باهوسة ٧٢ مليوناً من الجنيهات واذا عمقت حتى تستغني عن الاهوسة اكثر من مئة مليون جنيهه وهي تتم بعد خمس سنوات اذا جعلت باهوسة ولا تتم الا بعد سنين كثيرة اذا جعلت بغير اهوسة . وعدد العمال هناك الآن نحو خمسين الف عامل

### وقوع نيزك

وقع نيزك في جزيرة زيلندا الجديدة في اواخر العام الماضي فراه الناس من اماكن مختلفة شهاباً منقضاً من السماء بعد الظهر بنصف ساعة ثم انفجر فسمعوا له صوتاً شديداً



## كارنجي والبحث العلمي

من اراد ان يعرف مقدار الفائدة التي ينالها العلم والعلماء اذا ساعدتم ارباب الفنى بفنهم فليتنظر الى تقرير دار البحث العلمي التي انشأها المستر كارنجي فقد طبعت الى ٣١ من اكتوبر الماضي ١٢٠ مجلدًا في ١٩ موضوعًا مختلفًا من مواضيع البحث العلمي ونشرت الف مقالة مختلفة في المجالات العلمية وبلغت الاموال التي انفقتهما في سبيل البحث العلمي ٦٧٢ الف جنيه وانشأت ٠ دارًا للبحث في وشنطون ستبلغ نفقات بنائها ٤٤ الف جنيه . وبلغ ما انفقته على مرصد جبل ولسن بكاليفورنيا ٧١٦٣١ جنيهًا

## هبة لتعليم الفقراء

لا شيء مثل المدارس لاظهار جوهر الانسان وكشف طلاء الفنى والترف . فالنفوز في المدارس للعقل والاجتهاد سواء كان صاحبهما غنيًا او فقيرًا . والذي يفوز بعقله واجتهاده بعلي اخوانه قدره ولو كان اقر التلامذة ويتخذونه زعيمًا لهم ولا سيما اذا جمع قوة الجسم مع قوة العقل . ولكن يبقى الفقر عقبة مؤلمة ولا سيما اذا كانت المدارس تشترط على التلامذة دفع اجرة التعلم وقد رأى احد الاميركيين ذلك فاوصى قبل وفاته بمئة الف جنيهه لمدرسة مسوري

ثم تلتها اصوات كثيرة كأنه الرعد قصف وتلتها قرعة البنادق ووقعت قطعة على الارض فقصوا عنها ووجدوا منها قطعتين ثقل احدهما اربعة ارطال ونصف رطل وثقل الثانية ثلاثة ارطال وبطن ان ثقل النيزك كله لم يكن اكثر من اثني عشر رطلاً

## الدجاج والبيض

يظهر ان كثرة البيض في الدجاج وراثية فاذا ربيت الدجاج سنة بعد سنة من بيض الدجاج الكثير البيض فقط صارت كلها كثيرة البيض واذا ربيت بقصد كثرة اللحم لا كثرة البيض صارت كثيرة اللحم قليلة البيض . وقد جمعت دجاج دنماركية ودجاج اميركية ودجاج انكليزية وهي كلها من نوع واحد اصلاً واطعمت طعاماً واحداً . وحسب ما باضته فوجد ان متوسط بيض الدجاجة الدنماركية ١٥٤ بيضة في السنة وبيض الدجاجة الاميركية ٤٢ بيضة وبيض الدجاجة الانكليزية ٧٦ بيضة وان متوسط ثقل البيضة الدنماركية ٢٥ درهماً والاميركية ٢٨ درهماً والانكليزية ٢٤ درهماً وهذه المسألة مهمة جداً في هذا القطر لانه يصدر جانباً كبيراً من البيض كل سنة الى اوربا فاذا عني بتربية الدجاج الكثير البيض والكبير البيض فمن ذلك ربح كبير له لا يستهان به



الجامعة ليساعد بريعها التلامذة الفقراء  
دون سوام

### هبة علمية زراعية

وهب بعضهم مدرسة منسوتا الجامعة  
باميركا ٢٢٠٠ فدان لكي تمخّن فيها زرع  
الغابات وتربية اشجارها

### ما هي الجامعة

حدّد الشهير هكسلي المدرسة الجامعة  
بقوله انها المقام الذي يطلق فيه الفكر من  
كل قيد وتقدّم فيه كل انواع المعرفة لكل  
طبقات الناس اغنيائهم وفقرائهم من غير  
تمييز. ثم قال انه يجب الاهتمام بتعليم الذين  
تظهر نجاتهم معها كلف تعليمهم الامة من  
النفقات فانها اذا انققت مئة الف جنيه على  
اخراج رجل واحد مثل ووط او دائي  
او فرادي فهي الراجحة لانها ربحت من  
كل من هؤلاء الثلاثة ملايين كثيرة من  
الاموال

### الاقباط في القطر المصري

كان في القطر المصري من الاقباط وقت  
الاحصاء الاخير ٧٠٦٣٢٢ وهم ارثوذكس  
وعدد ٦٦٧٠٣٦ وبروتستانت وعدادهم  
٢٤٧١٠ وكاثوليك وعدادهم ١٤٥٧٦

### سكان القطر حسب معاشهم

يظهر من الاحصاء الاخير الذي تم في  
القطر المصري سنة ١٩٠٧ ان عدد المشتغلين  
بالزراعة من سكانه ٢٢٤٠٠٣٠ نفساً وعدد  
المشتغلين بالصناعة ٣٨٠٤٥٣ وعدد  
المشتغلين بالتجارة والبيع والشراء ٣٦٢٣٤٦  
وعدد مستخدمي الحكومة والجيش والبوليس  
٩٢٢١٠٥ وعدد المشتغلين بالفنون كالطب  
والمحاماة والتعليم ١٤٤٠٧٩ وسائر السكان  
اي النساء والاولاد والذين لا عمل لهم  
٧٩٥٤٠٢٩ والمجملة ١١٢٨٧٣٥٩

### ضرر الجردان

يقال ان ما نثله الجردان سنوياً في  
بريطانيا العظمى يبلغ عشرة ملايين من  
الجنيهات فضلاً عما ينقل بواسطتها من  
عدوى الامراض فان مرض التريخيخينا ينقل  
منها الى الخنازير ومن الخنازير الى الناس  
الذين يأكلون لحماً. وهي التي تنقل انفلونزا  
الخليل من اسطبل الى آخر. وقد ثبت حديثاً  
انها تنقل عدوى الطاعون من المصاب الى  
السليم بواسطة البراغيث التي تكون في  
ابدانها ولذلك اهتمت مجالس الصحة الآن  
بامتثالها



## فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والثلاثين

٤١٧	السلطان محمد الخامس ( مصوِّرة )
٤١٩	افتتاح ميناء بورت سودان
٤٢٥	شمس العدالة في تركيا
٤٣٠	ترجمة خطبة بوفون في صناعة الانشاء . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٤٣٧	معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف ( مصوِّرة )
٤٤٣	مناجاة الاحلام وقرع الاوهام . للدكتور شبلي شميل
٤٥١	تولد السمع والبصر ( مصوِّرة )
٤٥٥	غرائب الجراحة
٤٦٢	دولة آل عثمان
٤٦٧	القطب الجنوبي ( مصوِّرة )
٤٧٤	مياه العاصمة
٤٧٨	الغزالي

---

٤٨٢	باب الزراعة * الزراعة المصرية منذ مئة عام . الصادرات الزراعية . الواردات الزراعية المزروعات المختلفة وما تاخذ من الارض . الذرة الشامية . النول . البطاطس . الصرف والمصارف . مواشي الذبح
٤٩٣	باب المراسلة والمناظرة * المتاعه وتباين الميكروبات . تعليم العربية . تسهيل تعليم اللغة العربية غش البضائع
٥٠٣	باب النقرىظ والانتقاد * ثمار الجامعة . مذكرة . فك التقليد . دليل الآثار المصرية . الاسعافات الطبية . العناية بالعين
٥٠١	باب المسائل * كسوف الشمس ٨ اشهر . معنى السر . الفرق في اللغة الانكليزية . الكبرياء النفس والدماع . عنوان كتي . النوم الخفيف . الملح والهالوك . مقدار الرياضة . الميكروبات والماء العالي . صادرات الدولة ووارداتها . الجراد والعلاج
٥١٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة